البعث
الأسبوعية

الأربعاء ١ تشرين٢ ٢٠٢٣ العدد ١٣٤

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

المصارف لا تزال بمنأى عن التنمية المنشودة وميّالة أكثر إلى القروض الاستهلاكية



الحكومة توافق على توريد مستحضرات دوائية لصالح وزارة الصحة..

وتستعرض نتائج اجتماعات اللجنة السورية الروسية المشتركة

دمشق – البعث الأسبوعية

ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس مشروع الصك التشريعي المتعلق بمنح عمال الإطفاء تعويض طبيعة عمل بنسبة ٣٥ بالمئة من الأجر الشهري المقطوع، وذلك نظراً لطبيعة عمل الإطفاء باعتباره من المهن الشاقة والخطرة وبهدف تحسين أوضاعهم ومنحهم تعويضاً مناسباً لقاء الأعباء والمخاطر التي يواجهونها.

وشدد رئيس مجلس الوزراء على الوزارات والجهات المعنية بذل أقصى الجهود لإنجاح تسويق كامل موسم الحمضيات وتقديم التسهيلات لإيصال المنتجات إلى جميع المناطق، مؤكداً على دور المؤسسة السورية للتجارة في تسويق أكبر كميات ممكنة وعرضها في منافذها بجميع المحافظات، بالتوازي مع التسويق الخارجي بعد تحقيق كفاية السوق المحلية وبما يحقق عائدات أفضل للمزارعين.

وجدد المهندس عرنوس التأكيد على تقديم كل الدعم الممكن لتنشيط الإنتاجين الزراعي والصناعي، لافتاً إلى أهمية البحث المستمر واتخاذ كل ما يلزم للسير بخطوات حقيقية في مسار التنمية الزراعية والتصنيع الزراعي إضافة إلى التطوير المستمر للخطة الزراعية على مستوى جميع المناطق، وشدد في سياق آخر على الإسراع بإعداد الصكوك الخاصة بدمج المؤسسات ذات الاختصاص المتقارب بهدف تطوير هذه الجهات وتعزيز دورها الخدمي والتنموي والاقتصادي، وموجهاً الجهات المعنية بالعمل على تعزيل المصارف المطرية.

واستعرض المجلس النتائج الإيجابية لاجتماعات اللجنة الحكومية السورية الروسية المشتركة في موسكو مؤخراً، والتي تركزت حول متابعة تنفيذ عدد من مشاريع التعاون في المجالات الاقتصادية والمالية والجمركية والصحية والدوائية والتجهيزات الملاحية، حيث جرى التأكيد على الوزارات المعنية وهيئة التخطيط والتعاون الدولي متابعة تنفيذ مشاريع التعاون مع الجانب الروسي لتحقيق الفائدة المشتركة.

كما جرى خلال الجلسة التأكيد على إعادة النظر بعمل الجهات الوسيطة بين الجهات العامة المنتجة وأسواق تصريف المنتجات، وتم التأكيد على ضرورة قيام الشركات المنتجة بأعمال التسويق الخاص بمنتجاتها بدون أي جهات وسيطة، حرصاً على ترشيد الإنفاق وتخفيض التكاليف وعدالة أسعار المبيع النهائي للمستهلك.

واستمع المجلس من وزيرة الدولة لشؤون تنمية المنطقة الجنوبية الدكتورة ديالا بركات إلى عرض حول واقع تنفيذ الخطة الوطنية لمواجهة تداعيات الزلزال، وشدد المجلس على دور المحافظين واللجان الفرعية بالمحافظات في اتخاذ القرارات اللازمة لمعالجة أي عقبات تواجه العمل والإسراع بإنجاز تقارير السلامة الإنشائية ومنح القروض الخاصة بإعادة ترميم المنازل المتضررة.

ووافق المجلس على توريد مستحضرات دوائية لصالح وزارة الصحة، وعلى استكمال تنفيذ الأعمال المدنية والكهربائية لمحطة تحويل اللاذقية، كما وافق على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية ذات الأولوية في عدد من المحافظات.

اعتماد النسخة النهائية

أوصى المشاركون في ورشة العمل التي نظمتها وزارة الأشغال العامة والإسكان حول «أسس التخطيط العمراني وآفاق تطويرها» باعتماد النسخة النهائية لأسس التخطيط العمراني، ورفع مشروع الصك التشريعي ووضع أدلة إرشادية تتضمن المعايير والمحددات اللازمة، إضافة لتحديث دفاتر الشروط الفنية العامة والخاصة لإعداد الدراسات التخطيطية على المستوى المحلي.

واقترح المشاركون في الورشة تلقي كل الملاحظات والمقترحات حول مشروع الأسس وتشكيل لجنة فنية تخصصية مهمتها مراجعة وتحديث هذا المشروع.

وفي كلمة له أكد وزير الأشغال العامة والإسكان المهندس سهيل عبد اللطيف أن الورشة تأتي في إطار تطبيق السياسات والخطط التي وضعتها الوزارة ضمن رؤية تطويرية لعملها، ولا سيما مراجعة القوانين والمراسيم الخاصة بقطاع الإسكان لتكون أكثر مرونة ووضوح وعدالة تحقق المصلحة الوطنية وتتماشى مع مرحلة إعادة الإعمار.

وأشار الوزير عبد اللطيف إلى أن عملية التعافي العمراني تتطلب مراجعة متأنية لواقع التخطيط الحالي، بما له من أثر مباشر في تحقيق تنمية حضرية متوازنة، موضحاً أن الهدف هو إعداد مشروع خاص بأسس التخطيط العمراني يراعي خصوصية الوحدات الإدارية بما يضمن الاستخدام الأمثل للأراضي، ويلبي المتطلبات المعمارية الوظيفية والجمالية، ويحسن توزع الخدمات للمنشآت التعليمية والسياحية والصحية والرياضية والإدارية وشبكات الطرق والنقل وخدمات المناطق الصناعية والحرفية لتأمين الاحتياجات الضرورية للازدياد الطبيعي للسكان.

بدوره بين وزير الإدارة المحلية والبيئة المهندس حسين مخلوف أهمية تحديد أسس واضحة ودقيقة للتخطيط العمراني تساعد في وضع برامج ضمن إطار تمكين الوحدات الإدارية، والارتقاء بعملها للوصول إلى مخططات تنظيمية تلبي احتياجات المجتمع وتحافظ على الموارد الطبيعية، وتستثمر كل العناصر والعوامل لخلق تنمية محلية في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وتحقق الاستدامة البيئية وتكون عاملا مساعدا لتنمية المجتمعات المحلية.

من جانبه أكد وزير السياحة المهندس محمد رامي مرتيني ضرورة إعادة التفكير في الهوية العمرانية للمناطق السورية، والمحافظة على المدن التراثية، ومراعاة متطلبات السكان والتوسع في التخطيط العمراني في ظل العشوائية التي تشهدها العديد من المناطق، والاهتمام بالمشاريع السياحية في بعض المحافظات، إضافة إلى إعطاء الدور الكبير للمجالس المحلية والوحدات الإدارية، مشيراً إلى أهمية التوجه نحو الأرياف ودعم المجال المعماري والسياحي فيها بما يحقق المعايير الدولية، واستبدال أماكن الاصطياف وتوظيفها لتقديم الخدمات الشعبية المتعددة بأقل التكاليف الممكنة.

وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور بسام إبراهيم لفت إلى عمل الوزارة مع عدد من الجهات المعنية على إعداد خارطة تعليمية جديدة للجامعات من حيث التوزع الجغرافي والاختصاصي، وحاجة المجتمع لها تتناسب والواقع الحالي، منوهاً بأهمية تطوير أسس ومعايير التخطيط العمراني ولا سيما ضمن المناهج الدراسية للجامعات، وضرورة مواكبة التقدم العالمي، ووضع أسس جديدة تواكب المرحلة الحالية التي تمر بها سورية، ومعالجة التراكم العمراني التي فرضتها الظروف الراهنة.

واستعرض وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا الأطر التشريعية والتنظيمية لإدارة الأراضي في وزارة الزراعة، وأساليب التخطيط المعتمدة على أسس مستدامة والقرارات والبلاغات الصادرة للتوسع خارج المخططات التنظيمية والدراسات المتعلقة بهذا الشأن، لافتاً إلى ضرورة استناد التخطيط العمراني لمعايير بيئية واقتصادية واجتماعية وعمرانية دقيقة وفق محددات تعتمد على ميزان استعمالات الأراضي، وعدم المساس بالأراضي الزراعية والحراجية ومعالجة المخالفات الموجودة على الأراضي الزراعية.

كلمة البعث

المقاومة محور، أم ثقافة ونهج ؟

د.عبد اللطيف عمران

المقاومة معجمياً في «لسان العرب، واكسفورد، ولاروس»، وغيرها من المعاجم هي عزم وثبات، وحركة وتغيير، ونزعة دفاعية وواجب. وثقافياً هي: ردة فعل جمعية ومجتمعة واعية، قبل أن تكون سلطوية أو رسمية، ضد واقع مفروض ومرفوض، وغير مشروع سواء أكان احتلالاً أم استيطاناً أم تمييزاً عنصرياً. فهي نزوع إنساني، ولكل منها خصوصيته التاريخية والوطنية والإقليمية والدولية، وهي ظاهرة ليست مرتبطة بالمطلق بالحكم وبالسيادة والسلطة إذ غالباً ما تكون شعبية، وتجلّياتها الإنسانية عصيّة على الحصر والتعداد عبر التاريخ، ولطالما احتفت بها واحتفلت الأعمال الأدبية والفنية لأنها ثقافة مضادة للهيمنة والقهر والتفرّد والاستعباد، وهناك مؤلفات عديدة تمضي أشواطاً محترمة في هذا السياق، جاذبة وفاعلة، ولعل من أهمها كتاب المفكر الفلسطيني العالمي إدوارد سعيد (الثقافة والإمبريالية(

لكن سيطرة الغرب المعرفية، ومركزيته الاستعمارية، على العقول وعلى الجغرافيا عبثت بهذا المفهوم، وعملت مراكز الأبحاث والميديا والبترودولار على شيطنته، وغرست في الأذهان أنه مرادف للإرهاب وأنه محور الشر، فحماس غزة وفق تخريفهم هي كدواعش الأطلسي، والحقيقة هي اليوم محرقة حقيقية، ولهذا لم يكن من قبيل المصادفة، بل من الأهمية والضرورة، أن يوضّح الرئيس الأسد في لقائه مع الدبلوماسيين السوريين يوم ٢٠٢٣/١٠/٢٦ في معمعان أحداث غزة أن (الغرب يعيش حالة انحطاط سياسي ليس على المستوى الأخلاقي، وإنما على المستوى الفكري- فما يحصل في غزة اليوم أعاد قضية فلسطين إلى منزلتها الحقيقية في الوجدان وفي الوعي العربي)، وكان سيادته قد أكد قبل ست سنوات في لقاء مشابه في مؤتمر وزارة الخارجية والمغتربين يوم ٢٠١٧/٧/٢٠ كيف أن (النظام السياسي الغربي لم يعد قادراً على إنتاج رجال دولة بالرغم من أن المجتمع الغربي غني ومتقدم، لكن نظمه السياسية لا تسمح بالوصول إلى مراكز القيادة إلّا للذين يخدمون النخب المالية والاقتصادية وغيرها – لذلك نرى اليوم هذه النتائج.

إن الانتليجنسيا الصهيونية والغربية تقف اليوم أمام مشكلة، وتحدّ وانكفاء مقابل تأصيل المقاومة ثقافةً ونهجاً، وهي ترى أن محورها التقليدي لم يعد فقط فاعلاً ومحصوراً بعدد من الدول، ولا متردداً أمام ضغط الغرب لفرض (السلام مقابل السلام)، بل آخذاً في الامتداد في الوعي والوجدان الوطني العربي والعالمي، مقابل انكشاف وافتضاح استراتيجية هذه الانتليجنسيا الآخذة في التقويض والانحسار بعد هدم ثقافة الخوف والاستسلام والتطبيع التي ضعف الرهان عليها.

ليس سبب هذا السؤال في العنوان، الذي يكمّل بعضه بعضاً، ما يجري في غزة الآن، لأن الذي يجري هو في سياق صراع، ولس نزاع، لن يتوقف حتى تعود الحقوق لأصحابها، وهذه العودة ليست حلماً كما يرى بعض الخيابى واليائسين، إذ اتضح بجلاء أن ثقافة المقاومة ونهجها هما الحامل الوطني لمحورها الرسمي والشعبي جغرافياً وتاريخياً.

يُخطئ من يظن أن معركة غزة هذه بدأت في ٢٠٢٣/١٠/٧، وكذلك يُخطئ من يعزلها عن سياق (مقاومة) المشروع الصهيوني المعشش في الأذهان كاستراتيجية استعمارية، استيطانية، إحلالية، إبادية من قبل وعد بلفور عام ١٩١٧، وهذه سردية ووثائقية حاضرة لا يمكن تغييبها لا في الشرق ولا في الغرب تؤكدها – مثلاً - (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) تأليف المفكر الفرنسي روجيه غارودي، ومؤلفات – إسرائيل شاحاك العديدة- وغيرهما كثير ومشهور.

فالصراع مع المشروع الصهيوني في المنطقة مستمر، وقد مضى عليه أكثر من قرن من الزمن، ولم تكن مقاومة هذا المشروع محصورة في العرب، رغم إن بعض النظام الرسمي العربي تورّط – وياللأسف – في إضعاف هذه المقاومة التي كانت أممية في صبغتها الأعم، وآية هذا التالي:

في عام ١٩٧٣، وبُعيد حرب تشرين التحريرية أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم ١٣٥١ (التحالف الآثم بين العنصرية والصهيونية)، وصدر بعد قرابة سنتين القرار الأهم برقم ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ الذي اعتبر (الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري وطالب جميع دول العالم بـ (مقاومة) الأيديولوجية الصهيونية التي تشكل – حسب القرار – خطراً على الأمن والسلم العالميين)، وتتالت المفاجآت من بعض النظام الرسمي العربي، فعقد السادات مع الصهاينة وبرعاية أمريكية اتفاقية كامب ديفيد الاستسلامية التطبيعية عام ١٩٧٨، وبعد غزو صدام حسين الكويت وقيام تحالف دولي لتحريرها طالب الرئيس بوش الأب بإلغاء القرار ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ المساوي بين العنصرية والصهيونية فاعتبرت (إسرائيل) هذا الطلب شرطاً لمشاركتها بمؤتمر مدريد للسلام فصدر في أواخر عام ١٩٩١ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادم بالأغلبية رقم ٤٦/٨٦ بإلغاء هذه المساواة، ما أدى إلى اندماج الكيان الصهيوني في المجتمع الدولي. فكانت اتفاقية أوسلو مع منظمة التحرير عام ١٩٩٣، ووادي عربة ١٩٩٤ مع الحكومة الأردنية، ومضت الأيام والسنون ودخلنا – دون جدوى – في متاهات الدبلوماسية الروحية والاتفاقيات الابراهامية، وصولاً إلى فتح سفارات كيان الاحتلال في عدد من الأقطار العربية، ودون جدوى أيضاً، إذ تعززت المقاومة ثقافة ونهجاً وفعلاً عند الأطفال والشباب العرب في الضفة وغزة، وعلى امتداد ساحة الأمة، مسببة إحراجاً ووجوماً ومخاتلة واضطراباً للغرب وللصهاينة ولحلفائهما في المنطقة والعالم.

ومع العدوان اليوم – وقبله – ولا بد بعده – على القضايا والحقوق والأرض العربية، والقضية المركزية في الضفة الغربية وغزة يتأكّد أن الصهاينة في كيان الاحتلال وفي غيره من الغرب الجيوسياسي، بايدن: أنا صهيوني – لا يردع وحشيتهم المستمرة والمتأصلة والمتصاعدة قرار ولا اتفاق، ولا تطبيع، بل إن المقاومة هي الحل والحق والواجب.

وإذ كانت المقاومة في مرحلة من المراحل محوراً حاضراً، ناجزاً، محدداً، معروفاً، فإنها في العمق والجوهر أبعد مما هي في الواقع والمظهر، فالرأي العام الشعبي في أقطار الاتفاقيات الثلاث أعلاه لايزال وسيبقى منتصراً للمقاومة ثقافة ونهجاً، ليس في هذه أقطار الاتفاقيات الثلاثة فحسب، بل من المحيط إلى الخليج.

في عام ٢٠٠٨ أوضح المفكر العروبي المصري د. عبد الوهاب المسيري في منتدى الفكر العربي في عمّان وسط تصفيق الجموع الأردنية والفلسطينية والعربية كيف أن (انهيار إسرائيل من الداخل مستحيل، ولا بد من المقاومة لإسقاطها). وفي ١٦ حزيران من العام الجاري نشرت صحيفة عكاظ السعودية مقالاً لأحد الأشقاء السعوديين بعنوان (ما هو السلام مع إسرائيل) كتب فيه متسائلاً: (هل تستطيع إسرائيل أن تصبح دولة طبيعية في المنطقة؟! هي تريد سلاماً بين الأنظمة، وليس بين الشعوب التي تمتلك (ثقافة) واحدة من حيث اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والتطلعات، فمعرض الكتّاب بعنواناته ومؤلفيه وقرّائه هو واحد في بيروت والرياض والقاهرة ومراكش، فبأي صفة ستندمج إسرائيل في هذه المنطقة إذ استبعدت القوة الرهيبة والمساندة الأمريكية غير المشروطة – هذا السلام هو تطبيع، وليس طبيعياً، فالسلام معها سيبقى متناقضاً مع الأقدار، ومع طبيعة الوجود.

والحديث يطول للعروبيين كأغلبية، ومستمر منذ عقود في هذا السياق، وبما يثبت أن نقضيه ساقط وزائل ولا جدوى من الرهان عليه ولا عند أصحابه من المأجورين ولا عند المستوطنين الصهاينة الذين أوضحت وزيرة خارجيتهم السابقة تسيبي ليفني في منتدى (إسرائيل وحلف شمال الأطلس) أن: الحضارة الغربية والمجتمع الأطلسي هما الموطن الطبيعي لإسرائيل.

هذا يبيّن كيف أن سؤال المصير سيبقى يقضّ مضاجعهم ما دامت المقاومة ثقافة ونهجاً أصيلين حاضرين فاعلين بقوة في الوجدان، وفي المحور أيضاً، إذ ستصبح والحالة هذه شعوراً جمعياً وخياراً عاماً لا بديل عنه، آخذاً في التوسّع كواجب وضرورة أمام سؤال الوجود والمصير، والحقوق والكرامة.

ما يتطلب من العرب شعبا، وأنظمة رسمية، وجامعة عربية، العمل الجاد على إعادة الاعتبار في مؤسسات المجتمع الدولي إلى القرار الأممي ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ آنف الذكر أعلاه.

تاريخ طويل من التفكير والعمل سبق لحظة الإبادة الجماعية

جرائم العدوان «الإسرائيلي» على غزة لم تخفِ الهدف المباشر للحملة الحالية



البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

أدى التدمير «الإسرائيلي» المتعمد والتعسفي لغزة، لإثارة ورفع القضايا القديمة المتعلقة بمسؤوليتها السياسية والقانونية في معاملة الفلسطينيين إلى مستوى جديد من الجدية، كما أدى بوضوح إلى طرح قضايا مألوفة تتعلق بجرائم الحرب «الإسرائيلية»، والتي صنفتها منظمة العفو الدولية بوضوح على هذا النحو بعد الأسبوع الأول فقط من العدوان على غزة، كما طلبت منظمة حقوق الإنسان من المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية «التعجيل» بتحقيقها في أهداف كافة الأطراف.

لكن هذه الحملة الإسرائيلية تطرح الآن قضية أكثر خطورة وهي الإبادة الجماعية للفلسطينيين كأمة، فالدمار الشامل الذي لحق بغزة والأعداد الهائلة من المدنيين الذين يواجهون الموت جراء القصف، فضلاً عن المجاعة والمرض المتعمدين، كلها تقدم للعالم مشهداً للإبادة الجماعية التي يعجز العالم عن وصفها، والتي تستوجب المساءلة السريعة.

فقد حذرت لجنة خبراء حقوق الإنسان، المكلفة بالتحقيق في حالة الطوارئ في غزة، من أن الحملة «الإسرائيلية» لتدمير غزة وصلت إلى حد « الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني».

وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ طويل من التفكير والعمل على الإبادة الجماعية سبق لحظة الإبادة الجماعية هذه، فخلال عدوانها على غزة عام ٢٠١٤، هددت حكومة الكيان الصهيوني المتطرفة الشعب الفلسطيني علناً بالإبادة الجماعية، كما دعت وزيرة العدل الإسرائيلية أييليت شاكيد، من خلال موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، إلى إبادة جماعية للفلسطينيين، وبررت دعوتها لإبادة الفلسطينيين آنذاك بأنّ الشعب الفلسطيني بأكمله عدو، ويشمل ذلك حسبما كتبت المسنون والنساء، المدن والقرى، المباني والبنى التحتية، مضيفةً أن وراء كل إرهابي يقف عشرات الرجال والنساء بدونهم لا يمكنه الانخراط في الإرهاب، إنهم جميعاً مقاتلون أعداء، ودماؤهم يجب أن تكون على رؤوسهم، وقالت أن هذا يشمل أيضاً الأمهات اللاتي يرسلن أبناءهن إلى الجحيم بالورود والقبلات، عليهن أن يتبعنهم ولا يوجد شيء آخر يمكن أن يكون أكثر عدلاً، عليهن أن يذهبن شأنهن في ذلك شأن منازلهن التي ربّوا فيها الثعابين، وإلا فإن ثعابين صغيرة ستنمو هناك».

وفي العام نفسه، قال نائب رئيس الكنيست الإسرائيلي عن حزب الليكود، موشيه فيغلين: «غزة جزء من أرضنا وسنبقى فيها إلى الأبد، وبعد القضاء على الإرهاب في غزة، ستصبح جزءاً من السيادة الإسرائيلية وسيقطنها اليهود، الأمر الذي سيخفف أزمة السكن في إسرائيل».

من الواضح أن الحكومة الإسرائيلية الحالية، التي تشبه سياساتها اليمينية المتطرفة سياسات حكومة ٢٠١٤، لم تبذل أي جهد لإخفاء امتهانها السياسي بالإبادة الجماعية لـ ٢,٣ مليون فلسطيني يعيشون في غزة، كما أنها لم تخف هدفها المباشر للحملة الحالية، وهو القضاء على الفلسطينيين بالكامل من غزة.

طوفان الأقصى

كان التعليل الرسمي لحملة التدمير الشاملة التي تشنها «إسرائيل» ضد الفلسطينيين في غزة هو عملية «فيضان أقصى» التي نفذتها فصائل المقاومة الفلسطينية في ٧ تشرين الأول، والتي اخترقت من خلالها الحاجز وشنت هجوماً على غلاف غزة للمرة الأولى، حيث فاجأت نظام الأمن الإسرائيلي بالكامل وألحقت به هزيمة مهينة، وهزيمة للحكومة في عيون مواطنيها.

تدعي حكومة الكيان أن العملية التي نفذتها فصائل المقاومة أدت إلى القتل المتعمد للمدنيين الأبرياء، لكن السكان الناجين أكدوا إن الشرطة الإسرائيلية وليست فصائل المقاومة، هي من دمرت العديد من المنازل لضمان مقتل كل من بداخلها، سواء فصائل المقاومة أو الرهائن، وفقاً للإجراءات الإسرائيلية المعتادة.

لذا فإن الزعم الإسرائيلي بأن المقاومة قتلت أكثر من ١٤٠٠ مدني في هذه العملية أصبح موضع شك، بوصفه جزءاً من الإعداد لجريمة القتل الجماعي التي سيتعرض لها المدنيون الفلسطينيون الأبرياء في الأسابيع التالية.

في الواقع، تمثلت الإستراتيجية الإسرائيلية الأولية لتحقيق هدفها في غزة بتنفيذ قصف مكثف على أهداف مدنية في جميع أنحاء غزة، ما سيضطر السكان الفلسطينيين إلى مغادرة غزة إلى مصر عبر معبر رفح.

لكن هذه الخطة سرعان ما اصطدمت بعقبة كبيرة، فقد رفض الجانب المصري بشدة فتح الباب أمام نزوح الفلسطينيين، وتمت إدانة الإستراتيجية الإسرائيلية في غزة، حيث أعلنت مصر أن الحرب الجوية الإسرائيلية تجاوزت مزاعم «الحق في الدفاع عن النفس»، لتتحول إلى عقاب جماعي لـ ٢,٣ مليون إنسان في غزة.

في هذه الأثناء، أصر الجانب المصري على ضرورة السماح للشاحنات التي تحمل المساعدات الدولية الوصول للعائلات الفلسطينية التي تم تهجيرها من منازلها، بينما استمرت «إسرائيل» في تأخير الموافقة على أي مساعدات إنسانية يوماً بعد يوم، مع عدم السماح إلا بدخول القليل من هذه المساعدات إلى غزة.

وفي الوقت نفسه، ترى الحكومة الإسرائيلية المتطرفة أن المدنيين الفلسطينيين ليس لهم أي حق قانوني في الحماية على الإطلاق، وعند سؤال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نفتالي بينت عما تخطط «إسرائيل» لفعله بشأن المدنيين الفلسطينيين في مستشفيات غزة بعد أن قطعت جميع إمدادات الوقود التي تعتمد عليها المستشفيات للحصول على الطاقة، صرخ بينيت بغضب: «هل تسألني بجدية عن المدنيين الفلسطينيين؟ ما بكم؟ ألم تروا ما حدث؟ نحن نقاتل النازيين».

لا حدود قانونية

من خلال تقليص القضية لتصبح «إسرائيل» ضد «النازيين»، سعت الحكومة الإسرائيلية إلى رفض مسؤوليتها القانونية والأخلاقية المتعلقة بالمعاملة الإنسانية للمدنيين، أو الالتزام بالقانون الدولي فيما يتعلق بسلوكها في الحرب، واغتناماً لفرصة هجوم فصائل المقاومة على غلاف غزة، كان الإسرائيليين يأملون في إقناع حلفائهم الأجانب الرئيسيين، خاصةً الولايات المتحدة والدول الأوروبية الكبرى بأن السكان المدنيين الفلسطينيين قد فقدوا كل حق في الحماية من القصف الإسرائيلي، وبالتالي فإنها لن تلتزم بأي شكل من الأشكال بأية حدود قانونية أو أخلاقية لحربها في غزة، والتي كان ينبغي الاعتراف بها على الفور باعتبارها تهديداً لجميع السكان المدنيين هناك.

وعلى الرغم من أن حكومة الاحتلال الإسرائيلي لم تكرر عبارة «العقاب الجماعي» في هذه المرحلة من عدوانها الجائر على الشعب الفلسطيني، ومع ذلك، تمارس سلطات الاحتلال عمليات هدم البيوت كعقاب جماعي ممنهج، وهو إحدى الوسائل الأكثر تطرفاً التي تستخدمها «إسرائيل» لمعاقبة مجتمعات بأكملها في الضفة الغربية ولطالما كان هذا هو الأسلوب الإسرائيلي المركزي في التعامل مع المقاومة الفلسطينية، بحسب ما ذكرته منظمة «هيومن رايتس ووتش» في شباط الماضي.

في الواقع، قدمت سلطات الاحتلال حرب التدمير الحالية باعتبارها تطبيقاً آخر لنفس المبدأ، والذي يهدف إلى معاقبة السكان المدنيين في غزة بسبب العملية العسكرية التي نفذتها فصائل المقاومة في تشرين الأول، ومن خلال خطابه المحرض على المزيد من القتل، ألقى رئيس الكيان الإسرائيلي، إسحاق هرتزوغ، اللوم في تلك العملية على كامل الشعب الفلسطيني قائلاً :أنها أمة بأكملها هي المسؤولة، مضيفا. إنّ النقاش الدائر حول عدم علم المدنيين في غزة بالهجوم، وعدم تورطهم فيه ليس صحيحاً ... كان بإمكانهم الانتفاض لمحاربة ذلك النظام الشرير الذي استولى على غزة في انقلاب» وعندما سأل أحد المراسلين هرتزوغ عما إذا كان يجادل بأن فشل السكان المدنيين في الإطاحة بحكومة حماس جعلهم «أهدافاً مشروعة»، أجاب: «لا، لم أقل ذلك، لكنه بعد ذلك ناقض هذا الإنكار بشكل واضح قائلاً: «عندما يكون لديك صاروخ في مطبخك اللعين وتريد إطلاقه علي، فهل يُسمح لي بالدفاع عن نفسي؟» وبطبيعة الحال، لم يكن هناك أي دليل على أن صواريخ المقاومة قد تم إخفاءها في مساكن المدنيين، وليس من المنطقي عسكرياً أن تفعل فصائل المقاومة ذلك في ظل الظروف الحالية.

من الواضح أن الإدعاء الإسرائيلي المستمر بـ «الحق في الدفاع عن النفس» يقترن بصمت مع الإيمان غير المعلن بالحق في إلحاق المعاناة وحتى الإبادة الجماعية بالفلسطينيين، فقد قامت «إسرائيل» بإلقاء منشورات في شمال قطاع غزة تحذر السكان من أنه « سيتم تعريف كل من يختار عدم مغادرة شمال غزة إلى جنوب وادي غزة كشريك في منظمة إرهابية» وهو اعتراف صريح بأنه سيتم التعامل معه بالفعل كأهداف مشروعة للقصف.

وفي السياق نفسه، أعلن المدعي العام الإسرائيلي السابق بشكل صريح أنه من أجل تدمير فصائل المقاومة، «عليك تدمير غزة، لأن كل مبنى هناك، هو معقل لحماس» ويشكل استهداف المستشفيات في غزة مخاطر سياسية إضافية تتمثل في استفزاز وسائل الإعلام التي قد توجيه اللوم للإدارة الأمريكية، لذلك لجأت سلطات الاحتلال إلى عملية تضليل واضحة لتمهيد الطريق لتدمير غزة.

فعندما ضرب صاروخ مستشفى الأهلي المعمداني، ما أدى إلى استشهاد المئات وإصابة ما يزيد على ٣٠٠٠ شخص ممن لجأوا إلى ساحة المستشفى، سارع جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى إلقاء اللوم في الانفجار على حماس زاعماً أن الانفجار كان لصاروخ أطلقته حماس، وأعلن مجلس الأمن القومي الأمريكي موقفه الرسمي بأن «إسرائيل بريئة» من الهجوم الصاروخي، واضطر مجتمع الاستخبارات إلى التعبير عن «ثقته العالية» في أن صاروخاً فلسطينياً خاطئاً هو الذي تسبب في الانفجار، ولكن بعد ذلك بدأت الإدعاءات الإسرائيلية في الانهيار.

فقد ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أنهم لم يتمكنوا من العثور على مقبرة في أي مكان بالقرب من الموقع الذي ادعى الجيش الإسرائيلي أن الصاروخ الطائش قد أطلق منه، كما ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن دراستها الأكثر شمولاً لمقاطع الفيديو ذات الصلة تتعارض مع الإدعاءات الأمريكية الإسرائيلية ومع ذلك، يمكن «لإسرائيل» الاعتماد على دعم إدارة بايدن، التي وفرت غطاءً سياسياً و دبلوماسياً لها لتنفيذ سياسة الأرض المحروقة في غزة قبل زيارة الرئيس جو بايدن في منتصف تشرين الأول الماضي.

يرى مراقبون، أنه تم تقليص دور بايدن وبلينكن إلى دور إضافات افتراضية للحكومة الإسرائيلية، حيث نشرا شعار الدعاية الإسرائيلية القائل بأن لـ «إسرائيل» الحق في الدفاع عن نفسها. ومن المؤكد أن دعم إدارة بايدن الجبان للتدمير الإسرائيلي لقطاع غزة المحاصر، يجعل الولايات المتحدة متواطئة ليس فقط في الجرائم الإسرائيلية المتكررة في غزة، ولكن في جريمة الإبادة الجماعية.

وعلى الرغم من أن قضية الإبادة الجماعية لم تبرز بعد في السياسة الدولية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، إلا أن هناك الآن سبباً وجيهاً لتوقع إثارتها من جانب الحكومات العربية ومنظمات حقوق الإنسان في الأشهر المقبلة، وستكون هذه اللحظة التاريخية للضغط ضد الإبادة الجماعية الإسرائيلية على النحو الذي دعت إليه اتفاقية الإبادة الجماعية نفسها، ويكفي إثبات أن أي دولة لديها «نية التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية» وأن هذا ما تقوم به سلطات الاحتلال، من فرض ظروف معيشية على المجموعة عمداً بقصد تدميرها المادي كلياً أو جزئياً».

من الواضح أن العدوان الإسرائيلي على سكان غزة يخضع لهذين البندين الأساسيين من الاتفاقية، كما تنص اتفاقية الإبادة الجماعية أيضاً على إثبات أن الدولة مذنبة بارتكاب جريمة «التواطؤ» في الإبادة الجماعية، وهو ما يصف بدقة سلوك الحكومة الأمريكية في ظل إدارة بايدن.

مرة أخرى، ليس من الضروري إظهار أن التواطؤ كان مدفوعاً بالرغبة في ارتكاب الإبادة الجماعية المذكورة، ولكن فقط أن الإبادة الجماعية يمكن أن تكون نتيجة متوقعة للأفعال المعنية.

يرى المراقبون، أنه سيتم البت في المسألة القانونية المتعلقة بالإبادة الجماعية فيها في نهاية المطاف من قبل المحكمة الجنائية الدولية أو محكمة وطنية ذات ولاية قضائية عالمية، كما افترضت المحاكم الإسبانية في الماضي، فدولة فلسطين هي عضو في المحكمة الجنائية الدولية، والمدعي العام لتلك المحكمة لديه ملف مفتوح بشأن إسرائيل وفلسطين.

إن كلاً من الولايات المتحدة و«إسرائيل» طرفان في اتفاقية الإبادة الجماعية، مما يجعل الحملة لمحاسبتهما على دور كل منهما في الإبادة الجماعية الحالية أكثر من التزام أخلاقي عاجل للأشخاص والمنظمات ذات النوايا الحسنة.

أربعائيات

حماقــة الغــرب

د. مهدي دخل الله

كتاب المفكر الإنكليزي برتراند راسل «حكمة الغرب» معروف على المستوى العالمي . لكن أين هذه الحكمة والغرب يدمر كل شيء بما في ذلك نفسه عبر حروب لها أول وليس لها آخر . ومن الصعب تعريف الحكمة والحماقة بكلمات موجزة ، لكن يمكن القول أن الحكمة تعني الاستخدام الأفضل للعقل والعلم من أجل فائدة الغير حتى وإن لم تستفد أنت ، أما الحماقة فهي الاستخدام الأسوأ للعقل والعلم من أجل إيذاء الغير . وإيذاء نفسك أيضاً . هذه هي قصة حماقة الغرب وعصره الحديث .

نعيش في حيرة مما يحصل في هذا العالم ، فلسطين واوكرانيا وسورية ولبنان والعراق واليمن وليبيا وتايوان كلها مراكز صراع وصل حد الانفجار بين مفهومين واضحين ومتناقضين ، بحيث أصبح التعايش بينهما صعباً : مفهوم يطالب باحترام استقلال الشعوب وحقها في تقرير مصيرها ، ومفهوم متمسك بالهيمنة والاستغلال وكل ما ينافي القيم الانسانية .

إن قراءة للتاريخ الحديث والمعاصر ، منذ ستة قرون ، تؤكد أن لا جديد تحت الشمس . فمنذ أن بدأت سيطرة الغرب على العالم في القرن الخامس عشر لم تهدأ البشرية أبداً . بدأت القصة باستعمار بريطانيا للهند ولمنشوريا (شمال شرق الصين) وجنوب أفريقيا وغيرها ، وكذالك فرنسا وبعدها ألمانيا (أفريقيا الوسطى) وإيطاليا (أثيوبيا والصومال وليبيا) ، إضافة إلى استعمار أمريكا من الإنكليز والإيرلنديين وإبادة أهلها. إلخ ، وهذه القصة لم تنته حتى اليوم .

المشكلة أن الغرب طور التكنولوجيا بشكل عظيم ، لكن كان إنتاج وسائل القتل والتدمير أكثر تطوراً نوعياً من إنتاج وسائل رفاهية البشر . الطائرة الحربية متقدمة تكنولوجياً عشرات السنين عن طائرات نقل الركاب ، ومثل ذلك يحصل في إطار الأسلحة البحرية والبرية .

المشكلة الأخرى أن الغرب لم يكتف بقتل وتدمير «الآخر»، أي شعوب الشرق والجنوب ، وإنما دمّر نفسه أيضاً، بحيث أن أصعب الحروب وأكثرها وحشية وفتكاً جرت بين أمم الغرب نفسها . بدأت بالحروب المذهبية المخيفة بين البروتستانت (الأنكلوساكسون) والكاثوليك (اللاتين)، ثم سيطرة نابليون على أوروبا وصولاً إلى موسكو، وقبل ذلك الحروب الألمانية بين النمسا وبروسيا (مترنيخ وبسمارك) وصولاً إلى الحرب العالمية الأولى ، ثم الحرب العالمية الثانية الأكثر فتكاً ووحشية في تاريخ البشرية ، حيث دمرت أوروبا نفسها تدميراً كاملاً .

ثم أن كل انتقال من نظام عالمي معين إلى آخر يتطلب بحراً من الدماء والتدمير وتوتراً في العالم بكامله . هكذا كان في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) والحرب اليوغوسلافية (١٩٩٠ – ١٩٩٨) وما يحدث اليوم في أوراسيا والشرق الأوسط . كل هذه كانت نقاط انتقال من نظام إلى آخر . فهل بقي من يستغرب ما يحدث اليوم ؟؟ .

mahdidakhlala@gmail.com

غزة والشعب الفلسطيني على حافة النسيان

الإعلام الغربي يتغاضى عن جرائم الحرب لتبرير الإبادة الجماعية

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

الصور التي ظهرت من غزة خلال الأسابيع القليلة الماضية لا يمكن نسيانها بسهولة، فالمدينة التي كانت نابضة بالحياة تحولت إلى أنقاض على يد قوات الكيان الإسرائيلي. وقد ظهرت خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته وزارة الصحة في أعقاب المجزرة جثث الضحايا الفلسطينيين المكدسة حول المنصة، وأطفال صغار، بادية عليهم الصدمة، ومغطون بدماء عائلاتهم وأنقاض منازلهم التي لم تعد موجودة. كما كان الآباء، في حالة هستيرية من الحزن، وهم يحملون أطفالهم الموتى والمحتضرين.

ووسط كل الألم والمعاناة التي يشهدها العالم كل يوم، ومن بين كل القصص غير المفهومة التي تظهر، تبرز حقيقة غير عادية، حيث يبذل الفلسطينيون جهوداً كبيرة لضمان سماع أصواتهم، إذ تخبرهم عقود من الأدلة أن وسائل الإعلام ستفهم الأمر بشكل خاطئ، لذا فهم يستخدمون آخر ما لديهم من قوة أثناء الحصار وأحياناً لحظاتهم الأخيرة في الحياة لتصحيح المعلومات أمام الرأي العام العالمي. ورغم كل هذه الصور المؤلمة يواصل الصحفيون الفلسطينيون، الذين تعرضت منازلهم وعائلاتهم وزملائهم وأماكن عملهم مؤخراً للقصف من قبل قوات الكيان المحتل،إجراء مقابلات مع وسائل الإعلام الغربية. ومما لا شك فيه أنهم يشعرون بضغوط هائلة للتعامل مع المعلومات المضللة المتفشية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية، وذلك لتصحيح استخدام وسائل الإعلام للغة السلبية، وإدخال كلمات مثل «الفصل العنصري» في التقارير التاريخية . ويستخدم الفلسطينيون كل يوم أيضاً وسائل التواصل الاجتماعي لنقل الحقائق على الأرض، وتوثيق عنف الاستعمار الاستيطاني.

تشكل هذه الجهود الرامية إلى كشف الحقيقة إدانة قوية لوسائل الإعلام الأمريكية، حيث يدرك الفلسطينيون ما بدأ الكثيرون في جميع أنحاء العالم في فهمه، بينما تقف غزة والشعب الفلسطيني على حافة النسيان، فإن الصحافة لن تفعل شيئاً سوى التغاضي عن جرائم الحرب المدعومة من الولايات المتحدة، وتبرير العقاب الجماعي، و اختلاق وترويج الروايات التي تزيد من محو حقوقهم وواقعهم.

و ي هذه اللحظة المزلزلة والمحددة للتاريخ، تفشل وسائل الإعلام الأمريكية، فعلى الرغم من الحقائق على الأرض، ترفض العديد من وسائل الإعلام الأمريكية تعريف ما يحدث في غزة بأنه إبادة جماعية، بحجة عدم وجود أدلة على هذا المصطلح. ولكن في الواقع، فإن تعريف الإبادة الجماعية ومقاييس تحديدها بموجب القانون الدولي يتطلب بالضبط نوع الأدلة التي نشهدها الآن، مما يعني أن أي وسيلة إخبارية تدعي أنها تنتج صحافة «قائمة على الأدلة» لن تستخدمها، وذلك لأن كلمة «إبادة جماعية» تنتهك مبادئها المعلنة.

الإبادة الجماعية

إن فهم الإبادة الجماعية يعتمد إلى حد كبير على كيفية تعريفها من قبل رافائيل ليمكين، المحامي اليهودي الذي قام بحملة لتأسيس اتفاقية الإبادة الجماعية، بينما كانت المحرقة تتكشف خلال الحرب العالمية الثانية. التعريف واضح وموجز: نية التدمير، كلياً أو جزئياً، لمجموعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية. كما أن هناك أيضاً مقاييس ومعايير قياس واضحة بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية والقانون الدولي. يقوم المراسلون والصحفيون في جميع أنحاء الولايات المتحدة من خلال الخدع الصحفية، بما في ذلك استخدام اللغة السلبية، والعناوين الرئيسية المتغيرة باستمرار، والتحيز لكلا الطرفين، وخرافة الموضوعية، بتأجيج الإبادة الجماعية التي ترفض غرف الأخبار الخاصة بهم الاعتراف بحدوثها.

وفي هذا السياق أصدر «مركز الحقوق الدستورية» إحاطة طارئة في ١٨ تشرين الأول تناولت بالتفصيل جريمة الإبادة الجماعية التي ارتكبتها «إسرائيل» بحق الشعب الفلسطيني، وكيف تكون الولايات المتحدة متواطئة فيها، حيث أشار تقرير الإحاطة إلى أن «هناك قضية معقولة وذات مصداقية، استناداً إلى أدلة واقعية قوية، مفادها أن «إسرائيل» تحاول ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، إن لم تكن ترتكبها فعلياً، في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحديداً ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

ويوضح التقرير أيضاً أن الولايات المتحدة لم تفشل في الوفاء بالتزامها بمنع ارتكاب الإبادة الجماعية فحسب، بل هناك أيضاً حجة معقولة وذات مصداقية يمكن تقديمها بأن الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة لتعزيز العملية العسكرية الإسرائيلية، وعملية الإغلاق والحملة ضد السكان الفلسطينيين في غزة ترقى إلى مستوى التواطؤ في الجريمة بموجب القانون الدولي. وما تم استبعاده كثيراً من التغطية الإخبارية منذ هجمات المقاومة الفلسطينية في السابع من تشرين الأول هو أنه «لا يمكن السماح لأي دولة أو فرد على الإطلاق بتبرير الإبادة الجماعية باسم الدفاع عن النفس».

نسف الحقيقة

لكن لن يتم معرفة ذلك إذا كان المرجع لتلك الأحداث ببساطة هو مصادر وسائل الإعلام الرئيسية في الولايات المتحدة. ومن خلال الاستمرار في تأطير هذا الأمر على أنه حرب بين «إسرائيل» والمقاومة، تستمر غرف الأخبار في جميع أنحاء البلاد في نسف النزاهة الصحفية وتجاهل نمط «إسرائيل» في تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم.

إن المسؤولين الإسرائيليون واضحين للغاية في لغتهم عند الإشارة إلى الفلسطينيين، حيث نشر مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تغريدة على تويتر مفادها أن الهجوم الإسرائيلي على غزة هو «صراع بين أبناء النور وأبناء الظلام، بين الإنسانية وشريعة الغاب»، وكرر موقفاً عنصرياً مماثلاً في خطاب ألقاه مؤخراً قائلاً: «نحن أهل النور، وهم أهل الظلام». في سياق متصل وصف دان غيلرمان، السفير الإسرائيلي السابق لدى الأمم المتحدة، في مقابلة مع قناة «سكاي نيوز» البريطانية الفلسطينيين بأنهم «حيوانات غير إنسانية»، و سمح له الصحفي الذي أجرى المقابلة معه بالاستمرار بلغته اللا إنسانية. وقال وزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت: «نحن نحارب الحيوانات».

من خلال فشلها في التنديد باستخدام هذه الأطر العنصرية البيضاء لغزو العرق المتحضر لعرقٍ همجي أو غير متحضر، ترفض الولايات المتحدة ووسائل الإعلام الغربية الأخرى ضمنياً الاعتراف بالفلسطينيين كبشر بما يكفي لارتكاب إبادة جماعية ضدهم. تكرر العديد من المقالات كلمات الإحاطات الحكومية الأمريكية ومسؤولي الجيش الإسرائيلي، مما يعزز تذرع حكومة الكيان بما يسمى بالدفاع عن النفس في حصارها وتهجيرها ١,٤ مليون من أصل ٢,٣ مليون فلسطيني في غزة.

قتلى بالجملة

لقد بلغ إجمالي القصف الإسرائيلي المستمر أكثر من ١٢ ألف طن من المتفجرات منذ ٧ تشرين الأول وهو ما يعادل القوة التفجيرية للقنبلة النووية الأمريكية التي أسقطت على هيروشيما باليابان عام ١٩٤٥. وخلال ١٩ يوماً، قتلت «إسرائيل» المزيد من الأشخاص، أي أكثر من ٦٥٠٠ شخص، بينهم أكثر من ٢٧٠٠ طفل، ولا يزال كثيرون آخرون محاصرين تحت الأنقاض. تشير تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أن عدد الأشخاص الذين قتلوا بسبب قصف قوات الاحتلال خلال الـ ١٩ يوماً الماضية أكبر من الذين ماتوا طوال عام ٢٠٢٢. كما أدى قصف «إسرائيل» في غزة إلى مقتل ١٦ عاملاً في مجال الرعاية الصحية، و٣٥ شخصاً وعاملاً في المجال الإنساني، وعمال الإغاثة والموظفين في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، كما استهدفت الصحفيين وعائلاتهم، مما أسفر عن وفاة أكثر من ٢٠ صحفياً فلسطينياً. م ن خلال حجب المساعدات وقطع الكهرباء والمياه،حكمت «إسرائيل» أيضاً على آلاف آخرين بأزمات صحية ووفيات بطيئة.

وفي تحليل نشرته مجلة» التيارات اليهودية»، وصف الباحث الإسرائيلي في «الهولوكوست» راز سيغال هجوم حكومة الكيان على قطاع غزة بأنه «حالة نموذجية من الإبادة الجماعية التي تتكشف أمام أعيننا» . وفي مقابلة مع برنامج «الديمقراطية الآن!»، قال سيغال أيضاً إن استثنائية «إسرائيل» ومقارناتها بين ضحاياها الفلسطينيين و«النازيين» تُستخدم «لتبرير، وترشيد، وإنكار، وتشويه، والتنصل من العنف الجماعي ضد الفلسطينيين». لم يكن سيغال وحده من تحدث عن عمليات التطهير العرقي والإبادة الجماعية التي ترتكبها «إسرائيل» ، فقد أكد العديد من المؤرخين والعلماء والمنظمين والفلسطينيين الحقيقة: إنها حقيقة أن نسمي «إسرائيل» كيان فصل عنصري ارتكبت تطهيراً عرقياً. ومن الحقائق أيضاً أن ردود الفعل على الإبادة الجماعية لا تتم تغطيتها بشكل صحيح من قبل مصادر وسائل الإعلام الرئيسية، حيث كانت هناك احتجاجات حاشدة في جميع أنحاء الولايات المتحدة تطالب بوقف إطلاق النار وإنهاء الاحتلال.



توجيه الخطاب الأمريكي

أشارت الهيئة الوطنية لمراقبة وسائل الإعلام أن إدارة بايدن تقمع بنشاط مناقشة خفض التصعيد، وذكرت صحيفة «هافينغتون بوست» على سبيل المثال أن مذكرة وزارة الخارجية وجهت الموظفين بعدم استخدام عبارات «خفض التصعيد أو وقف إطلاق النار»، و«إنهاء الحرب»، و العنف وسفك الدماء»، و«استعادة الهدوء» في المواد الصحفية المتعلقة بالإبادة الجماعية المستمرة التي ترتكبها «إسرائيل» ضد الفلسطينيين، وقد اتبعت وسائل الإعلام الإخبارية الأمريكية هذه الاتجاهات إلى حد كبير . نادراً ما ذكر تحليل الهيئة الوطنية لمراقبة وسائل الإعلام الصادر في ٢٤ تشرين الأول للبث التلفزيوني الأمريكي بين ١٢ و١٨ تشرين الأول مطالب وقف إطلاق النار، وأشار إلى أن برنامج أخبار العالم المسائية على قناة « أي بي سي « و أخبار «سي بي إس» المسائية، و أخبار الليل» على قناة ان بي سي»، والبرنامج التلفزيوني « بي بي إس نيوز آور» بثت ما مجموعه ١٠٥ مقاطع رئيسية حول «إسرائيل» وغزة . ثمانية فقط من تلك الأجزاء تضمنت كلمة «وقف إطلاق النار» أو شكلاً من أشكال كلمة «خفض التصعيد». و بثت قناة « ان بي سي»، و « بي بي إس» ثلاثة حلقات ذكر كل منها إشارةٍ إلى وقف إطلاق النار، وبثت شبكة أخبار «سي بي إس» مقطعين، ولم تبث «إيه بي سي» أياً منها.

إن وسائل الإعلام هي انعكاس للأمة، والولايات المتحدة، مثل «إسرائيل»، هي دولة استعمارية استيطانية . ارتكبت إبادة جماعية ضد السكان الأصليين، واستعبدت وعذبت ملايين الأفارقة، ومن خلال رسمها للحدود وسياساتها العدائية، تحدد من يستحق الحياة والموت. واليوم، تضع الوكالات الفيدرالية الأمريكية المهاجرين في معسكرات، وتستخدم أساليب قاسية وغير عادية لردع الهجرة، وتصنع طرقاً للموت للمهاجرين في المناطق الحدودية.

ترتكب الولايات المتحدة فظائع في جميع أنحاء العالم وتطلق عليها اسم» الحرية» . إن بقية العالم الغربي ينحني أمام الولايات المتحدة، وهذه الدول القومية الغربية، والتي خلقتها «إسرائيل»، تملي من يستحق الإنسانية ومن لا يستحقها، ووسائل الإعلام الأمريكية تلتزم إلى حد كبير بهذا الأمر.

تتمتع وسائل الإعلام بسلطة غير متناسبة لتصنيع الموافقة على الإبادة الجماعية بناءً على السياق الذي يختار الكتاب والمحررون تضمينه، كما إنٍ تاريخ صناعة الإعلام الأمريكية مليء بإثارة الحروب واستغلال بعض الأصوات الأكثر عنفاً التي تدعو إلى الغزوات وجرائم الحرب والتطهير العرقي.

نشر الأكاذيب

لعبت الصحافة الجنوبية البيضاء دوراً حاسماً في نشر الأكاذيب والمعلومات المضللة فيما يتعلق بعمليات الإعدام خارج نطاق القانون، وهي حقيقة كافحت الصحفية الأمريكية من أصل أفريقي إيدا بي ويلز للاعتراف بها . لقد أمضى المحررون على أعلى مستوى من المصادر الإعلامية الراسخة والموثوقة العقود القليلة الماضية في المشاركة في تجريد العرب من إنسانيتهم في جميع أنحاء العالم لإزالة حساسية القراء وتبرير الحروب التي تقودها الولايات المتحدة. يتشكل العاملون في مجال الإعلام اليوم من خلال المعلومات التي اختار الكتاب والمحررون السابقون تقديمها لنا ومن اختاروا إضفاء الطابع الإنساني عليها، لكن لا يمكن إلقاء اللوم على في الماضي. ففي السنوات الأخيرة، قامت غرف الأخبار بطرد المراسلين بسبب دعمهم للفلسطينيين، وتستمر غرف الأخبار القديمة في تصوير الإبادة الجماعية على أنها «مظالم». تتمتع هذه الإجراءات بقوة مقنعة تشكل كيفية استمرار الناس، بما في ذلك المسؤولون المنتخبون، في التفكير والحديث عن الاحتلال. وبينما تتراجعٍ غرف الأخبار عن الادعاءات التي لا أساس لها، فإن ذلك يجعل الناس أكثر استعداداً لتصديق ونشر المعلومات الخاطئة حول الفلسطينيين.

تتمثل المكونات الأساسية في الحفاظ على أنظمة القمع في حجب المعلومات وتضخيم صوت الظالمين للتحريض على العنف وتصنيع الموافقة على الإبادة الجماعية. ويكون الفشل في أداء المهام عندما يرفع سرد التاريخ وجهة نظر الظالم ويسكت المضطهدين. وقد أدركت الكاتبة الأمريكية أودري لورد ذلك عندما كتبت عن دعم الحكومة الأمريكية للفصل العنصري في جنوب إفريقيا والترابط بين تحرير السود في جميع أنحاء العالم . وكتبت لورد: «نحن مواطنون في أقوى دولة في العالم، وهي دولة تقف على الجانب الخطأ من كل نضال من أجل التحرير على وجه الأرض».

أثناء الحرب العالمية الثانية، نشرت الصحف الأمريكية بشكلٍ روتيني تقارير عن القتل الجماعي للشعب اليهودي، لكن التقارير كانت غير دقيقة وغالباً ما كانت تفتقر إلى الأدلة. ووفقاً لمتحف ذكرى «الهولوكوست» بالولايات المتحدة، من المحتمل أن العديد من الأمريكيين رفضوا هذه التقارير بسبب «القصص المبالغ فيها عن الفظائع الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى». لا يمكن ارتكاب ذات الأخطاء، فالأدلة موجودة. ومن سوء الممارسة الصحفية مشاهدة الحقائق الصعبة الواضحة للإبادة الجماعية أمامنا والتظاهر بأنها لا تحدث . إنه فشل أخلاقي رؤية تهجير وقتل الشعوب وتفجيرات المباني السكنية والمدارس ومخيمات اللاجئين والمساجد والكنائس بأكملها وعدم وصفهاٍ بوضوح بالإبادة الجماعية. عندما تجاهل الحقيقة لصالح حماية الظالم، فيخلق صمتاً تقشعر له الأبدان للأشخاص الذين يعتمدون على الإعلام في نقل الحقيقة وتسليط الضوء على الظلم . إن الأساس الأخلاقي يساعد فقط في وضع الحقيقة في سياقها لأن الصحافة لا تخلو من منظور على الإطلاق.

بين قلقها على «إسرائيل» ونزعتها العدوانية..

واشنطن ترفع معدل المخاطرة في المنطقة إلى حرب شاملة

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

رغم جميع التصريحات الصادرة عن الإدارة الأمريكية حول عدم رغبتها في توسيع رقعة الحرب الدائرة الآن في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن ممارساتها على الأرض تشي بغير ذلك، إذ إن قيام الرئيس الأمريكي جو بايدن ووزير خارجيّته أنتوني بلينكن ووزير دفاعه لويد أوستن بزيارة فلسطين المحتلة وتقديم الدعم الكامل لرئيس الحكومة الصهيونية بنيامين نتنياهو في العدوان المتواصل على قطاع غزة حتى الآن، يجعلها شريكاً مباشراً في عمليات الإبادة الممنهجة التي يقوم بها الجيش الصهيوني ضدّ الأطفال والنساء والشيوخ في غزة، ولولا مباركة هذا العمل وتغطيته أمريكياً بالتعاون مع بعض دول الاستعمار القديم (فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا) لما أتيح لحكومة الاحتلال أن تسترسل على هذا النحو في تدمير غزة على رؤوس أهلها لتهجيرهم مرة أخرى من المنطقة التي تم تهجيرهم إليها سابقاً.

وعلى أيّ حال، هذه السياسة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية في منع صدور قرار من مجلس الأمن ملزم بوقف إطلاق النار إنما تؤكّد أنها تحاول منح «إسرائيل» المزيد من الوقت للإجهاز على قطاع غزة بالكامل وتحويله إلى مكان غير صالح للحياة، وبالتالي إجبار سكانه مجدّداً على اللجوء إلى دول الجوار، مع وجود رفض كامل لهذا السيناريو منذ بداية العدوان على غزة، حيث أكّدت مصر رفضها الكامل لتوطين أهالي غزة في سيناء.

على أن الإصرار الأمريكي على زيادة حدّة المخاطر في المنطقة لا يمكن أن يؤدّي في نهاية المطاف إلا إلى توسّع رقعة الحرب إلى الإقليم بأكمله، وربّما تحوّلت الحرب إلى حرب شاملة شأنها شأن الحربين العالميتين الأولى والثانية، وخاصة مع وجود جبهة أخرى مشتعلة في أوروبا، حيث أكّد مستشار البنتاغون الأمريكي السابق دوغلاس ماكغريغور، أن سياسة الولايات المتحدة المتمثلة برفع حدّة المخاطر في منطقة الشرق الأوسط قد تؤدّي إلى تدمير «إسرائيل».

وقال ماكغريغور: «هناك كل الشروط الممهّدة لحرب كبرى للغاية نحن نقوم بتصعيد الوضع في جميع الاتجاهات. يبدو أننا نعتقد أن زيادة حدّة المخاطر سياسة ناجحة»، مؤكّداً خشيته من ألا يتبقى في النهاية شيء من «إسرائيل» إذا استمرّت هذه الحرب الإقليمية في التطوّر.

ورغم أن الإدارة الأمريكية تدرك جيّداً أنها «تدخل في مواجهة» مع العديد من الدول في الشرق الأوسط، وأن هذا الوضع يمكن أن يؤدّي إلى عواقب كارثية، غير أنها لا تزال تنفخ في نار الحرب، محاولة في الوقت ذاته الإيحاء بأنها تعمل على منع أطراف أخرى من الدخول في هذه الحرب دعماً للشعب الفلسطيني الذي تتم إبادته على مرأى العالم أجمع، وهو الأمر الذي بدأت بوادره تظهر تدريجياً من خلال الهجمات المتكرّرة للمقاومة العراقية على القواعد الأمريكية في كل من سورية والعراق، التي وقعت فيها إصابات مؤكّدة للجيش الأمريكي هناك، كما أن هناك تحذيرات من هجمات قد تستهدف القوات الأمريكية المنتشرة في مضيق باب المندب والخليج العربي.

ومع إصرار الإدارة الأمريكية على دعم الكيان الصهيوني في حرب الإبادة التي يشنّها على أهالي غزة، في الوقت الذي تحاول فيه إرسال رسائل إلى أطراف إقليمية بعدم الانخراط في الحرب الدائرة الآن، فإنها على وجه الحقيقة تطلب منهم عدم التدخل في حرب تشنّها بالشراكة مع الكيان المصطنع على غزة، وبالتالي فإن الأطراف الإقليمية لن تبقى مكتوفة الأيدي إزاء ما يجري حالياً، ومن هنا فإن إرسال الإدارة الأمريكية حاملات الطائرات إلى شرق المتوسط لم يأت فقط «لردع أطراف إقليمية عن المغامرة» بالدخول في هذه الحرب، وإنما هناك شراكة أمريكية مباشرة في العدوان على غزة، وربّما تؤمّن هذه القوات الأمريكية بالإضافة إلى المساعدة اللوجستية والاستخبارية للكيان، كثافة نارية في قصف القطاع وتدمير المنازل فوق رؤوس ساكنيها.

ومن هنا، أفاد موقع «أكسيوس» (Axios) نقلاً عن مصادر رسمية أمريكية وإسرائيلية بأن إدارة الرئيس الأمريكي تستعدّ لاحتمال توسّع رقعة الحرب في فلسطين إلى جميع أنحاء الشرق الأوسط، وأنها تولي اهتماماً خاصاً لتوفير الحماية الكافية لقواتها في المنطقة.

فالقلق الحالي من التصعيد الإقليمي كان موضوع محادثة هاتفية بين وزير الدفاع الأمريكي ووزير الحرب الإسرائيلي يوآف غالانت، حيث تعتقد أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن المقاومة اللبنانية، ستزيد من شدّة هجماتها على الأراضي المحتلة بسبب العدوان الصهيوني على غزة، ولا أحد يمكن أن يضمن عدم خروج الأمر عن نطاق السيطرة.

ومهما حاولت الإدارة الأمريكية إخفاء دورها البارز في العدوان على غزة من خلال اشتراك جنودها مباشرة في الحرب البرية على القطاع، فإن المعطيات على الأرض تؤكّد عكس ذلك، حيث أكدت المقاومة الفلسطينية إفشالها محاولات اختراق عديدة شارك فيها عدد من قوات البحرية الأمريكية، وقعت خسائر في صفوفهم.

وتصريح كامالا هاريس نائبة الرئيس الأمريكي بأن واشنطن ليس لديها خطط لإرسال قوات إلى «إسرائيل» أو قطاع غزة، ربّما جاء ردّاً على تقارير تحدّثت عن مساهمة أمريكية فعّالة في الهجوم البرّي الفاشل على القطاع، حيث زعمت أن «الولايات المتحدة تزوّد إسرائيل بالمشورة والمعدات والدعم الدبلوماسي» في حربها على قطاع غزة، محاولة دقّ إسفين بين المقاومة الفلسطينية وأهالي غزة من خلال التمييز بينهما في التعامل، بينما تتم إبادة غزة عن بكرة أبيها بالصواريخ الموجّهة الأمريكية.

وفي الوقت الذي أرسلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية حاملتي طائرات إلى شرق المتوسط لإسناد الجيش الصهيوني في عدوانه على غزة، مع الآلاف من جنود البحرية الأمريكية، أكّدت المقاومة اللبنانية أنها تعدّ الولايات المتحدة شريكاً كاملاً بالعدوان الإسرائيلي، معتبرة أن إرسال حاملات الطائرات إلى المنطقة يكشف ضعف الآلة العسكرية الإسرائيلية، ومؤكّدة أن هذه الخطوة لن تخيف شعوب أمتنا ولا فصائل المقاومة المستعدّة للمواجهة حتى تحقيق النصر النهائي والتحرير الكامل.

ولكن واشنطن استشعرت مؤخّراً أنها غير قادرة عبر هذا التصرّف على ردع الأطراف في المنطقة ومنعها من توسيع رقعة الحرب، فاضطرّت إلى نصيحة الكيان الصهيوني بالامتناع عن القيام بعملية بريّة، والقيام بدلاً من ذلك بحملة «جراحية» باستخدام الغارات الجوية وغارات القوات الخاصة لأسباب، من بينها الخسائر الكبيرة المتوقّعة في صفوف الجيش الإسرائيلي والخوف من توسيع رقعة المعركة، حيث هدّدت أطراف في المنطقة بذلك.

فقد حذر وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان من أنه إذا «استمر الوضع الحالي والجرائم الإسرائيلية فإن اتساع دائرة الحرب وفتح جبهات جديدة ضد الكيان بالمنطقة وارد»، مؤكّداً دعم إيران الكامل لنضال الشعب الفلسطيني التحرري ومقاومته بهدف الحصول على كامل حقوقه الإنسانية.

وعلى هذا الأساس فإن كل الاحتمالات أصبحت واردة، وإذا لم تتمكّن واشنطن من إيقاف آلة الحرب الصهيونية في غزة، فإن جميع الأطراف في المنطقة بدأت تعدّ العدة لاتساع رقعة الحرب، وعندها لن يكون أمام الولايات المتحدة مزيد من الوقت لاستصدار قرار بوقف حرب شاملة لا يستطيع أحد التكهّن بنتائجها، لأنها على الأرجح لن تتوقّف إلا بزوال «إسرائيل» من الوجود.



محور المقاومة ينتصر..

والتحالف الصهيو-أمريكي يغوص في المستنقع

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

مع استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة نلحظ أبواقاً تحاول التبرير لهذا الكيان الغاصب أفعاله الوحشية غير المسبوقة عبر التلميح إلى ضرورة الانتظار ومن ثم الانتظار لتطبيق مسار أوسلو «السلمي» الذي تم توقيعه في الحديقة الخلفية للبيت الأبيض قبل ثلاثة عقود، حيث يحضرنا التساؤل اليوم ما الذي نفذ من بنود هذا الاتفاق حتى يومنا هذا، وماذا أبقى اليمين المتطرف الصهيوني منه سوى الحبر والورق الذي كتب به الاتفاق، وهل فعلاً يوجد دعاة سلام في «إسرائيل» حتى في الأقوال حتى لو فرضنا جدلاً أننا لن ندقق على الأفعال؟.

في عام ١٩٧٣ قالت غولدا مائير رئيسة وزراء الكيان السابقة الملقبة بـ«أم إسرائيل»: «الطريقة الوحيدة التي نخسر بها القدس هي أن نخوض حرباً ونخسرها»، أما اسحق رابين رئيس وزراء الكيان السابق فقد قال في العام الذي اغتيل فيه بحجة أنه ميال للسلام والتفاوض مع العرب: «القدس ليست مادة للتفاوض». إذاً أمام هذا كله وأمام ما نشاهده من وحشية لا يمكننا القول سوى إن المقاومة هي الخيار الوحيد لتحرير الأرض واستعادة الحقوق، وإن خيار المقاومة يحقق الانتصارات على جميع الصعد سواءً الميدانية أم السياسية، وبما يستغرب البعض هذا الكلام متأثرين بمشاهد القتل والدمار التي تقع من قبل وحوش ومتطرفي هذا الكيان على الأبرياء في غزة، ولكن بالمقابل ما هي المعطيات التي وصلنا إليها؟ فالاحتلال الإسرائيلي يواصل حتى اللحظة محاولاته لتحقيق أي انتصار مزعوم على الأرض وتقديمه لمريديه وشارعه المنقسم والرافض للحكومة بشكلها الحالي الأكثر فساداً وتطرفاً وفشلاً في حماية «أمن إسرائيل» بعد الاختراقات التي حدثت منذ بداية «طوفان الأقصى». ومع ذلك يفشل جيش الاحتلال في التثبيت ولو على بعد أمتار داخل غزة بعد أن تبين له أن المقاومة الفلسطينية ما زالت ثابتة في نقاطها ولها الكلمة العليا والقرار على الأرض وأن ضرب بنيتها التحتية يمكن تحقيقه فقط في أحلامه، في وقت يهرع الإعلام الغربي لإظهار ما حصل على أنه تنفيذ إسرائيلي للتوصيات الأمريكية بعدم الإقدام على اجتياح بري والاكتفاء بتوغلات محدودة في غزة، في ظل ادعاءات واشنطن الدائمة حول مساعيها لـ«لجم» خطوات حكومة «تل أبيب» المتطرّفة أو إدعاء الخلاف معها رغم تقديمها خلال ساعات من طوفان الأقصى كل الدعم المادي والغطاء السياسي وأحدث أنواع القنابل والسلاح لها.

وواضح مدى الورطة الإسرائيلية في الوقت الراهن فهي تلعب أوراقها الأخيرة من خلال إقدامها على العملية البرية رغم إداركها جسامة المخاطرة، فلا شيء بقي أمامها بعد استنفذت ما تعتبره «بنك أهداف» - لم يؤدي سوى إلى قتل آلاف الأطفال والنساء والأبرياء- دون أن يؤدي العدوان إلى تحرير أسراهم أو ضرب البنية التحتية للمقاومة التي ما زالت حاضرة عبر صواريخها ومسيراتها ورجالها المترقبين لأي حماقة قد ترتكب على أرض غزة.

ورغم وعود متكررة من «القيادة الإسرائيلية» بخوض الاجتياح البري إلا أن بضع من الساعات كانت كفيلة لتحويل الاجتياح وتبديل الإستراتيجية إلى «هجمات تكتيكية محدودة»، أو استبدال الاجتياح الواسع بسياسة «القضم»، والطامة الكبرى لهذا الكيان الغاصب تكمن في فشل كل الاستراتيجيات على الأرض التي كانت وستبقى منيعةً حتى لو بعد ٢٥ يوماً من القصف الفاشي وقطع كل أسباب وشرايين الحياة فيها، فالمقاومة لم تمارس حق الدفاع أو الصدّ فحسب، بل ما زالت تقوم بالهجوم وحتى الإنزال خلف خطوط العدو وتحديداً داخل غلاف غزة إذاً بالنتيجة فإن العدو الإسرائيلي في إيجاد موطئ قدم في غزة، أو في إيقاف صواريخ المقاومة الفلسطينية حتى ولو ضمن المناطق التي ادعى توغله فيها، أو إلحاق الضرر بفاعلية عمل المقاومة وأدائها.

من جهة أخرى يمكننا قراءة نجاح جبهات المقاومة المتعددة في المنطقة، فصحيح أنها ربما تكون مستقلة مكانياً، لكنها تظهر ازدياداً في ارتباط إيقاع لعملياتها بشكل متدرّج ربما قد لا يتحوّل إلى «الحرب الكبرى»، لكنه يغير استراتيجياته مع ازدياد وحشية العدو في غزة، حيث تكثّف المقاومة العراقية عملياتها ضدّ القواعد غير الشرعية في الجزيرة السورية وفي العراق بشكل يومي مترافق بخسائر بشرية ومادية للاحتلال الأمريكي. أما المقاومة الوطنية اللبنانية فقد أثبتت التحامها جوهرياً وموضوعياً مع إيقاعات المقاومة الفلسطينية في غزة إلى أبعد الحدود، بشكل يلبي حجم التطورات الميدانية، حيث بدأت المقاومة على سبيل المثال بإنزال سلاح جديد لتدمير مسيّرات العدو، ورأينا سماء لبنان نظيفة من قذارة أي طائرة مسيرة للعدو، كما ازداد مدى القصف ليطال أهدافاً في نهاريا المحتلة ليؤكد أن المقاومة لديها خيارات متعددة ضدّ الكيان الإسرائيلي مغايرة لفكرة الحرب الكبرى، ويمكنها أيضاً أن تضع بنك أهداف مدنية لتتذكر هذا الكيان بقواعد القانون الدولي الإنساني الذي يجب عليه أن يلتزمه وإلا سيعامل بالمثل.

أما الإدارة الأمريكية فهي ما زالت تحاول جعل الكيان الإسرائيلي يستفرد بغزة وحدها ولفت نظرها عن موضوع اقتحام الضفة الغربية، بهدف التركيز على إبادة المقاومة الفلسطينية مع حاضنتها الشعبية في القطاع كهدف استراتيجي وحيد في المرحلة الراهنة، وخاصة أن سقفَ التوقعات الأمريكية من هذه الحرب قد انخفض إلى حدوده الدنيا، وبدأ الهبوط التدريجي على مدرج الواقع، فغزّة عصية على الإنكسار والمقاومة لم ولن تتخلى عن موقفها أو تسمح بتنفيذ مؤامرة تهجير شعب غزة إلى سيناء أو إلى أي مكان آخر من حكومة بنيامين نتنياهو المتطرّفة ومن خلفه الإدارة الأمريكية.

إن التطور اللافت أيضاً الذي تحقق للمقاومة يكمن الآن في عملية التفاوض من قبلهم على إطلاق سراح جميع الأسرى الفلسطينيين في سجون ومعتقلات الاحتلال أو بالأحرى «تبييض السجون»، وهذا إن تحقق سيعني تطوراً في نهج وأسلوب المقاومة ليس فقط في غزة، بل أيضاً في الضفة الغربية التي ستكون أمام سيناريوهات أكثر تطوراً لدفاعها عن أرضها في وجه اقتحامات الاحتلال المتكررة وسينتقل هذا الاتقاد في شعلة المقاومة بلا شكّ إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

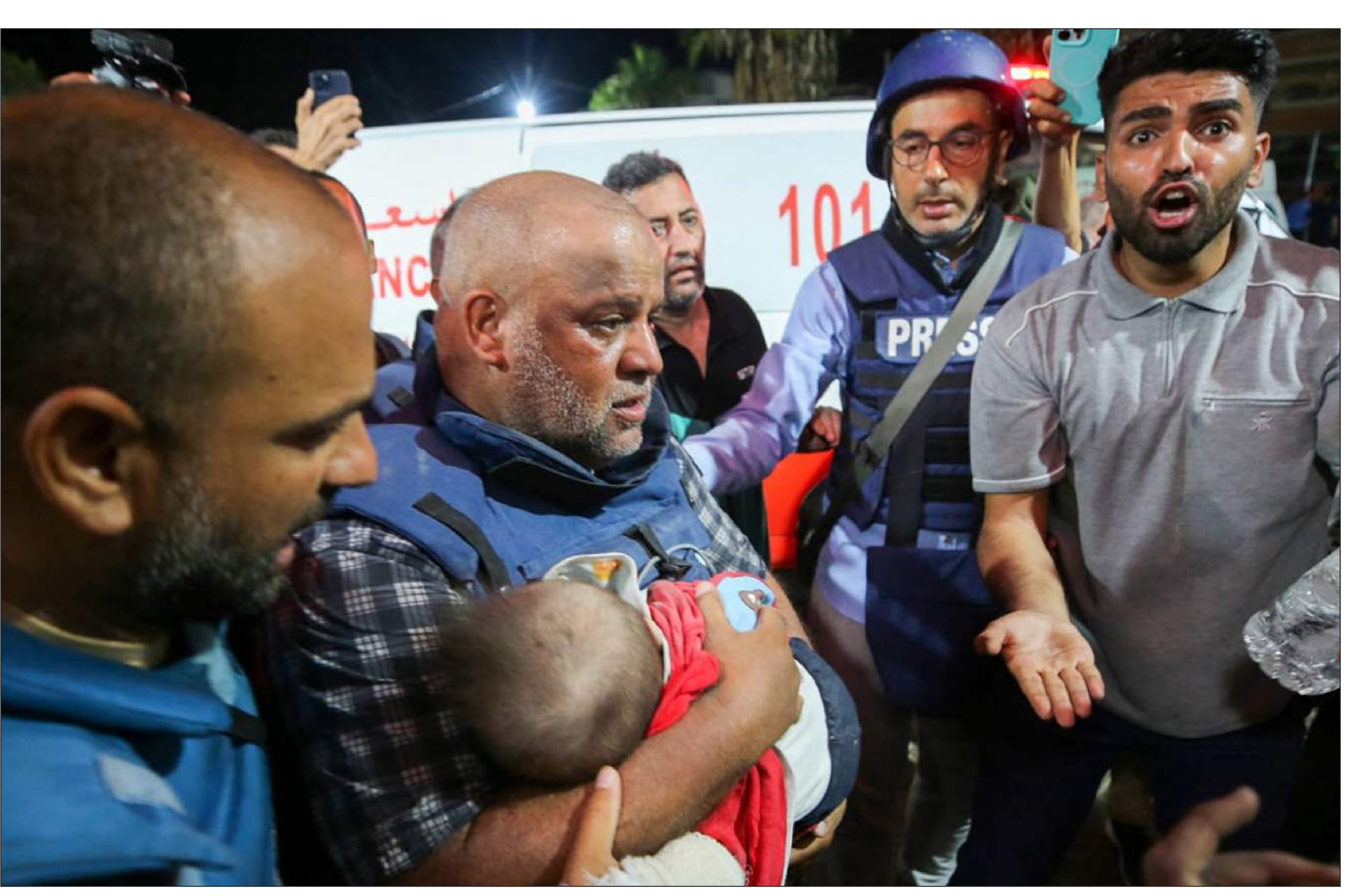
أما المسألة التي شكلت صفعة قوية أخرى فاجأت قادة أمريكا والغرب فتكمن في المسيرات المليونية التي جابت أمريكا وكل المدن والعواصم الغربية مطالبة بوقف جرائم الاحتلال الإسرائيلي في غزة ضدّ الأبرياء والأطفال، والمطالبة بفك الحصار عنها، والتي ستكون نتيجتها في المستقبل إسقاط الحكومات والأحزاب التي تقف خلف هذا الإجرام الفاشي الأعمى وغير المسبوق على مرّ التاريخ الحديث والذي أصبحنا نشاهد معارضين له حتى ضمن يهود أمريكا ذاتهم مع انفصال واضح للأمريكيين من أصل إسباني أو لاتيني أو إفريقي ومن كل الأقليات عن قرار إدارة بلادهم وبشكل سيزيد من حدة إنقسامات الشارع الأمريكي وأزماته.

وفي تطور لافت لاحظنا تشكل تكتل ضمن الجمعية العمومية والأمم المتحدة يناصر بقوة القضية الفلسطينية وبالأغلبية، وبشكل بدأ يظهر مدى العزلة الصهيوأمريكية على المستوى الدولي، وبشكل أجبر الإدارة الأمريكية على الاعتراف الصريح بوجودٍ معارضة قوية لسياساتها على نطاق واسع، وسنلمس قريباً تغير في النهج الأمريكي والتصريحات الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية على وجه الخصوص أو ربما تجاه جميع قضايا التحرر الوطني على مستوى. ولمسنا بالأمس ما يشبه ذلك، حيث تحدث جيك سوليفان عم «مأساة المدنيين في غزة»، كما بدأ مسؤولون غربيون آخرون يتحدثون عن «ضرورة تحييد مدنيي غزة عن القتل والدمار وتطبيق القانون الدولي فيما يتعلق بالحروب»، وهذا يعتبر شيء جديد في التاريخ القاتم للإدارات الأمريكية والغربية وربما سنسمع تصريحات تثير دهشتنا بشكل أكبر في الأيام القادمة.



هل هي لعبة تغيير القانون الدولي وقواعد الحرب؟

الغرب الجماعي يدعم جرائم الكيان الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني



البعث الأسبوعية-هيفاء علي

أوضح الصحفي البريطاني «جوناتان كوك»، المقيم في فلسطين المحتلة، أن «إسرائيل» لم تخف قط أنها تعاقب سكان غزة لأن المقاومة الفلسطينية تحكمهم، على اعتبار أنها ترفض حق «إسرائيل» في تجريد الفلسطينيين من وطنهم عام ١٩٤٨ وسجنهم في سجون مكتظة مثل قطاع غزة. منذ أكثر من عقد من الزمان، بدأت «إسرائيل» تدرك أن حصار غزة قد يكون في مصلحتها، وبدأت في تحويل الجيب الساحلي الصغير من عبء ثقيل إلى محفظة قيمة في اللعبة التجارية لسياسات القوة الدولية. وذلك في تحليله الذي نشره موقع مجلة «أفريقيا-آسيا». مضيفا أنه تم تحويل الشريط الصغير من الأرض على طول الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى مزيج من أرض الاختبار والعرض، حيث تمكنت «إسرائيل» من استخدام غزة لتطوير كافة أنواع التقنيات والاستراتيجيات الجديدة المرتبطة بصناعات الأمن الداخلي المزدهرة في جميع أنحاء الغرب، مع تزايد قلق المسؤولين في تلك البلدان بشأن الاضطرابات الداخلية التي تؤثر على بلادهم، والتي تسمى أحياناً بالشعبوية.

إن الحصار الذي فرضته «إسرائيل» على ٢,٣ مليون فلسطيني في غزة عام ٢٠٠٧ بعد انتخاب حماس لإدارة شؤون القطاع، سمح بإجراء جميع أنواع التجارب: كيف يمكن احتواء السكان بشكل أفضل؟ ما هي القيود التي يمكن وضعها على نظامهم الغذائي وأسلوب حياتهم؟ كيفية تجنيد شبكات المخبرين والمتعاونين عن بعد؟ ما هو تأثير عزل السكان والتفجيرات المتكررة على العلاقات الاجتماعية والسياسية؟ وأخيرا، كيف يمكن إبقاء سكان غزة خاضعين ومنع الانتفاضة؟

العقاب الجماعي

مع تزايد القلق إزاء علامات الاضطرابات الشعبية في الداخل، بدأت الدول الغربية في التفكير بعناية أكبر في كيفية التحايل على القيود المفروضة عليها بموجب القانون الدولي. يشير المصطلح إلى مجموعة من القوانين التي تم صياغتها رسمياً في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عندما عامل الجانبان المتحاربان المدنيين على الجانب الآخر من خطوط المعركة كمجرد بيادق على رقعة الشطرنج. وكان هدف واضعي القانون الدولي هو جعل تكرار الفظائع النازية في أوروبا أمراً غير مقبول، فضلاً عن الجرائم الأخرى مثل قصف بريطانيا للمدن الألمانية مثل دريسدن أو إلقاء الولايات المتحدة قنابل ذرية على هيروشيما وناغازاكي. إن أحد أسس القانون الدولي، في قلب اتفاقيات جنيف، هو حظر العقاب الجماعي، أي الأعمال الانتقامية ضد السكان المدنيين للعدو، لجعلهم يدفعون ثمن أفعال حكوماتهم وجيوشهم، ومن الواضح أن غزة تشكل الانتهاك الأكثر فظاعة لهذا الحظر. وحتى في الأوقات «الهادئة»، فإن سكانها -بما في ذلك مليون طفل -محرومون من أبسط الحريات الأساسية، مثل الحق في التنقل، والحصول على الرعاية الصحية المناسبة لأن الأدوية والمعدات لا يمكن نقلها، والحصول على مياه الشرب النظيفة واستخدامها، إضافة إلى انقطاع الكهرباء لجزء كبير من اليوم بسبب استمرار «إسرائيل» في قصف محطة توليد الكهرباء في غزة.

إن ما تفعله «إسرائيل» في غزة هو في حد ذاته تعريف للعقاب الجماعي الذي يشكل جريمة حرب: ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع، ٥٢ أسبوعاً في السنة، لمدة ١٦ عاماً. ومع ذلك، يبدو أن لا أحد ممن يسمون أنفسهم بالمجتمع الدولي يلاحظ ذلك، أي إعادة كتابة قواعد الحرب ولكن الموقف القانوني الأكثر حساسية، بالنسبة «لإسرائيل» والغرب هو عندما تقصف «إسرائيل» غزة، كما تفعل الآن، أو عندما تجتاح القطاع براً، وفق تهديدها. وقد سلط رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الضوء على المشكلة عندما قال لسكان غزة: «ارحلوا الآن»، ولكن كما يعلم هو والزعماء الغربيون، فإن سكان غزة ليس لديهم مكان يذهبون إليه، ولا مكان يهربون إليه من القنابل. ومن ثم فإن أي هجوم إسرائيلي يكون، بحكم تعريفه، موجهاً ضد السكان المدنيين، يكون هو المعادل الحديث لقصف مدينة دريسدن. وقد عملت «إسرائيل» على تطوير استراتيجيات للتغلب على هذه الصعوبة منذ أول عدوان كبير لها على غزة في أواخر عام ٢٠٠٨، بعد فرض الحصار.

وبحسب كوك فقد تم تكليف وحدة من مكتب المدعي العام بإيجاد طرق لإعادة كتابة قواعد الحرب لصالح «إسرائيل »، في ذلك الوقت، كانت هذه الوحدة تخشى أن تتعرض «إسرائيل» لانتقادات بسبب قصف حفل تخرج لطلاب الشرطة في غزة، مما أسفر عن استشهاد العديد من الطلاب الشباب. وبموجب القانون الدولي، فإن ضباط الشرطة هم مدنيون وليسوا جنوداً، وبالتالي فهم ليسوا هدفاً مشروعاً. كما أعرب المحامون الإسرائيليون عن قلقهم من قيام «إسرائيل» بتدمير المكاتب الحكومية، والبنية التحتية للإدارة المدنية في غزة. ويبدو أن مخاوف «إسرائيل» أصبحت الآن عتيقة الطراز، وهو ما يظهر إلى أي مدى غيرت «إسرائيل» مسارها بالفعل عندما يتعلق الأمر بالقانون الدولي. لبعض الوقت كان أي شخص مرتبط بالمقاومة ولو بشكل غير مباشر، يعتبر هدفاً مشروعاً، ليس فقط من جانب «إسرائيل»، بل من جانب جميع الحكومات الغربية أيضاً متجاهلين أنها حكومة يؤدي أعضاؤها المهام المنوطة بهم.

أو كما قالت أورنا بن نفتالي، عميدة كلية الحقوق، لصحيفة «هآرتس» في عام ٢٠٠٩: «لقد تم خلق وضع يمكن فيه التعامل مع غالبية الرجال البالغين في غزة وأغلبية المباني كأهداف مشروعة، لقد تم بالفعل التشكيك في القانون». وفي ذلك الوقت، شرح ديفيد رايزنر، الذي كان يرأس الوحدة، فلسفة «إسرائيل» لصحيفة «هآرتس»: «ما نشهده اليوم هو مراجعة للقانون الدولي، إذا قمت بشيء لفترة كافية، فإن العالم سوف يقبله».

القانون الدولي

يرتكز القانون الدولي برمته الآن على فكرة أن الفعل المحظور اليوم يصبح مرخصاً إذا تم تنفيذه من قبل عدد كاف من البلدان. وهنا يلفت كوك الانتباه إلى أن تدخل «إسرائيل» في تغيير القانون الدولي يعود إلى عقود مضت، والدليل على ذلك الهجوم الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي الناشئ في عام ١٩٨١، وهو عمل من أعمال الحرب أدانه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، حينها قال رايزنر: كانت الأجواء السائدة هي أن «إسرائيل» ارتكبت جريمة ضد الإنسانية. ولكن اليوم يقول الجميع أنه دفاع وقائي عن النفس، والقانون الدولي يتطور من خلال الانتهاكات . وأضاف أن فريقه زار الولايات المتحدة أربع مرات في عام ٢٠٠١ لإقناع المسؤولين الأميركيين بتفسير «إسرائيل» المرن بشكل متزايد للقانون الدولي فيما يتعلق بإخضاع الفلسطينيين، مضيفاً أنه لولا هذه الرحلات الأربع إلى الولايات المتحدة، لما كنا سنتمكن من تطوير نظرية «الحرب على الإرهاب» على هذا النطاق اليوم لقد أثبتت إعادة تعريف قواعد الحرب هذه قيمتها عندما اختارت الولايات المتحدة غزو واحتلال أفغانستان والعراق، بحسب رايزنر.

وأضاف كوك أنه في السنوات الأخيرة، واصلت «إسرائيل» تطوير القانون الدولي، وقد طرح مفهوم «الإنذار المسبق»، حيث كان يعلن أحياناً قبل دقائق قليلة عن تدمير مبنى أو حي، ويعتبر المدنيون الضعفاء الذين ما زالوا في المنطقة، مثل كبار السن والأطفال والمعاقين، أهدافاً مشروعة إذا لم يغادروا المنطقة في الوقت المناسب.

الدعم البريطاني «لإسرائيل»

وهكذا، تستغل السلطات الإسرائيلية الهجوم الحالي على غزة لإجراء المزيد من التغييرات في القواعد. ضمن هذا السياق، يشير مقال صحيفة «هآرتس» عام ٢٠٠٩ إلى يوآف غالانت، الذي كان آنذاك القائد العسكري المسؤول عن غزة، والذي وصفه المسؤولون عن إنفاذ القانون بأنه «رجل متوحش»، وقد وصفته الصحيفة بأنه «راعي بقر» لم يكن لديه وقت للتفاصيل القانونية. وغالانت هذا، هو الآن وزير الحرب والمسؤول عن فرض «حصار كامل» على غزة: لا كهرباء، لا طعام، لا ماء، لا وقود، ولا حتى مشافي وأدوية. وفي لغة تطمس أي تمييز بين المقاومة والمدنيين في غزة، وصف غالانت الفلسطينيين بأنهم «حيوانات بشرية»، ليدخل العقاب الجماعي مجالاً مختلفاً تماماً. ومن حيث القانون الدولي، فهي تقع على حدود منطقة الإبادة الجماعية، سواء من حيث الخطاب أو الموضوع، ولكن الوضع تغير إلى الحد الذي جعل حتى الساسة الغربيين الوسطيين يهتفون «لإسرائيل»، وفي كثير من الأحيان من دون الدعوة إلى «ضبط النفس» أو «التهدئة»، وهي المصطلحات الغامضة التي يستخدمونها عادة لإخفاء دعمهم لخرق القانون، والدليل على ذلك، ما قاله كير ستارمر، زعيم المعارضة العمالية والرجل الذي يكاد يكون من المؤكد أنه سيكون رئيس وزراء بريطانيا المقبل، حيث أعلن عن تأييده ودعمه «للحصار الكامل» على غزة، ولم يعتبره جريمة ضد الإنسانية، بل اعتبره على أنه «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها». لم يفشل ستارمر في فهم العواقب القانونية المترتبة على تصرفات «إسرائيل»، حتى لو بدا شخصياً محصناً ضد العواقب الأخلاقية، وهو الذي تدرب كمحامي متخصص في حقوق الإنسان، لم يبد أي تعاطف مع الفلسطينيين في غزة. وتأكيداً على أن حزب العمال يتغاضى الآن عن جرائم الحرب التي ترتكبها «إسرائيل»، فإن المدعية العامة في الظل، إميلي ثورنبيري، تلتزم بنفس الموقف العدائي غير المبرر، حيث تجنبت الرد على سؤال «بي بي سي» ما إذا كان قطع الكهرباء والإمدادات عن غزة يتماشى مع القانون الدولي. وليس من قبيل الصدفة أن يتناقض موقف ستارمر كثيراً مع موقف سلفه جيريمي كوربين، الذي تم طرده من الحزب بسبب اتهامه بشن حملة تشويه متواصلة معادية للسامية قام بها أكثر مؤيدي «إسرائيل» حماسة في المملكة المتحدة. كما أعرب غرانت شابس، وزير الدفاع البريطاني، عن دعمه الثابت لسياسة «إسرائيل» المتمثلة في تجويع مليوني فلسطيني في غزة. أما ريشي سوناك، رئيس الوزراء البريطاني، فقد وضع العلم الإسرائيلي على واجهة مقر إقامته الرسمي، في داونينغ ستريت، بمعنى أن «إسرائيل» تسيطر على الشؤون الخارجية للمملكة المتحدة.

ومهما كان حجم هذا الدعم الجماعي لـ «إسرائيل»، فإن المعنى الضمني واضح: تدعم بريطانيا «إسرائيل» في الوقت الذي بدأت فيه حملتها الانتقامية على جرائم الحرب في غزة، كما تهدف نصيحة وزيرة الداخلية سويلا برافرمان للشرطة إلى التعامل مع التلويح بالأعلام الفلسطينية والهتافات التي تنادي بتحرير فلسطين خلال مظاهرات الدعم في قطاع غزة على أنها أعمال إجرامية. وبالطبع، الإعلام يلعب دوره، كما هو الحال دائماً، حيث طارد طاقم القناة الرابعة كوربين في شوارع لندن هذا الأسبوع، مطالبين إياه بـ«إدانة» المقاومة الفلسطينية، وألمحوا، من خلال صياغة هذه المطالب، إلى أن أي شيء أبعد من ذلك، مثلما تؤكد مخاوف كوربين الإضافية بشأن رفاهية المدنيين في غزة، معاداة زعيم حزب العمال السابق للسامية. والمغزى الواضح من ساسة المؤسسة ووسائل الإعلام هو أن أي دعم للحقوق الفلسطينية، أو أي تحدي «لحق إسرائيل الذي لا جدال فيه» في ارتكاب جرائم حرب، يرقى إلى معاداة السامية.

نفاق أوروبا المقزز

هذا النهج المزدوج المتمثل في تشجيع سياسات الإبادة الجماعية الإسرائيلية تجاه غزة مع خنق المعارضة أو وصفها بمعاداة السامية لا يقتصر على المملكة المتحدة، بل ينسحب على جميع أنحاء أوروبا، من بوابة براندنبورغ في برلين إلى برج إيفل في باريس إلى البرلمان البلغاري، حيث تمت إضاءة المباني الرسمية بالعلم الإسرائيلي. فيما أعربت أورسولا فون دير لاين، رئيسة المفوضية الأوروبية، عن سعادتها برؤية العلم الإسرائيلي يرفرف في أعلى مبنى البرلمان الأوروبي. كما أعلنت مراراً وتكراراً أن «أوروبا تقف إلى جانب إسرائيل»، حتى مع بدء جرائم الحرب الإسرائيلية في التراكم. حيث أفادت جماعات حقوق الإنسان أن «إسرائيل» أطلقت الفوسفور الأبيض، وهو سلاح كيميائي حارق، على غزة، وهو ما يشكل جريمة حرب عند استخدامه في المناطق الحضرية. فيما قالت الحركة الدولية للدفاع عن الأطفال إن أكثر من ٥٠٠ طفل فلسطيني قتلوا بسبب القنابل الإسرائيلية حتى الآن. والأمر متروك لفرانشيسكا ألبانيز، المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالأراضي المحتلة، للإشارة إلى أن السيدة فون دير لاين تطبق مبادئ القانون الدولي بطريقة غير متسقة تماماً، فقبل عام تقريباً، أدانت رئيس المفوضية الأوروبية الضربات الروسية على البنية التحتية المدنية في أوكرانيا باعتبارها جرائم حرب، فلماذا لم تقل نفس الكلام عما هو عمل إرهابي خالص عن الهجمات الإسرائيلية الأكثر خطورة على البنية التحتية الفلسطينية؟

إرسال قوات ثقيلة

وفي هذه الأثناء، بدأت فرنسا بالفعل في تفريق وحظر الاحتجاجات ضد العدوان الإسرائيلي على غزة. وردد وزير العدل في حكومته كلام برافرمان الذي أشار إلى أن التضامن مع الفلسطينيين يهدد بالإساءة إلى المجتمعات اليهودية، ويجب التعامل معه على أنه «خطاب كراهية». ومن المعلوم أن واشنطن تقدم دعماً لا متناهياً ولا يتزعزع لإسرائيل مهما كان قرارها بشأن غزة، كما أوضح وزير الخارجية أنتوني بلينكن خلال زيارته. بينما وعد بايدن بالمزيد من الأسلحة والأموال، وأرسل المعادل العسكري لـ «البنادق الكبيرة» لضمان عدم إزعاج إسرائيل أثناء ارتكابها جرائم الحرب هذه.

وحتى المسؤولون الذين يتمثل دورهم الأساسي في تعزيز القانون الدولي، مثل أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، بدأوا في التكيف مع الوضع المتغير، ومثل معظم المسؤولين الغربيين، أكد على «الاحتياجات الإنسانية» لغزة، بينما تجنب الحديث عن قواعد الحرب التي يتعين على «إسرائيل» احترامها. ويبدو أن المسؤولين الغربيين راضون عن الاتجاه المتخذ، ليس فقط من أجل «إسرائيل»، بل من أجلهم أيضاً لأنه في يوم من الأيام، يمكن لمواطنيهم أن يطرحوا عليهم الكثير من المشاكل التي يطرحها الفلسطينيون في غزة على «إسرائيل» اليوم، لأن دعم ما يعتبرونه «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، يشكل بالنسبة لهم نوعاً من الاستثمار.

قسوة الحياة فرضت عليهم العمل..

طلاب يشاركون ذويهم بتحمل أعباء مسيرتهم التعليمية



البعث الأسبوعية– دارين حسن

لم يسلم الطلبة من التأثر بغلاء المعيشة في كافة مناحيها ومجالاتها، إذ ارتفعت أسعار جميع المستلزمات التعليمية بدءاً من الورقة والقلم، مروراً بالكتب أو النوتات وليس انتهاء بارتفاع أجور الدروس الخاصة وغلاء وسائل النقل وغيرها الكثير، لتضاف تلك الأعباء على الفاتورة اليومية للأسرة.

تلك الظروف المريرة أجبرت الكثير من الطلبة على السعي الحثيث للبحث عن عمل ومصدر دخل، يساهم ولو بالحد الأدنى من تخفيف تكاليف المعيشة على أهاليهم التي تزداد وطأتها بشكل يومي بل وساعي، وحرصا منهم على إتمام رسالة العلم وبناء المستقبل الذي يزدهر بسواعد أبنائه.

مجهود وأتعاب هزيلة!

كان لـ«البعث الأسبوعية» وقفة مع بعض الطلبة الذين تحدثوا بمرارة عن الظروف الصعبة التي يمرون بها في عملهم ودراستهم ليسيرا معاً بشكل متوازٍ دون أن يؤثر أحدهما على الآخر، حيث يروى «عصام» وهو طالب في المعهد المصرفي التقاني، ظروف عمله القاسية، فدوامه في المعهد ملزم ولا ينتهي قبل الواحدة ظهراً وبشكل يومي، وما إن ينتهي حتى يذهب إلى الكافيه التي يعمل بها مدة تسع ساعات متواصلة ويتقاضى بعد كل هذا العناء والجهد مبلغ ١٧٥ ألف ليرة شهرياً، ويعود مساء إلى منزله مرهقا، ذهنه مشتت وجسده متعب، لا يمكنه فتح كتاب ولذلك لم ينجح العام الماضي ما جعله يعيد هذا العام مع زملاء جدد.

وحال « مهند» طالب الهندسة التقنية ليس بأفضل حال من سابقه، فهو يعمل أعمال حرة مجهدة ومتعبة «تحميل سيارة بالأثاث أو تنزيله، أو تحميل بلوك» ،إلا أنه لم ينل حقه من هذا العمل المضني، فآثر أن يعمل كمدرب للياقة البدنية في أحد النوادي كونه لاعب كمال أجسام، مشيراً إلى أن أجره البالغ ١٠٠ ألف ليرة شهرياً لا يكفيه نفقات دراسته في الجامعة.

عمل ومواظبة

وبالمقابل لم تتوان الطالبة «سعاد» في استثمار فرصة العمل المعروضة عليها في أحد المولات، إذ تعمل «سعاد» عشر ساعات مقابل أجر لا يغطي أجور مواصلات ولا يكفي لشراء قطعة من المول نفسه، مؤكدة أن عملها لا بثنيها عن متابعة دراستها حتى داخل المول وذلك عندما تخف حركة الزبائن.

يحتذى بها

وفي السياق لا بد من سرد بعضا من حالات النجاح والتصميم والإرادة وتحدي الظروف في سبيل التعليم والتحصيل، فالطالب «زين الدين» كان يعمل بمغسل سيارات ليلاً على حساب صحته وكان ملتزما في مدرسته وحقق نجاحاً وتفوقاً، وها هو الآن حصد ثمار تعبه وصبره وبات ضابطاً في الكلية البحرية.

والطالب «حسن» عمل في صفي العاشر والحادي عاشر وأمن أجور الدروس الخاصة للباكلوريا العلمي، نجح وتفوق وحالياً يدرس هندسة معلوماتية وأصبح أستاذاً يدرس ساعات خاصة.

حافز ودافع

رغم كل هذه المعاناة والوقت والجهد الكبيرين من الطالب يبقى العمل إيجابي عندما يستطيع الطالب أن يوازن مع دراسته وتحصيله العلمي، حسب الدكتورة في علم الاجتماع بانة إبراهيم التي اعتبرت أن العمل يجب أن يكون محفزاً للتعلم والإنتاج والإبداع، لكن غالباً ما يضيع الطالب بين الدراسة والعمل، وتلعب الحالة المادية دوراً كبيراً في الحال التي وصل إليها الطالب.

ودعت الدكتورة إبراهيم إلى أن يكون عمل الطالب في مضمار قريب لفرع دراسته، بحيث يكتمل العمل بالفائدة العلمية، حينها يترافق العلم والجهد ويكتسب خبرة عملية جيدة ويعمق الاختصاص في الحياة الميدانية، وثمنت دكتورة علم الاجتماع جهود الطلبة الذين يعملون ليكملوا تحصيلهم العلمي وليحسنوا من واقعهم.

الالتزام المدرسي

من جهتها أيدت المرشدة النفسية دلال خليل، عمل الطالب أثناء دوامه المدرسي دون أن يكون في مرحلة الشهادة «التعليم الأساسي أو الثانوية» وذلك لمساعدة أهله وتأمين ولو جزء يسير من ساعات الدروس الخاصة المقبل عليها دون أن يؤثر عمله على دوامه المدرسي وعلى دراسته وتحضير واجباته المدرسية في البيت، مشيرة إلى أن معلومة المدرسة لا يعلى عليها ولها نكهة خاصة، فإن كان الطالب منتبهاً ويقظاً إلى معلومات المدرسة وشرح المدرس تكفيه ساعة ونص دراسة في المنزل.

التوجيه والإرشاد

وأكدت خليل أن مساعدة الطالب لذويه في تأمين دخل مالي لا يؤثر على نفسيته ولا يدفع زملائه للتنمر عليه ، لأن الهدف الذي يسعى إليه أسمى طالما أنه يعمل ليكسب مالاً حلالاً، فيشعر بفخر لأنه ينجز عمله وواجباته دون تلكؤ أو تقاعس، وبذلك يصبح نموذجاً يحتذى به بين أقرانه، على أن يختار وقت عمل لا يتعارض مع دوامه المدرسي، علماً أن الأهل يقع عليهم مسؤولية توجيه الطالب ليوازن بين دراسته وعمله.

الاستراحات الطرقية..

خارج أقواس الرقابة الصحية والتموينية

البعث الأسبوعية - نبال إبراهيم

تتوزع العديد من الاستراحات الطرقية على امتداد جانبي الطريق الدولي ما بين محافظتي حمص ودمشق، لتشكل مكاناً ومقصداً للمسافرين للاستراحة فيها والتزود منها ببعض احتياجاتهم من بعض الوجبات والأطعمة أو المشروبات نظراً لطول المسافات، إلا أن معظم هذه الاستراحات تبيع محتوياتها من طعام وحلويات ومشروبات وغيرها بأسعار مضاعفة ولا تلتزم بنشرات الأسعار التموينية، علاوة على عدم التزامها بالشروط الصحية لتلك الأطعمة والحلويات.

شكاوى

عدة الشكاوى وردت مؤخراً إلى «البعث الأسبوعية» من العديد من المواطنين المسافرين على محور طريق حمص – دمشق و بالعكس ، تتحدث بالمجمل عن عدم التزام الاستراحات الطرقية على ذلك المحور بلوائح الأسعار واستغلالها للمسافرين وبيعها له المواد الغذائية والحلويات والمشروبات وغير ذلك بأسعار مضاعفة، علاوة عن عدم التزامها بالشروط الصحية الغذائية وتعريض الحلويات والمواد الغذائية المكشوفة للغبار والملوثات على «حد تعبيرهم».

وأشار المشتكون إلى أن تلك الاستراحات الطرقية بعيدة كل البعد عن أعين الرقابة وعناصر السياحة وحماية المستهلك وغيرها من الجهات المعنية ذات الصلة، لافتين إلى أن أغلب المسافرين مضطرين إلى شراء الماء أو الشيء اليسير من المشروبات الباردة أو بعض الأغذية التي تسد جوعهم من تلك الاستراحات لكونها الملجأ الوحيد التي يمكن التزود منها من الطعام أو المشروبات نظرا لطول المسافات ما بين حمص ودمشق أو المحافظات الشمالية ودمشق.

خارج سلطة «التموين»

مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في حمص رامي اليوسف بين لـ«البعث الأسبوعية» أن جميع الاستراحات الطرقية مرخصة ترخيص سياحي كمنشآت سياحية، ما يعني أنها خارج سلطة الرقابة التموينية ويمنع دخول عناصر المديرية وحماية المستهلك إلى تلك المنشآت لوحدهم بشكل تمويني.

وأشار اليوسف إلى أنه يتم مراقبة تلك الاستراحات من قبل لجنة الرقابة على المنشآت السياحية، لافتاً إلى أن رقابتها تكون من قبل مديرية السياحة لوحدها أو من خلال اللجنة التي تضم عناصر من مديريات السياحة والتموين والمالية وغيرها وكل منها باختصاصه.

أسعار سياحية

وأكد اليوسف أن الأسعار في تلك الاستراحات لا تخضع لمديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك ولا علاقة للمديرية بأسعارها على الإطلاق، لكون تلك المنشآت تخضع لأسعار خاصة وفق جداول أو لوائح تسعير مديرية السياحة تصدر عن وزارة السياحة.

جولات دورية

من جهتها بينت مديرة السياحة في حمص ملك عباس أن عناصر الضابطة العدلية والرقابة السياحية بالمديرية تقوم بجولات دورية لتغطية كافة المحاور بحسب الإمكانيات للتأكد من التزام أصحاب المنشآت والاستراحات الطرقية بالشروط الصحية والأسعار النظامية، موضحة أن الهدف من الجولات هو رفع جودة الخدمات المقدمة للمواطنين والمسافرين وتوجيه الملاحظات للمنشآت بضرورة الاهتمام بنظافة المطابخ والبرادات والالتزام بالأسعار، وفي حال عدم الالتزام يتم تنظيم الضبوط اللازمة وفق الأنظمة والقوانين أصولاً.

وأشارت عباس إلى تنظيم ضبوط بحق المنشآت المخالفة على الفور في حال تعلقت المخالفة بتهديد الأمن الغذائي أو الشروط الصحية، لافتةً إلى أن الضبوط المنظمة يتم إرسالها لوزارة السياحة لاتخاذ الإجراءات اللازمة بحق المخالفين، وأن عقوبة هذه المخالفات قد تصل لمرحلة إغلاق المنشأة و دفع غرامات مالية بحسب نوع المخالفة.

وتحدثت عباس عن قيام عناصر الرقابة السياحية خلال العام الجاري بأكثر من ٣ جولات على العديد من الاستراحات الطريقة على محور حمص _ دمشق للتأكد من مدى التزامها بالأسعار والشروط الصحية، مشيرةً إلى أنه تم تنظيم خلال تلك الجولات ٥ ضبوط بحق الفعاليات المخالفة جراء مخالفات تقاضي أسعار زائدة وعدم الاهتمام بالنظافة.

٨ استراحات مرخصة

ولفتت عباس إلى أنه يوجد ٨ استراحات طرقية تتبع لمديرية السياحة بحمص فقط من بين الاستراحات المنتشرة على طول الطريق ما بين محافظتي حمص ودمشق و معظمها من ذوي النجمتين وجميعها مرخصة وتخضع لنشرات تسعير وزارة السياحة، مؤكدة على أن أي مخالفة من تلك الاستراحات تستدعي المخالفة وتنظيم الضبط اللازم على الفور، منوهةً إلى أنه لا يوجد أي استراحة طرقية غير مرخصة على طريق حمص - دمشق ضمن عمل مديرية السياحة بحمص، وأن كل منشأة من تلك الاستراحات ملزمة بالإعلان عن الأسعار بشكل واضح ضمنها.

وفي ختام حديثها أكدت عباس على أنه في حال تقدم أي مواطن بشكوى لمديرية السياحة عن تقاضي إحدى الاستراحات الطرقية أسعاراً زائدة أو غير ذلك تقوم الضابطة العدلية بالمديرية بالتحقيق بمضمون الشكوى على الفور وإجراء اللازم وفق الأنظمة و القوانين أصولاً.



تحت ضغط الأعباء الاقتصادية والمعيشية ..
تسرّبُ المدرسين والطلاب في وقت واحد من المدارس

دمشق - رحاب رجب

ألقت الحرب التي عاشتها سورية خلال اثني عشر عاماً ظلالاً ثقيلة على الطلاب والمدرّسين في آن معاً، فقد فرضت ظروف الحرب خللاً واضحاً في المشهد التعليمي، إذ ساهم الدمار الكبير في البنية التحتية للمدارس في زيادة أعداد الطلاب في المناطق الآمنة، حيث استوعبت الصفوف أعداداً كبيرة من الطلاب بشكل أرهق المدرسين وزاد من صعوبة قيامهم بمهامهم التدريسية، بالإضافة إلى الضغط النفسي الهائل الذي تعرّضوا له خلال الحرب، والأعباء الاقتصادي الكبيرة التي ترتبت عليهم نتيجة انخفاض القوة الشرائية عموما للمواطن السوري وعدم قدرته على الوفاء بمستلزمات المعيشةوالمدرسون طبعاً جزء من هذا المجتمع يتأثربكل مايتاثربه من أزمات اقتصادية ومعيشية .



تسرب المدرسين

هذه الضائقة الاقتصادية المعيشية دفعت الكثيرين من الكادرالتدريسي الى البحث عن موارد أخرى مدرة للدخل فمنهم من لجأ إلى العمل في مهن أخرى بعيدة كل البعد عن اختصاصهم الأساسي وبالتالي تحمل أعباء نفسية وجسدية كبيرة بعد نهار طويل من العمل في التدريس ومنهم من لجأ إلى التدريس في المدارس والمعاهد الخاصة كمصدر لدخل اخريعينه على الوفاء بألتزاماته المعيشية ولكن الجزءالأكبرمن المعلمين رأى أن عليه أن يوسع عمله ضمن اختصاصه فلجأالى الدروس الخاصة للطلاب الأمر الذي دفع الأغلبية الساحقة من هؤلاء المدرسين إلى اهمال عملهم الأساسي في المدارس التي رأوا أنها لاتقدم لهم مايعينهم على قضاء احتياجاتهم، وبالتالي الاهتمام بالحصةالدرسية داخل الصفوف أضحى اخر همهم حيث اصبحنا نرى غياباًمتكرراً للمدرسين عن الصفوف تحت عناوين وحجج مختلفة،مستفيدين في ذلك من وجود إدارات هي الأخرى راحت تبحث عن مورد آخر مدر للدخل ،الأمر الذي أوجد لديهم المسوغ للقبول بغياب المدرسين عن أداء واجباتهم داخل الصفوف أو الحضور أصلاً إلى المدرسة وبالتالي انتقلت هذه الحالة من عدم المبالاة إلى الطلاب أنفسهم الذين رأوا أن حضورهم إلى المدرسة وغيابهم سيان مادام الطالب لن يحصل على الفائدة المرجوة من حضور هذه الدروس داخل المدرسة .

ضيق الحال عنوان الأزمة

على أن أكثر أسباب تسرب المدرسين بإقرار أغلبيتهم ،هو عدم تمكنهم من خلال الراتب القليل من الوفاء بالتزاماتهم المعيشية ،وقد صرح عدد من المدرسين لـ «البعث الأسبوعية» ،بأنه بعد نحو عشرين عاماً في قطاع التدريس لم يجد فائدة ترجى من التدريس في المدارس الحكومية، وحتى الأهلية ربما،لأن الدخل لا يتوافق مطلقا مع متطلبات المعيشة ،ومن هنا صار المدرسون يهملون واجبهم في اعطاء الدرس خلال الحصة الدرسية ،بل يتعمدون إعطاء جزء يسير من المعلومة لإجبار الطلاب على اللجوء إليهم خارج الدوام من أجل الحصول على المعلومة المفقودة داخل الصف،الأمر الذي رتب أعباء أضافية على أولياء أمور الطلاب ودفعهم إلى البحث عن موارد أخرى للدخل لتغطية احتياجات أبنائهم من الدروس الخصوصية التي صارت هي الأساس في التدريس الأمر الذي أساء إساءة كبيرة إلى قطاع التعليم في البلاد ،إذ لم تعد الدروس الخصوصية مقصورة على الطلاب المقصرين بل أصبحت ملاذا لجميع الطلاب المقصرين والبارزين إلى حد سواء.

«صعوبة المنهاج «

غير أن الشكوى لم تقتصر على غياب المدرسين عن الفصول ،بل إن صعوبة المنهاج على الطالب والمعلم معا كان له دور كبير في تدهورالحالة التعليمية حيث اشتكى كثير من الأهالي من صعوبته وضخامته ،وعدم قدرتهم على مراجعته مع أبنائهم، الأمر الذي دفعهم إلى القناعة بضرورة اللجوء إلى الدروس الخصوصية، مماشكل أعباء إضافية على كاهلهم.

ولم يقف الوضع عند الأهالي،بل تعداه إلى المدرسين أنفسهم ،إذ شكا العديد من المدرسين في الكواليس من صعوبة المنهاج وعدم قدرتهم على شرحه للطلاب الأمر الذي يستدعي ربمااخضاع هؤلاء المدرسين لدورات خاصة لاستيعاب المناهج الجديدة.

«رأيٌ تربويّ»

وحول ظاهرة التسرّب بالنسبة إلى المدرسين بشكل عام، أوضح مدير تربية ريف دمشق ماهر كمال فرج أن النقص الحاصل في الأطر التعليمية والتدريسية في محافظة ريف دمشق، من وجهة نظر تربوية، يعود لأسباب عدة وجميعها من مفرزات الحرب الإرهابية على سورية، حيث تسبّبت هذه الحرب بتدمير أكثر من ٥٠٠ مدرسة وأخرجتها من الخدمة، ما دفع المعلمين والمدرسين إلى التقدّم بطلبات نقل وتحديد مركز عمل إلى محافظات أخرى، مضيفاً: إنه منذ عام ٢٠١٨ عملت مديرية التربية بالتعاون مع محافظة ريف دمشق والمنظمات وفعاليات المجتمع المحلي على ترميم وصيانة نحو ٤٥٠مدرسة وإدخالها في الخدمة، ماتطلب العمل على تعويض النقص من المعلمين والمدرسين بمايغطي هذه الشواغر التي تم تغطية قسم منها من خلال مسابقتي تثبيت الوكلاء والعقود السنوية عن طريق وزارة التنمية الإدارية.

وأشار فرج إلى أنه يتم تأمين الأطر التعليمية اللازمة عن طريق تكليف معلمين وكلاء ومدرسين اختصاصيين من خارج الملاك ،منوها الى قرار وزارة التربية بمعالجة الفائض من من الإداريين وإعادتهم إلى الصف بمن فيهم المثبتون بموجب مسابقة الوكلاء الذي من شأنه أن يرمم قسما كبيرا من الشواغر ،إلى جانب الدور الكبير الذي تمارسه لجنة أصدقاءالمدرسة في تأمين الأطر التعليمية للمدارس .

أما عن تسرب التلاميذ ممن هم في سن الإلزام، فقد بين مدير التربية أنه تم إلحاق أكثر من ١٢ الف تلميذ ممن تسربوا من المدارس بمنهاج الفئة ،»ب«ليكملوا تعليمهم وفق نظام تعليمي يمكنهم من تجاوز صفين دراسيين خلال عام واحد ليلتحقوا بأقرانهم ،لافتا الى انه تمكن عدد من تلاميذ منهاج الفئة «بنت التفوق بشهادة التعليم الأساسي على مستوى المحافظة.

ونوه فرج إلى أنه تتم متابعة ملف التسرب للأطفال ممن هم في سن الإلزام واتباع الاجراءات اللازمة وفق القوانين التي ضمنت مجانية التعليم والزاميته في مرحلة التعليم الأساسي.

السماح بقطاف وجمع ونقل وتسويق مكونات نبات القبار بشكل حر ضمن الأراضي السورية

دمشق – ميس خليل

أوضح مدير الحراج في وزارة الزراعة الدكتور علي ثابت لـ « البعث الاسبوعية» أن نبات القبار ينتشر بشكل كبير في ريفي حمص منطقة المخرم وإدلب منطقة معرة النعمان ومنطقة جبل الحص جنوب شرق مدينة حلب، فضلاً عن شمال حلب منبج وفي محافظة الرقة ووادي الفرات وكذلك في منطقة السلمية، وبعض مناطق ريف دمشق، مبيناً أن الوحدات التنظيمية «الحراجية» في محافظات جني ثمار القبار تقوم بالكشف الحسي على محصول القبار المتواجد في المستودعات الحراجية والمنشأة المرخصة وتدون الكميات في سجلاتها، ثم يتم منح الرخص لنقل الحاصلات الحراجية أصولاً لبقية المحافظات، مبيناُ أنه يسمح بقطاف وجمع ونقل وتسويق مكونات نبات القبار بشكل حر ضمن أراضي الجمهورية العربية السورية بما يضمن استدامة نظمها البيئية والاستفادة منها بالشكل الأمثل ، وفي حال الرغبة بتصدير نبات القبار تمنح شهادة منشأ من الوحدة التنظيمية.

وأشار ثابت إلى أن الإنتاج السنوي يقدر بما يقارب ٤ آلاف طن ويتم تصديره للخارج، بالمقابل قدر الإنتاج العالمي بـ ١٠ آلاف طن، ما يشير إلى الميزة الإنتاجية المطلقة التي تتمتع بها سورية في مجال إنتاج القبار عالمياً.

وبين ثابت أن براعم القبار هي الجزء الأهم اقتصادياً حيث تستخدم كنوع من المخللات في الدول الأوروبية، ويدخل مخلل القبار في تحضير السلطات والصلصات، وخاصة صلصة اللحم أو السمك وتستخدم أوراق وبراعم القبار كتوابل في الكثير من الأطعمة، كما يعتبر عسل القبار من أجود أنواع العسل، واقتصادياً كلما صغر حجم البرعم كلما ازدادت قيمته.

الأسعار عالمياً

وأشار مدير الحراج بأن سعر كيلو القبار في السوق الأمريكية يبلغ ٢٥ دولار تقريباً، بينما يباع الكيلو من الأرض في لبنان بـ ٥ دولارات، فيما يصل سعر كيلو مخلل القبار بـ ٤٥ دولار كسعر استهلاكي.

وفي المقابل أشار أبو عبادة مزارع في محافظ حماة أن أسعار القبار (الدوغما) حالياً في مدينة المخرم وريفها ٨٥٠٠ ليرة سورية للكيلو الواحد. مشيراً إلى انه تم تقديم العديد من الاقتراحات من قبل المزارعين لإنشاء معمل خاص بالقبار، من أجل تسويقه بشكل مخلل ومعلب بحيث يعود بالفائدة على الفلاحين والدولة على حد سواء

في حين تبحث «أم مهند « بين الحقول والبيادر والبساتين والبقع الخضراء، وحتى أسفل الجدران القديمة، وهي أكثر الأماكن التي يزهر (الشّفلح) فيها، عن أزهار القبار وتضعها في أكياس لتسلمها لأحد التجار، بحيث باتت الأرض المهجورة بالنسبة للكثير من الساكنين في أطراف العاصمة دمشق أشبه بكنز لا يقدر بثمن.

غموض وجهل

لكم من الملاحظ أن هناك الكثير من الإهمال السوري حول فوائد هذه العشبة التي توجد بوفرة في أراضي بلاد الشام عموماً، وما تحوي من فوائد، حتى أن المزارعين يعدونها من النباتات الضارة وينزعونها من أراضيهم، ولهذا غابت الدراسات الطبية السورية ولم تلتفت المصانع الدوائية من فكفكة مصلها الشافي، ونسبة ضئيلة من السوريين الذين يأكلون ثماره.

فوائد طبية

بدوره رئيس جمعية الباحثين في علوم التغذية والعلاج في سورية الدكتور هيثم زورباري ذكر أن عشبة القبار تنتمي إلى فصيلة القباريات، وينتشر نموها في منطقة المنحدرات وسفوح التلال الصخرية وأطراف الجبال وجوانب الطريق في منطقة البحر الأبيض المتوسط إلى شرق آسيا، والجزء الصالح للاستعمال هو الأوراق الخضراء، وتتميز بطعمها اللاذع.

وبين زوربي أن نبتة القبار تعد من النباتات التي تحتوي على فوائد كبيرة لصحة جسم الإنسان، فهي تقي من السرطان وأمراض القلب السكري فهي غنية بمختلف أنواع مضادات الأكسدة وأشهرها مركب كيرسيتين (Quercetin)، الذي يعد مركباً فعالاً في الوقاية من الجذور الحرة وحماية الخلايا وأغشيتها من التلف، وبالتالي قد يساعد في الوقاية من السرطان والأمراض الجلدية، كما تشير بعض الأبحاث أيضاً إلى أن مضادات الأكسدة قد تقلل الالتهاب وتحمي من الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب

كما أنها تحتوي عدة فيتامينات أبرزها فيتامينات (C – K – A – H – E – B١٢)، مشيراً إلى أهميتها في خفض مستوى السكر في الدم والتخفيف من الوزن الزائد. فهي تحتوي على نسبة عالية من الألياف، بالإضافة إلى عدد سعرات منخفض مما يساعد في خفض الوزن، كما تساعد على خفض الكوليسترول الضار في الدم، كما أن نبات القبار مساعد جيد للغاية في القيام بتنشيط الطحال ، و الكبد البشري بل ، و الحفاظ عليهما سالمين ، وخاليان من الأمراض ، في حين أن جذور القبار مفيدة جداً في عملية تسكين الآلام الناتجة عن الأسنان ، ويتم ذلك من خلال وضع الجذر الخاص بها على الضرس أو السن للتخفيف من وجعه بل من الممكن القيام بمضغ أوراقه من أجل تسكين الآلام كما تعمل عشبة القبار على ترطيب البشرة وحل مشاكل جفاف الجلد.

الافراط في الإنتاج الكلامي!

بشير فرزان

التدقيق في التصريحات المتتالية عما يسمونه «نقلة نوعية» على صعيد الأداء المؤسساتي والإنتاجي يكشف عن تشابه أو اقتران فظيع مع ذلك الزبد المتراكم فوق الأمواج مع اختلاف بسيط لصالح الزبد لناحية الفاعلية والجدوى التي تغييب في حياة الواقع الإداري والخدمي والإنتاجي، فلا تحضر إلا في الأحاديث الوزارية التي تفرط في الإنتاج الكلامي والمراسلات الورقية المجيرة من عام إلى أخر. وعلى سبيل المثال، نقارن بين التصريح الذي يدعي أن الكثير من المنتجات السورية يتم تصديره للأسواق الخارجية، مثل المنتجات الزراعية، وبكميات مدروسة تساعد على تصريف المنتج وعدم كساده وتحافظ على عدم ارتفاع الأسعار محلياً. وبين واقع هذه القطاعات من الناحية الإنتاجية والتسويقية، والتحديات التي تهدد استمرارها ووجودها على الخارطة الاقتصادية، وهذه المقارنة يمكن إسقاطها أيضاً على العائدية الفعلية والانعكاسات المعيشية والاقتصادية لعشرات الآلاف من المشاريع التي تستهلك مئات الملايين من الليرات السورية دون عائدية كبيرة.

باختصار، لا يؤشر تعدد الأرقام إلى حالة إنتاجية سليمة، أو إلى أداء تفاعلي حقيقي مع المستجدات دون النظر إلى الحصيلة الاستثمارية والإنتاجية التي يمكن من خلالها فقط تجسيد مفاهيم الإنتاجية. وهنا، لابد من وقفة مطولة مع المراحل والإجراءات التي تمت إلى الآن لترجمتها إلى حقائق مجسدة على أرض الواقع في جميع القطاعات، وذلك لناحية زيادة الإنتاج وخفض التكاليف وخفض أسعار المنتجات، وانعكاس ذلك كله على الدخل الوطني والمقدرة الشرائية والدورة الاقتصادية بحلقاتها المختلفة (المنتج والعامل والمستهلك).

ولاشك أن مفهوم زيادة الإنتاجية لا يقتصر على مجرد الإنتاج وتنمية الثروة الوطنية، وإنما يتسع ليشتمل على أمور كثيرة، مثل زيادة الطاقة الإنتاجية ورفع مستوى المعيشة وتنشيط كافة مجالات التطوير والإبداع والنهوض بالمجتمع في شتى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تقود في النهاية إلى الواقعية الرقمية التي – وللأسف – ما زالت مفقودة أو ضائعة في ركام التكرار.

وما يجب الاعتراف أو الانتباه له، بالاستناد إلى المعطيات والأرقام، أن الحديث عن الإنتاجية يتخذ شكلاً من أشكال السخرية في الأوساط الاقتصادية والشعبية، خاصة أن المعادلات الحسابية أو نتائج العائدية الربحية تبقى دون انعكاسات فعلية على حياة المواطن، أي أنها معادلات مستحيلة الحل. فهل هذه النتيجة صحيحة؟ أم أن الواقع يقول عكس ذلك؟ وهل حقا ما يطبق لدينا في هذا الاتجاه هو إنتاجية حقيقية، أم انه شبيه بالإنتاجية، كما يتراءى للذين يريدون تعميم الإنتاجية التي تطفو كالزبد في يومياتهم وفي تفاصيل أدائهم ومسؤولياتهم؟!

دعوة لاهتمامها أكثر بالناحية الاجتماعية من خلال تمويل الصناعات الصغيرة

المصارف لا تزال بمنأى عن التنمية المنشودة.. وميالة أكثر إلى القروض الاستهلاكية

البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

يقع على عاتق المصارف بشقيها العام والخاص، ونوعيها الإسلامي والتقليدي، مسؤولية النهوض بالتنمية الاجتماعية التي تعتبر إحدى أهم مقومات تطور وتقدم المجتمع، إضافة إلى التنمية الاقتصادية القائمة على أسس متينة وإستراتيجية واضحة من شأنها تحسين الوضع المعيشي العام، ولا يمكن أن تتحقق هذه التنمية بأبعادها كافة إلا عبر إقامة مشاريع استثمارية قادرة على المضي قدما بالاقتصاد الوطني، وهنا تبرز أهمية تقوية الاقتصاد الوطني للحيلولة دون الوقوع في فخ العولمة وما يرمي إليه من غايات هدفها طمس الهوية الوطنية وتذوبها في عالم واحد يخضع لقانون شريعة الغاب.

مخاوف

ما سبق يحتم علينا الاستفادة من السوق المصرفية التي بدأت تزدهر بدخول مصارف خاصة معظمها لها بصمات في كثير من الدول وتمتلك خبرات لا يستهان بها في عالم المال والأعمال، ورغم ذلك نلاحظ أن توجه هذه المصارف يكاد ينحصر نحو القروض الاستهلاكية ذات المخاطر الأقل والمدة الزمنية الأقصر للتسديد – حسب ما أكده التاجر عصام الشيخ – إضافة إلى تمويل المشاريع الخدمية (كشركات النقل والشركات العقارية) الأكثر ضمانا من المشاريع التنموية الصناعية التي تتطلب فترة زمنية أطول للتسديد، ناهيك عن أن نجاح المشروع الصناعي والتنموي غير مؤكد للبنك، لذلك يقدم البنك تسهيلات للنوع الأول ويضع شروطا صعبة للثاني للحيلولة دون الإقبال عليها، على اعتبار أن البنك يخشى تمويل الشركات غير المنافسة خوفا لتعرض منتجاتها للكساد وبالتالي إفلاسها وعدم استطاعتها تسديد ما يترتب عليها من أقساط.

قرارات اعتباطية

الصناعي علي عبود أكد وجود حاجة ماسة لتمويل المشاريع التنموية لاسيما الصناعية منها لتحقيق تنمية مستدامة يمكننا من خلالها النهوض بالاقتصاد الوطني والوقوف أمام اقتصاديات الدول العالمية وامتلاك القدرة على منافسة منتجاتها. واعتبر عبود أن معظم المشاريع الصناعية الموجودة لدينا أنشئت بجهود شخصية دون مستوى التمويل المطلوب، ولو توفر لها التمويل المطلوب لكانت أقوى مما هي عليه الآن، علما أن هناك بعض المشاريع الصغيرة تنتج سلعا جيدة ولا تلقى الدعم لترتقي بمنتجاتها وتطورها للمنافسة.

وأشار عبود بأنه لا يوجد توجه نحو تمويل الاستثمارات الصناعية لعدم وجود رغبة واضحة لدى أصحاب القرار في البنوك لهذا التوجه، حيث أن القرارات التي تخضع لها البنوك هي قرارات غير مدروسة.

قاطرة النمو

لعل إحدى أهم مقومات التنمية يتمثل بالصناعة التي تعتبر قاطرة النمو الاقتصادي بامتياز، كونها تعطي قيمة مضافة عالية وتساهم بارتقاء الاقتصاد الوطني إلى مصاف الاقتصاديات العالمية وتقوية موقعه التنافسي، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هنا أين دور مصارفنا في دعم صناعتنا الوطنية؟

مدير في إحدى المصارف الحكومية أكد أن الحاجة لتمويل الاستثمار في مجال الصناعة حاجة ملحة، وتلبية هذه الحاجة يكون إما بإيجاد مصارف استثمارية متخصصة – والمصرف الصناعي أحد هذه المصارف – أو أن تقوم المصارف الأخرى الخاصة والعامة بدعم الصناعة.

وأضاف المدير أن المصارف الحكومية بالعموم تمول المشروعات المتوسطة والصغيرة ولا تستطيع تمويل المشروعات الكبيرة، وتوجه المصارف الآن نحو القروض ذات الدورة السريعة والمخاطر القليلة، ولا يوجد تركيز على دعم الصناعة من قبل البنوك.

مشاريع بهدف التصدير

ورغم أن القروض الاستهلاكية تحقق ربحا سريعا للبنك ومخاطر أقل، مقارنة بالقروض الاستثمارية المرتبطة بفترة طويلة والإيراد يأتي بعد سنتين أو ثلاث سنوات، إلا أن هناك تمويلات استثمارية لمعامل كبيرة كالحديد والبلاستيك، وبعض المشروعات الخدمية كالمدارس.



الخ حسب ما أكده المصرفي أحمد حسن الذي أشار إلى وجود توجه حقيقي نحو تمويل المشروعات الاستثمارية وهنا يتجلى دور المصارف في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، خاصة في تمويل المشروعات التنموية الإنتاجية التي تُصنِّع بهدف التصدير ما يؤدي إلى دخول أموال إلى البلد وزيادة القيمة المضافة للمواطن والمستثمر وبالتالي زيادة الاستثمارات وما ينتج عنها من توفير فرص عمل.

دعوة للاهتمام

وفيما يخص الجانب الاجتماعي دعا حسن إلى ضرورة اهتمام البنوك أكثر بالناحية الاجتماعية من خلال تمويل الصناعات الصغيرة، حيث يوجد بعض الحرفيين ليس لديهم القدرة المالية والضمانات الكافية، وهذا التمويل يتطلب جهودا كبيرة من البنك، حيث أن دراسة المشروع الصغير مثل دراسة نظيره الكبير، فهناك متطلبات وبنود يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وعلى البنك أن يستوفي جميع هذه الأركان.

عقبات

ولم يخف حسن ضرورة أن يقلل البنك من الضمانات المطلوبة لكن هذا يتطلب فريق عمل كبير لأن المشروعات الصغيرة موزعة على مناطق بعيدة عن مقرات البنوك، وهي تحتاج إلى متابعة مستمرة، لأن أصحابها لا يدخرون أموالهم للتسديد، ويقومون بالتصرف بكل ما يدخل جيوبهم، لذلك لابد من المتابعة لتسديد الأقساط حيث أن أولى تحديات تمويل المشروعات الاستثمارية وخاصة الكبيرة منها تتمثل بالضمانات العقارية والتي كما هو معروف غير مسجلة نظاميا بالسجل العقاري، والقروض الاستثمارية تتطلب هذه الضمانات بموجب الـ«الطابو الأخضر» غير المتاح دائما، في حين أن المتاح لدى أغلب المواطنين هو (حكم محكمة – إرث – أراض غير مثبتة) وغيرها من الأوراق والمستندات التي لا يستطيع البنك وضع إشارة رهن عليها، فالصعوبات التي تواجه البنك تتمثل بأن النسبة الأكبر من الشقق في سورية غير نظامية ١٠٠٪ وتمتلك سند تمليك «طابو أخضر» خالي من إشارات الحجز والرهن، فأغلب الوحدات السكنية -وإن كانت نظامية- ملكيتها مثبتة إما بكاتب عدل أو بحكم محكمة وغير ذلك من الأوراق التي لا يتم بموجبها وضع إشارة رهن لصالح البنك، وبالتالي فإن البنك لا يمول هذا النوع من الشقق، ناهيك عن أن ٨٠٪ من العقارات في سورية غير مفرزة فضلا عن الإشارات القديمة التي لم ترفع عنها حتى الآن ومثال ذلك الأراضي التي يمر بها الخط الحديدي الحجازي عليها إشارات قديمة لا مبرر لوجودها.

مبالغة

بالمقابل اعتبر مدير «آنف الذكر» أن العقبات التي تواجههم في هذا المجال هي المبالغة بالبيانات المقدمة من قبل المتعاملين في عملية تقدير البيانات والآلات بهدف الحصول على أكبر مبلغ ممكن أو تغطية كامل تكاليف جلب الآلات، ما يضطر المصارف إلى الاستعلام والرجوع إلى المواقع المتخصصة بالإنترنت ومخاطبة الجهات المحلية وغير المحلية حتى نتوخى الدقة بعملية التخمين.

عدم جدية

عقبة أخرى أوردها حسن تتمثل بعدم جدية المستثمر في تقديم دراسة جدوى اقتصادية علمية دقيقة وشفافة حول مشروعه، معتبراً أنها أحد أهم الصعوبات التي تواجه المصارف في عملية التمويل، فالمستثمر الذي يقيم مشروعا بقيمة مليار ليرة سورية يستخسر أن يدفع آلاف الليرات لدراسة جدوى اقتصادية، علما أن دراسة الجدوى هي طريق ودليل عمل لمشروعه لسنوات طويلة.

المفهوم الحقيقي

إن المفهوم التنموي للمصارف يعني تنمية المجتمع من الناحية الاقتصادية وتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية وعدم تبديدها عبر التصنيع الشامل لها، وتقليل البطالة السافرة والمقنعة، والاهتمام بالعنصر البشري وتحقيق التنمية النفسية والعقلية له من خلال التعليم والتدريب، وإيجاد الحوافز واعتبار الإنسان غاية التنمية وأداتها، لا أداة لها فقط، لذلك يتوجب على كل المعنيين بهذا الأمر بذل كل طاقة ممكنة وعدم ادخار أي جهد من شأنهما أن يحققا الغاية المتوخاة من التنمية بجميع أشكالها، لاسيما أننا بدأنا بنهج اقتصاد السوق الاجتماعي، وعلى أبواب الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، ما يحتم علينا تقوية اقتصادنا الوطني ليكون له موضع قدم بين اقتصاديات دول العالم.

تعويل

كما نود الإشارة إلى أن التعويل لا يزال قائماً على أن تأخذ مصارفنا دورها الحقيقي في العملية الاستثمارية والعمل على تغيير ثقافة الإقراض والتمويل التقليدية وإثبات ذاتها على الخارطة المصرفية ليس المحلية فقط بل العربية والإقليمية أيضا عبر تبنيها الاقتصاد الوطني والنهوض به لمصاف الاقتصاديات القوية وبالتالي انعكاس ذلك على البعد الاجتماعي على اعتبار أنها مكون أساسي من المشهد الاقتصادي.

رسالة إلى الخاصة

لعل عدد السنوات الماضية لعمل المصارف الخاصة في سورية كافية لتتعرف بشكل تفصيلي على حيثيات الواقع الاقتصادي والمناخ الاستثماري وما يلائمه من مشاريع تتسق مع التطور المنشود، كما أن هذه السنوات كافية لنقل الخبرة المصرفية المطلوبة إلى سورية، ويفترض أن تشهد المرحلة الاقتصادية القادمة بصمات واضحة للمصارف الخاصة في المشهد الاقتصادي السوري.

مع بداية الشتاء.. المواطنون ما زالوا بـ «النص كم»

وأسعار لا تقارب للألبسة والسجاد والموكيت!!



البعث الأسبوعية – ميس بركات

في الوقت الذي كان من المفترض بالأسر السورية التهيؤ لاستقبال الشتاء بفرش السجاد والموكيت وتعبئة المحروقات أو حتى بملابس ثقيلة تدرأ عنهم برد الشتاء الذي بات قاسياً خلال الأعوام الأخيرة أكثر من المعتاد نتيجة الظروف المناخية من جهة والاقتصادية من جهة أخرى، لا زالت منازل الموطنين ومن فيها «بالنص كم» في حالة انتظار محكوم بأمل تغيير الأجور أو حتى الأسعار كون أسعار أدنى مستلزمات التدفئة لا تخرج من دائرة المليون بدءاً من الجاكيت وليس انتهاء بالمدافئ التي تجاوز سعر البعض منها العشر ملايين ليبعث سعرها الحرارة في نفوس من يشاهدها متسائلين عن تكلفة التدفئة بها في حال تأمين المازوت لإشعالها، لاسيّما وأن تحصيل سعرها مع تأمين محروقاتها يحتاج لعشرات الأعوام في ظل هذه الأجور الضحلة

انعدام الشراء

فمن يتجول في أسواق المدافئ ومنها إلى أسواق السجاد والموكيت وصولاً إلى الملابس والأحذية يجدها شبه خاوية بانتظار «زبون مليان» أما الأكثرية الغالبة فيغلب عليها فقر الجيب وسوء الحال، إذ لم يعد ارتياد هذه الأسواق من صلب الأولويات لهم خاصّة بعد استحالة شراء المحروقات من السوق السوداء وغضّ الجهات المعنية عن تأمين حاجة المواطن للمادة على مدار ثلاثة أشهر الذروة، إضافة إلى الاعتماد في الكثير من الأحيان على السجاد القديم الذي أكل عليه الزمن وشرب وفي حال اهترائه يكون التوجه لفرش «بطانيات المعونة» عوضاً عنه على الأراضي، والتي هي الأخرى لم تسلم من ارتفاع الأسعار إلّا أنها لا زالت ضمن المُستطاع، لاسيّما بعد تجاوز سعر متر السجاد المليون ليرة لنوعيات تُصنّف بالجودة المتوسطة، في حين ارتفع سعر الموكيت هذا العام بشكل كبير نتيجة توّجه المواطنين الأعوام الماضية لشرائه كبديل للسجاد ليلحق سعره بمن سبقه من أسلافه إضافة إلى تراوح سعر متر الموكيت بين٣٠٠-٥٠٠ ألف، بارتفاع أكثر من ٥٠٪ لأسعار السجاد والموكيت عن العام الماضي.

إعادة تدوير

ولأن أغلب الأسر لا تستطيع التوجه إلى الأسواق النظامية كانت الأسواق المستعملة في مناطق معيّنة بانتظار روادها، إضافة إلى امتلاء صفحات التواصل بهذه الأسواق الالكترونية التي يتفوق زوارها على الأسواق النظامية كون الأسعار في البعض منها لا زال مقبول، في المقابل كان لبعض أنواع السجاد والموكيت المعروضين في السوق المستعمل الالكتروني أسعار تجاوزت أسعار الجديد منها بحجة أنها صناعة تركية أو أجنبية، إذ لم يتوقف التهريب على أنواع معينة من السلع ليصل إلى السجاد والموكيت والحرامات الشتوية ذات الجودة الممتازة والتي هي الأخرى لها زبائن معينة من الطبقات المخملية، في المقابل اتجهت شريحة أخرى لفتح مشاريع منزلية صغيرة لتدوير الألبسة المستعملة بين أفراد العائلة أو بين أفراد الحارة الواحدة كنوع من التدبير المنزلي والاقتصار على الحد الأدنى والأساسي من مستلزمات الأسرة، فارتفاع أسعار الملابس وحتى المواد الأولية لصناعتها جعل أصحاب هذه المشاريع تقتصر على ما يناسب دخلها وإلغاء ما يفوق قدرتها الشرائية حتى لو كانت من الأساسيات من خلال إعادة تصميم الملابس من جديد، فقد فرضت الظروف المعيشية نمط جديد من التفكير الايجابي الذي يترك المجال للإبداع كهذه الحالات مثل مشروع تدوير الأقمشة أو إعادة استخدام الأشياء وفق منظار آخر مفيد.

ضرورة الدعم

وعلى الرغم من تحديد وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بقرار لها الحد الأقصى للربح في إنتاج أو استيراد الألبسة النسائية والرجالية والجوارب والأحذية بكل الأنواع والمسميات من القطاع الخاص بنسبة ٢٠٪ للمستورد من تكاليف الاستيراد و٥٪ لتاجر الجملة والموزع و٢٠٪ لبائع المفرق وفي حال كان الإنتاج محلياً فيتم تحديد قيمة الربح بنسبة ٢٠٪ للمنتج من تكاليف الإنتاج المحلي و٥٪ لتاجر الجملة والموزع و٢٠٪ لبائع المفرق، وبالتالي ترتب على المنتج إعداد بيان تكلفة المادة، إلّا أن أسعار الألبسة والأحذية بتغير مستمر يتناسب طرداً مع انخفاض مستوى المعيشة والأجور وارتفاع سعر الصرف وأسعار المحروقات ومستلزمات الإنتاج بالتالي تبقى هذه الأرقام مجرد حبر على ورق غير قابلة للتطبيق من قبل تجارنا في ظل الغياب التام للرقابة عليهم.

غياب الدعم

ويرى الصناعي عماد قدسي أن غياب الدعم عن مستلزمات الصناعة يجعل من انخفاض أسعار الصناعات المحلية حلم بعيد في ظل وضع المواد الأولية للصناعات على المنصة لأنها أدت إلى ارتفاع كبير بتكاليف الاستيراد الأمر الذي شكل عبء على كاهل المواطن السوري من جهة وتقف عائقاً كبيراً أمام التصدير للخارج، لافتاً إلى شح أغلب الخيوط الداخلة بصناعة الألبسة والسجاد وعدم كفايتها لتلبية حاجة الصناعة بالتالي أهمية السماح باستيرادها، وبيّن الصناعي إلى أن مشاكل الصناعة النسيجية لم تتغير منذ سنوات الحرب بل على العكس ازدادت تعقيداً لنصل اليوم إلى ارتفاع بأسعار هذه الصناعات إلى نسب تجاوزت الألف بالمئة عما كانت عليه قبل الحرب، الأمر الذي يتطلب أن تكون الحكومة شريك مع الصناعيين بإزالة العقبات المتعلقة بحوامل الطاقة وتخفيف أعباء الاستيراد وإعادة حركة الإنتاج، وتقديم الإعفاءات من جميع الرسوم للمواد الأولية والتي تحقق قيمة مضافة بعد الانتهاء من الإنتاج بأكثر من ٤٠٠٪، منوّهاً إلى أهمية تقديم التسهيلات لصناعة الغزل والنسيج خاصة وأن أكثر من ٣٠٪ من اليد العاملة السورية بدءاً من زراعة القطن وانتهاءً ببيع الألبسة كانت تعمل بها، كما كانت تشكل الصناعات النسيجية أكثر من ٦٠٪ من عدد المنشآت الصناعية الموجودة في سورية قبل الحرب.

بيوت متصدعة دون جدران حماية!!

الانفجار المعلوماتي والظروف الصعبة تضع هيبة الآباء والمعلمين على المحك!

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

لم يعد مستغرباً أن نسمع ونقرأ عن حوادث مؤسفة أبطالها شباب يضربون آباءهم ويرمون بهم على قارعة الطريق أو يجبرونهم على العيش في بيوت العجزة والمسنين، أما عن عصيان أوامرهم وقلة احترامهم معلميهم ، فحدث ولا حرج!

لا شك أن الظروف الاقتصادية الصعبة لعبت دوراً في ذلك، كون تأمين لقمة العيش أخذ الحصة الأكبر من وقت الآباء، فقلّت الجلسات بين الآباء والأبناء الذين يحتاجون النصح والإرشاد وخاصة في سن المراهقة.

وما زاد الطين بلة هو تطور تطبيقات الهواتف الذكية والانترنت ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي جعلت البيوت بلا جدران حماية، وكأنها من زجاج قابلة للكسر في أية وقت، وذلك ليس بغريب، فمواقع التواصل الاجتماعي التي يرى البعض أنها لا تحمل من اسمها نصيب، حوّلت البيت الواحد إلى جزر عديدة متباعدة، حيث بات كل واحد من أفراد الأسرة منكباً يتابع «ما هبّ ودبّ» من مقاطع (التوك توك والواتس أب والفيسبوك»، وغيرها من المقاطع المسيئة غير مبالٍ بما يجري من حوله داخل بيته!

شباب متمردون

أخطر ما في سلبيات تطبيقات الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها أنها جعلت الأبناء متمردون، غير مبالين بالعادات الجميلة والقيم النبيلة التي تربى عليها مجتمعنا، ويصل الأمر إلى الاغتراب عن آبائهم وتحديهم، بل إلى درجة سقوط هيبة الأب القوي في عيونهم، وهذا ما يؤكده خبراء علم الاجتماع الذين يرون أنّ التطور التكنولوجي المذهل وطغيان منصات التواصل الاجتماعي التي تعمل دون رقابة قطعت الشعرة بين الآباء وأبناءهم، فسلوكياتهم شذت وأفكارهم تلوثت، ولم يعد يعنيهم الجو الدافئ بين أفراد الأسرة كما كان أيام زمان عندما كانوا يتسمرون لمشاهدة مسلسل السهرة على الشاشة الفضية ويتفاعلون معه ويتحدثون بأحداثه طوال النهار!

قدوة غير صالحة

تؤكد المرشدة الاجتماعية والمدّرسة إيلانا سلمانٍ أن الفضاء الأزرق وما يحمله من مخاطر، أفسح مجالاً للمراهقين وقوّى رغبتهم في محاولة لإثبات ذاتهم والخروج من جلباب العادات والتقاليد التي يرونها أنها بالية، مشيرة إلى أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل وصل إلى درجة العصيان عند بعض الأبناء، فلم يعد يتلقون كلام أو نصائح آبائهم بمزيد من التعظيم والوقار، ولا تنفي السيدة «سلمان» أن الآباء قد يكون لهم دوراً في الوصول إلى هذه الحالة عندما يتخلون عن أدوارهم وينخرطون هم أنفسهم بعالم السوشيال ميديا متناسين أبناءهم وما يحتاجونه من رعاية واهتمام، بمعنى أن الأب تخلّى عن إدارة شؤون الأسرة، علماً أن حالته المادية ليست سيئاة ولا عذر له في الابتعاد عن أسرته، وفي هذه الحال تبدأ العلاقة الأسرية تتلاشى بين أفراد العائلة عندما يرون أن مثلهم الأعلى غير مهتم بهم بينما يقضي أغلب وقته يتصفح مواقع التواصل!

من غير جلد!

في الجزئية الأخيرة من الكلام السابق التي تتعلق بإهمال الأب لأولاده قال المعلم المتقاعد نذير حميدان (أب لأربعة شباب): من غير المنطق أن نجلد الآباء في ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة، مشيراً إلى وجود آباء لا يرون أبناءهم، بسبب عملهم منذ ساعات الصباح الأولى حتى ساعة متأخرة، ويؤكد السيد حميدان أن الأبناء يجب أن يكون سنداً لآبائهم من خلال تقدير تعبهم الذي هو من أجلهم، مبدياً أسفه أن غالبية الأبناء يستغلون غياب آبائهم ويشذون مع رفاق السوء ويتمردون على آبائهم، بحجة أنهم صاروا قادرين على تحمل مسؤولياتهم، وبرأي المعلم حميدان أن التكنولوجيا الحديثة ليست وحدها المسؤولة عن الشرخ بين الآباء والأبناء، وإنما سوء التربية، وغياب دور المنظمات والمدرسة، وحتى الجامعات عن توعية هذا الجيل التائه الذي وجد نفسه من دون أمل بالعمل حتى لو تخرج في الجامعة!

رأي آخر

برأي رجال الدين أن تقصير أحد الأبوين في واجباته تجاه الأبناء، وخاصة الأب قد يُضعف منِ هيبته بعيون آبائه، مؤكدين على أهمية أن يكون الأب كريماً على أبنائه قائداً في بيته من خلال مصارحة أسرته بأحواله المادية، وعدم التهاون في التربية والسماح للأبناء باستخدام الهواتف الذكية ومواقعِ الانترنت دون رقابة، ودعا رجال الدين المرأة لأن تكون داعماً لزوجها الذي يمثل عمود البيت، فعندما يتعود الأبناء على إطاعة أوامر أبيهم التي هي في صالحهم هم بلا شك لا مشكلة عندهم في المستقبل في التقيد بالنظام واحترام القانون.

مسؤولية الدراما!

ولم تبرئ الباحثة الاجتماعية بشرى ديوب المسلسلات الدرامية من التحريض على عقوق الوالدين، متهمة إياها بإسقاط هيبة الآباء عندما تصور معاملة الأبناء لآبائهم كأي شخص آخر لا يمت لهم بصلة، بل قد نجد مشاهد يتجرأ فيها الأبناء على الآباء وقد تصل لحد الشتم والضرب، عدا عن الجحود ونكران جميل الآباء حالما يصبح الشباب قادرين على خدمة أنفسهم.

ولم تخف السيدة بشرى وجود خلل في تربية الأبناء هذه الأيام، فجَيل اليوم المغرم بعالم الانترنت بات لا يحسب أي حساب لاحترام الآخرين بما فيهم الأب والأم، وذكرت أن الكير من الآباء والأمهات يشكون لها مدى معاناتهم مع أبنائهم الجاحدين!

الأب الثاني

فقدان هيبة الأب ليست محصورة ضمن جدران البيوت المتصدعة، بل وصلت إلى المدرسة، ليشكو المعلم (الأب الثاني) من قلة تأثيره ونفوذه على التلاميذ داخل القاعة، لدرجة أن البعض من التلاميذ يتجرؤون على شتم المعلم أمام رفاقهم وفي بعض المدارس الثانوية هناك من يحاول الاعتداء على المدرسين غير آبه بالعقوبة، ولا يخفى على أحد أن حالات الاعتداء على المعلّمين والمدرسين كثرت في الآونة الأخيرة!

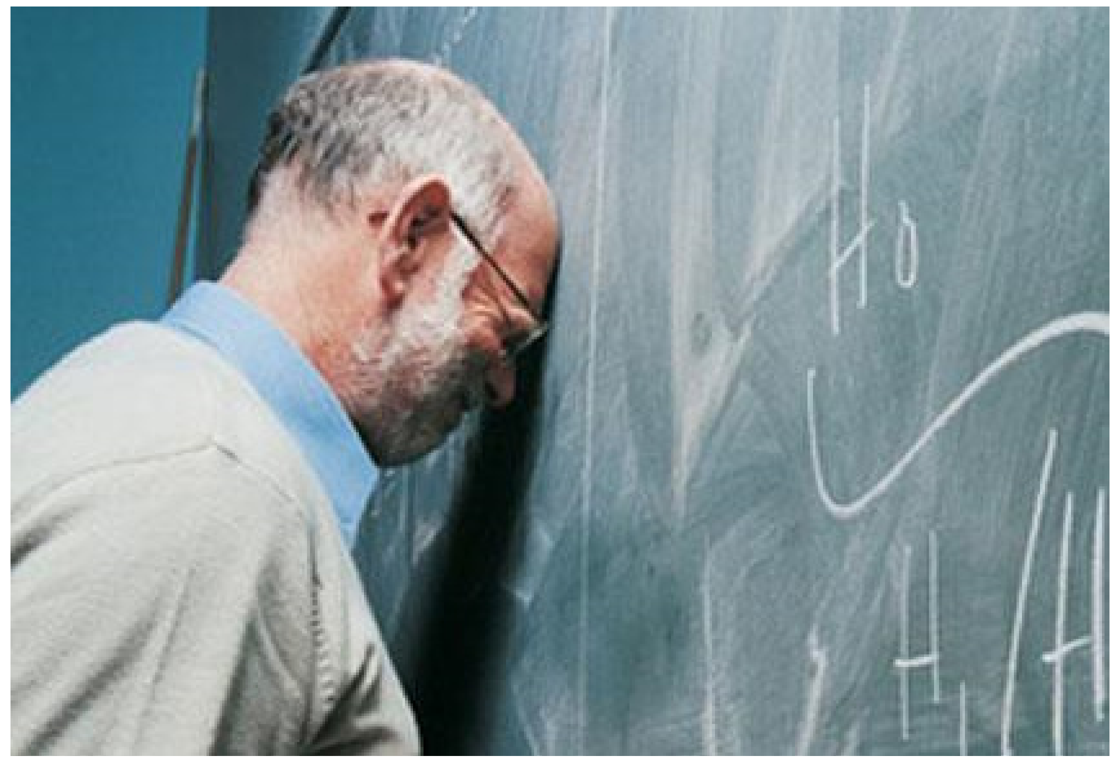
أحد المعلمين علق على ذلك بالقول: منذ أن منع العقاب و الضرب في المدارس، أصبح المعلم لا حول ولا قوة، أمام جيل من التلاميذ والطلبة يتعلم من الانترنت عادات سيئة تجعل احترامه لمعلمه آخر همّه، مبدياً أسفه من سلوك بعض أولياء الأمور الذين يساعدون أبناءهم على ذلك ويقللون من احترام المعلم، متسائلاً: على أي مخرجات تعليمية سنراهن في ظل هذا الجو من الفوضى غير المضبوطة؟!

موجه تربوي لم ينكر أن المعلم يتعرض بعض الأحيان للإهانة داخل الصف، وبرأيه أن المعلم في هذا الموقف قد يتحمل جزءاً من المسؤولية عندما يكون ضعيف الشخصية وعاجز عن فرض سلطته على طلابه، مطالباً بتكثيف الدورات التي تعيد تأهيل المعلمين لجهة كيفية الظهور أمام طلابه وطرق ضبطهم وجعلهم يحبونه ويحترمونه، فالطالب الذي يُحب معلمه ينتظر بفارغ الصبر حصته الدرسية.

وفي حديث مع أكثر من معلم ومن خلال تجاربهم أكدوا بدورهم أن أحد أهم الأسباب في تهور العلاقة بين المعلم وطلابه هو التطور المعلوماتي المذهل والمخيف وتطور صناعة الجوالات والأجهزة الذكية التي يستخدمها التلاميذ دون رقابة من أهلهم.

تعاون الجميع

بالمختصر، إن استعادة هيبة ومكانة الأب في الأسرة والمعلم في المدرسة تحتاج لجهود كبيرة تشارك فيها الأسرة أولاً والمنظمات (طلائع وشبيبة وطلبة) وأيضاً المدارس ثانياً، وكل المؤسسات التربوية بإشراف من وزارة التربية ومديرياتها في المحافظات، ولا يمكن هنا أن ننسى دور الإعلام الذي نراه بعيداً عن حل هذه المشكلة أو التوعية بشأنها بالرغم من وجود برامج اجتماعية عديدة إلا أنها للأسف تلامس بخجل الكثير من المواضيع الاجتماعية والتربوية الهامة التي باتت تشكل ظاهرة واضحة العيان فرضتها سنوات الحرب، بما فيها موضوع أو مشاكل الطلبة مع أساتذتهم.



الدوري الكروي الممتاز..

تأجيلات كثيرة وتنقلات عديدة للاعبين وأوضاع المدربين على فوهة بركان!

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

لم يحظ الموسم الكروي بالنجاح الفني حتى الآن في ضوء غياب الاستمرارية، حيث تعرض الدوري الكروي الممتاز إلى التأجيل أكثر من مرة لأسباب متعددة قد لا يكون لاتحاد كرة القدم دور فيها وبالتالي فإن الضغط سيكون كبيراً لتعويض النقص في التاريخ والمواعيد، فلم تقم من مراحل الدوري إلا ثلاثة مراحل وهذا قد لا ينهي الدوري في مرحلة الذهاب بوقته وقد يتأخر الدوري الكروي هذا الموسم كغيره من المواسم.

بكل الأحوال فإن اتحاد كرة القدم قد يضطر لضغط مباريات الدوري في أسابيع مختلفة ليستطيع تعويض التأجيل الذي تم في الفترة السابقة، وربما كان الضغط على الدوري الممتاز وعدم وجود ملاعب صالحة سبباً لتأجيل الدوري الأولمبي الذي كان مقرراً إقامته الأسبوع الماضي، وبذلك يكون اتحاد كرة القدم حشر نفسه بالزاوية في مواجهة مسابقات هذا الموسم.

اضطراب فني

هذا الموسم كان أسرع من غيره من المواسم في عملية تغيير المدربين، ولاحظ الجميع أن الأندية غيّرت ثلاثة مدربين قبل انطلاق الدوري، كما غيرت مدربين اثنين بعد جولتين من انطلاق الدوري وهذا يدل على أن التغيير لم يكن لأسباب فنية إنما لأسباب إدارية والدليل أن إدارة الطليعة أعادت مدربها الأول فراس قاشوش بعد أن استقال المدرب الثاني علي بركات، فالتغييرات في أغلبها ناجمة عن خلافات مع الإدارة، والجميع بات يعرف أسباب استقالة المدرب محمد عقيل من الفتوة التي وصفها البعض بالجماهيرية لعدم قبوله من بعض جماهير الفريق بسبب تصريحات سابقة بحق نادي الفتوة، وأضاف على ذلك مراقبون أن المدرب رفض تدخل الإدارة بعمله الفني فكان الطلاق سيد الأحكام، العقيل اتجه بعدها إلى تدريب منتخب الشباب وهو أمر كان يستبعده البعض لوجود خلافات جوهرية سابقة مع اتحاد الكرة أدت لوصولهما إلى المحاكم بدعوى الافتراء والتشهير ولكن على ما يبدو كان الصلح خيراً فالتأم شمل الطرفين في منتخب الشباب.

المدرب البديل في نادي الفتوة كان أيمن الحكيم ووضعه حتى الآن غير مريح، واستمراره مع الفريق مرتبط بالنتائج التي سيحققها.

أحمد عزام كان المدرب الثاني الذي غادر الدوري من بوابة نادي الوحدة وسبق للعزامٍ أن درب نادي الوحدة في المراحل الأخيرة من الدوري مدعيا أنه ساهم في إبقاء هذا الفريق العريق في الدوري ولولاه لهبط الفريق، في تصريح استهجنه البعض لأن الجميع ما زال يتذكر الأحداث ولأن الهبوط قائم على فريق واحد والمباريات التي أقيمت وقتها كانت تشير إلى هبوط المجد لأن بقاءه في الدوري كان يحتاج إلى معجزة، بكل الأحوال خروج العزام من نادي الوحدة كان بسبب تدخلاته في أمور لا علاقة له بها، فكان فسخ عقده بشكل ودي.

وظهرت في الآونة الأخيرة مشكلة قادها المدرب عزام من خلال شكواه على نادي الكرامة إلى الاتحاد الآسيوي لخلاف مالي بسبب مبلغ قليل وبسيط وهو ما أثار استغراب الكرويين لأنه في هذه الشكوى سيحصل على ما يريد لكنه سيضر بنادي الكرامة وهو أمر لاقى الكثير من الاستهجان.

المدرب الجديد في نادي الوحدة هو حسام السيد، ويأمل جمهور البرتقالي أن يقود الفريق نحو مربع الكبار فالنتائج الأولية لا تبشر بالخير، ونعتقد أن السيد بحاجة إلى بعض الوقت لينسجم مع لاعبيه ولكي يستوعبوا فكره الكروي.

في نادي الطليعة تبديلان سريعان، فالمدرب الذي حضّر الفريق كان ابن النادي فراس قاشوش وهو مستمر من الموسم الماضي، لكن خلافه مع الإدارة الجديدة على بعض الترتيبات أدت إلى استقالته فكان البديل المدرب علي بركات الذي سبق له تدريب جبلة والساحل، لكنه لم يصمد في النادي أكثر من جولتين فاستقال، الإدارة عينت بشكل مؤقت المدرب المساعد أيمن الخالد كمدرب طوارئ، لكن تأجيل الدوري أكثر من مرة لم يتح الفرص للخالد بقيادة فريق الطليعة بأي مباراة ليستقر خيار الإدارة على مدربها الدائم فراس قاشوش فعاد للفريق بعد صلحة عرب وتفاهمات على القادم من الأيام والمباريات.

خامس التبديلات كان في فريق الحرية عندما استقال المدرب مقوم عباس بعد جولتين من الدوري خسرهما الفريق وكان الوحيد بين فرق الدوري الذي لم يحقق أي نقطة ولم يسجلٍ أي هدف، وكان البديل المدرب المصري أحمد حافظ أيضاً المدرب الجديد محظوظاً الأن فترة التوقف الطويلة هذه تساعده على ترتيب أوراقه وأوراق الفريق.

الاستقالات الخمس التي انعقدت لن تكون الأخيرة، وهناك على الطريق استقالات قادمة، فالإدارات مع جماهيرها لا تقبل إلا بالنتائج وهناك (عيون محمرّة) على بعض المدربين الذين قد يرحلون بعد أسبوع أو أسبوعين من استئناف الدوري.

تعاقدات أجنبية كثيرة

موضوع اللاعبين المحترفين في الدوري الكروي مرتبط بالسماسرة وعلاقتهم مع المتنفذين في أنديتنا، وأغلب اللاعبين المعروضين على أنديتنا لا يختلفون عن لاعبينا إلا بشيء بسيط وبعضهم أقل مستوى من مستوى الكثير من لاعبينا، لذلك دائماً فإن الشبهات ترسم حول بعض العقود من خلال المستوى المتدني لبعض المحترفين.

في لغة الأرقام فقد بلغت التعاقدات مع اللاعبين المحترفين حتى الآن ٢٠ تعاقداً من خلال أعداد كبيرة من المحترفين الواصلين إلى أنديتنا الذين تم تجريبهم، وأكبر سوق لهؤلاء اللاعبين هو سوق الدرجة الثانية في العراق الذي يستورد من هؤلاء اللاعبين الكثير فيتعاقد مع البعض والبعض الآخر يبحث عن سوق قريب عبر سماسرة معروفين، فكان حظ أنديتنا من هؤلاء اللاعبين.

ولأول مرة يخرج التسوق إلى دورينا من خارج إفريقيا ليصل إلى المكسيك والأرجنتين، أيضاً كان لنا نصيب من موريتانيا والجزائر كلاعبين عرب، ولم يقتصر الانتقاء على مهاجمين بل كان للمدافعين نصيب في بعض الأندية التي تحتاج إلى من يشغل المراكز الخلفية.

بكل الأحوال المحترفون الذين شاركوا في المباريات حتى الآن لم يختبروا بشكل جيد لأن ثلاث جولات من الدوري لا يمكنها أن تحكم على هؤلاء، لكن لم نجد علامات الرضا من المراقبين والمتابعين عن نوعية المحترفين وبعضهم قال: لا يمتازون عن لاعبينا بشيء، بل إن بعض لاعبينا أفضل منهم، ومفهوم التعاقد مع المحترفين يأتي من مبدأ الحصول على لاعب أفضل وقادر على إضافة شيء مهم للفريق، وعلى ما يبدو أن موضوع التعاقد مع اللاعبين المحترفين كان موضوعاً تسويقياً أكثر من أن يكون فنياً، لذلك سنسمع مع مرور الجولات أن بعض الأندية ستفسح عقود بعض هؤلاء اللاعبين.

الفتوة بطل الدوري تعاقد مع المهاجم ماركوس جوزيف من ترينداد توباغو ليكون إلى جانب محمود البحر، لكن المهاجمين (الأجنبي والبحر) لم يظهرا حتى الآن في الدوري المحلي أو في البطولة الآسيوية وربما ذلك كان له دور في أسلوب اللعب أو إن التناغم لم يحصل حتى الآن في الفريقين فعملية الانسجام لا تبدو سهلة التحقيق وتحتاج إلى وقت طويل.

أهلي حلب (الوصيف) تعاقد مع ثلاثة لاعبين هم: النيجيري شيدوبيم شدراك إيزوغو (شادراك) والغاني أبو بكر كامارا والنيجيري سولين فيكتور أباتا، من المؤكد أن هؤلاء لم يقدموا حتى الآن الإضافة المطلوبة ولم يكونوا قادرين على منع الهزيمة في بطولة الاتحاد الآسيوي.

تشرين تعاقد مع المدافع كلاود إيكيه من الكاميرونٍ والمهاجم خودا إمبايا من مالاوي ويقال إن هناك لاعباً ثالثاً قيد التجربة إدريسيا تراوري ليس لدينا أي معلومات عنه.

لكن المؤكد أن هناك مشكلة مالية مع اللاعبين الأجانب وأن البعض من هؤلاء لا يحضر التمارين والمباريات بسبب عدم قبضهم رواتبهم أو العقود، وبالفعل فإن نادي تشرينٍ كما تورد الأخبار وضعه صعب على الصعيد المالي وخصوصاً أن الكثير من الداعمين تخلوا عنه.

الكرامة تعاقد مع ثلاثة لاعبين أولهم عبد اللطيف ناون من بوركينا فاسو والثاني جوزيف أوبيد ياسو من نيجيريا والثالث عيسى كوتي من نيجيريا أيضاً، وقيلٍ عن الأخير إنه شاب موهوب يبلغ من العمر عشرين عاماً لذلك تعاقدت معه الإدارة لمدة ثلاث سنوات.

الوحدة حافظ على محترفه الغاني محمد أنس وأعلن موقع النادي الرسمي عن التعاقد مع مهاجم آخر من مالي اسمه تراوري من دون أي معلومات أو تفاصيل عن هذا اللاعب الجديد.

حطين تعاقد مع ثلاثة لاعبين هم، ديكو إبراهيم أبو من ساحل العاج وأليكسيس خافيير بارازا من الأرجنتين وكارلو البيرتو بينا من المكسيك وقيل الكثير عن المهاجم المكسيكي وسبقت وصوله (ضجة) إعلامية كبيرة لا ندري حقيقتها لكن ننتظر أن نرى هذا اللاعب (الفلتة) ما هو فاعل في المباريات التي ستمنحه حكمها الحقيقي في مستواه وأهليته.

الحرية سار على النهج من باب تقوية صفوفه وهو الوافد الجديد على الدوري الممتاز الذي يريد إثبات وجوده بين الفرق وإلغاء مقولة الصاعد الهابط، لذلك تعاقدت إدارة النادي مع ثلاثة لاعبين، أولهم المدافع أحمد آدم من موريتانيا والمدافع مصطفى سال من السنغال والمهاجم إبراهيم نور الدين من غانا، لكن الغريب أن مدرب الحرية المستقيل مقوم عباس لم يجد أن المدافع الموريتاني سيشكل قوة في خط الدفاع ففسخ عقده، لكن المدرب المصري وجد غير ذلك فأعاده إلى الفريق!

أخيراً فريق الساحل وقد تدرب معه اللاعب الجزائري ياسين بن ساسي لمدة أكثر من شهر ولم يصدر حتى الآن أي تصريح عن الإدارة بشأن قبوله أو رفضه وقيل إنه لم يحظ برضا الجهاز الفني، التعاقد الثابت هو المهاجم الكاميروني سيلو مارتين وقيل عنه الكثير من الكلام الجيد مدحاً.

بكل الأحوال فإن الدوري قدم لنا نصف هؤلاء المحترفين والنصف الآخر تم توقيع العقود معهم في الفترة الأخيرة ولم يظهروا للجمهور في أي مباراة، وجاءت فترة توقف الدوري عدة مرات لأسباب مختلفة ولمدة شهر خيراً على هؤلاء فمن الممكن أن ينخرطوا مع فرقهم بشكل جيد في هذه الفترة ويتعرفوا على اللاعبين وأسلوب اللعب وفكر المدربين.

تجاذبات داخلية

هناك الكثير من المشاكل الداخلية التي تؤرق بال أنديتنا وما زالت خلف الكواليس ولم تظهر للعلن حتى الآن، وهذا موجود في العديد من أنديتنا للأسف ويشير إلى غياب الاستقرار الإداري وغياب الدعم المالي لعدم وجود موارد مالية ثابتة ومصادر دخل تتحكم بها إدارات الأندية، ومن هذه الخلافات ما ظهر للعيان بين إدارة نادي الفتوة واللاعب ورد السلامة وأدى إلى فسخ عقد اللاعب، وحسب ما ورد من معلومات مؤكدة فإن البعض من أعضاء الإدارة من غير الكرويين يسرف في التدخل بشؤون الفريق الفنية واللاعبين ما يؤجج ذلك صراعاً داخل الفريق، وخصوصاً أنه ظهر في الفريق نغمة جديدة غير مستحبة تتبنى مقولة هذا ابن النادي وهذا ليس من أبناء النادي.

وسبق لإدارة النادي أن فسخت عقود عدة لاعبين منهم محمد قلفاط وزيد غرير ومعتصم شوفان، كما فسخت عقد ثائر كروما الذي انتقل إلى تشرين، لكنه عاد إلى الفتوة بطريقة لم يرها الكثير أنها مستحبة!

في القرارات الجديدة لإدارة نادي الفتوة تعاقدها مع الحارس أحمد كنعان الذي لعب للمحافظة والكرامة ليكون بديلاً من الحارس الثالث فاتح العمر الذي على ما يبدو أبعد عن الفريق، وفي آخر التعاقدات عاد لاعب الوحدة أنس العاجي إلى سرب فريقه بعد أن لعب في الموسم السابق لنادي الكرامة.



نبض رياضي

المكتب التنفيذي.. أن تأتي متأخراً

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

فجأة ودون سابق إنذار تذكر المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام أن موعد المؤتمرات السنوية لمختلف المفاصل الرياضية قد حان ليحدد في اجتماعه الذي عقد في السادس والعشرين من الشهر الماضي موعد مؤتمرات الأندية واللجان الفنية في الفترة بين الأول والثالث عشر من الشهر الجاري، أي أن المكتب التنفيذي منح الأندية وإداراتها وأعضاء اللجان الفنية مدة خمسة أيام لتكون جاهزة لعقد مؤتمراتها التي يفترض أن تكون تقييمية وليست شكلية.

طبعاً هذه ليست المرة الأولى التي يتعامل فيها المكتب التنفيذي مع المؤتمرات على أنها أمر زائد عن الحاجة، ففي العام الماضي أجريت المؤتمرات للأندية بحضور أعضاء الإدارات فقط وفي اجتماع شبه مغلق مع أعضاء اللجان التنفيذية، ما جعل كوادر الأندية تتساءل عن الجدوى من المؤتمر إذا لم يكن لأعضاء الأندية رأي أو صوت!

هذا التحسن النسبي في طريقة التعامل مع المؤتمرات عزاه البعض إلى أنها المؤتمرات الأخيرة في الدورة الانتخابية الحالية، وبالتالي سيكون العام المقبل موعداً لاختيار إدارات جديدة أو لجان فنية لذلك من غير الوارد ألا تعقد اجتماعات للأندية وكوادرها لمدة عامين متتاليين ثم يتم الدخول في انتخابات مباشرة.

وإذا انتقلنا لجدول الأعمال الذي حدده المكتب التنفيذي لمؤتمرات الأندية نجد أنه حدد بدقة المطلوب من نقاشات وتصورات وخطط، لكنه منع بالمقابل إجراء تكريم مادي أو عيني لأي متفوق أو خبير، وهذا الأمر غريب جداً خصوصاً أنه كما ذكرنا لا يحصل اجتماع لكوادر الأندية سوى في المؤتمرات السنوية لذلك هي فرصة لتكريم الأبطال والناجحين يجب استثمارها وليس منعها.

قرار المكتب التنفيذي الذي جاء متأخراً لم يتم توزيعه أو تعميمه على الإعلام، كما أنه لم يحدد موعداً لمؤتمرات بقية المفاصل من لجان تنفيذية واتحادات ألعاب، ويبدو أنه سيفاجئ أعضاءها بموعد مباغت طالما أن الوقت المتبقي من العام الحالي بات ضيقاً للغاية.

ختاماً لا ندري صراحة سبب هذه الطريقة في التعامل مع الاجتماعات التقييمية من المكتب التنفيذي، حيث لم يعقد المجلس المركزي للاتحاد الرياضي الذي يعد أعلى سلطة رياضية بعد المؤتمر العام منذ أكثر من عام ونصف وهو الذي يفترض أن يجتمع بشكل عادي كل ستة أشهر ، ليكون السؤال هل المكتب التنفيذي الحالي أكبر من المجلس حتى يتم تهميشه بهذه الصورة؟

كرة اليد تمضي بلا دعم

وشروط استعادة ألقها تتعدى اتحاد اللعبة!

البعث الأسبوعية-عماد درويش

يتفق جميع متابعي الرياضة السورية أن لعبة كرة اليد هي من أكثر الألعاب قدرة على التفوق وتحقيق الإنجازات على الصعيد العربي والآسيوي، ولو عدنا بالذاكرة لوجدنا أن يدنا كانت في مقدمة الدول العربية وحققت إنجازات كثيرة منها الفوز بالميدالية الذهبية في الدورة العربية الخامسة في دمشق عام ١٩٧٦.

لكن بعد ذلك بدأ الخط البياني للعبة بالتراجع خاصة بعد هجرة معظم الكوادر التدريبية للدول المجاورة، وهناك ساهموا في تأسيس قواعد للعبة وعملوا على استقطاب عدد كبير من اللاعبين السوريين البارزين، وتجنيس بعضهم للعب مع المنتخبات الخليجية التي استفادت منهم وحققت إنجازات على الصعيد الآسيوي.

وللأسف واقع اللعبة حالياً لا يسر الخاطر حيث انحسرت ممارستها في عدد محدود جداً من المحافظات، واستطاعت بعض المحافظات عبر أنديتها استقطاب أبرز اللاعبين وتأهيلهم عسى أن تعود اللعبة لسابق عهدها.



خلافات ومشاكل

كذلك عصفت الخلافات والمشاكل الإدارية بين أبناء اللعبة حيث انقسم الغالبية إلى جماعات كل منها يحارب الأخر وانعكس ذلك على وضع اللعبة وتغيبت الأندية عن المشاركات، وأدى ذلك إلى إعادة تشكيل اتحاد كرة اليد أكثر من مرة نتيجة تلك الأجواء المشحونة بالخلافات التي أدت إلى تدخل الاتحاد الدولي لكرة اليد الذي أثمر بعد مخاض عسير عن انتخاب اتحاد جديد لقيادة اللعبة ضم العديد من الخبرات القديمة، وتبدو الخطوات الأولى للاتحاد الذي قام ببعض المبادرات والنشاطات مبشرة بعودة الهدوء للأجواء، وتجاوز المنغصات السابقة والبحث عن حلول لتنشيط اللعبة ودفع عجلتها للأمام.

لذلك عندما تولى الاتحاد الحالي مهامه أعلن عن جملة أفكار جميلة ينوي تنفيذها ومن أهمها إعادة بناء اللعبة على أسس صحيحة بعد أن انحسرت رقعتها و تقلصت إلى حدود محزنة، وأهم هذه الأفكار هي مشروع المواهب للأعمار الصغيرة حيث سيتم تنفيذه في عدة مناطق جغرافية لأعمار دون الـ١٤ عاماً ويتم اختيار اللاعبين من أصحاب المواهب، وسيقام بين التجمعات بطولات لإعطاء فرصة للمواهب لأثبات إمكانياتها، ثم يتم اختيار اللاعبين البارزين من خلال التجمعات وتشكيل المنتخب الوطني وإقامة معسكرات تدريبية له والمشاركة في البطولات العربية والقارية.

عدم اهتمام

أغلب خبراء اللعبة اتفقوا بأن كرة اليد لا تحظى بالاهتمام والمتابعة الجدية وهي بحاجة إلى المتابعة والبناء، والدعم المادي من قبل القيادة الرياضية وإدارات الأندية والتنفيذيات خاصة فيما يتعلق باحتواء الجميع من الخبرات، ورغم وجود محاولات جادة لتطويرها لكن لا زلنا بعيدين نتيجة الظروف المادية الصعبة التي تعاني منها الأندية بشكل عام، والهوة شاسعة بين الاهتمام بكرة القدم والسلة وبين كرة اليد، والمهمة ليست سهلة وبحاجة لتضافر كافة الجهود لتطويرها من جديد.

فكرة اليد في طرطوس مثلاً لا تختلف عن بقية المحافظات وكما يصفها جماهيرها (اللعبة المنسية) بعدما كانت رائدة محلياً وعربياً أواخر الثمانينيات وخرّجت العديد من الأسماء التي بصمت في تاريخ اللعبة أمثال عصام الشمالي وإبراهيم سليمان وسليمان رحال وعلي الزعيم، وفي السيدات مارسيل محفوض كابتن المنتخب الوطني بالتسعينيات واللاعبة والحكمة ميرنا شحود ، لكن بدأت في بداية الألفية الجديدة بدأت اللعبة بالتراجع والانحسار لأسباب عدة.

بعض هذه الأسباب لخصها لـ«البعث الأسبوعية» المدرب المختص ورئيس نادي الدريكيش علي الزعيم بالقول: تراجع كرة اليد في طرطوس ينعكس سلباً على كرة اليد في الدريكيش لأنه واجهة كرة اليد في المحافظة والرافد الأول لمنتخب سورية المدرسي والوطني، ومن أسباب التراجع انحسار أندية المحافظة الممارسة للعبة مثل نادي بانياس العريق، وعدم الجدية بالعمل بنادي مصفاة بانياس، والحضور الخجول لنادي شرطة طرطوس، أما نادي الدريكيش فهو يتبنى هذه اللعبة ومستكمل لجميع الفئات بالذكور والإناث ولم ينقطع عن المشاركة منذ تأسيس النادي عام ١٩٨٦، وتراجع اللعبة أنثوياً يعود حالياً لعدم وجود صالة رياضية تحتضن اللعبة، والملعب المكشوف أرضه من «الأسفلت» ولا يلبي تطور اللعبة، بالإضافة لانعدام التوازن بالمرحلة نفسها التي مرّ النادي فيها عام ٢٠١٥ وحتى عام ٢٠١٩ بسبب استبعادي من قبل القيادة الرياضية خلال هذه المرحلة، ما أدى لانهيار كرة اليد بعد أن كانت في القمة «وصيف دوري السيدات وبطل دوري الناشئات من عام ٢٠٠٨ وحتى ٢٠١٤».

تراجع حاد

وأضاف الزعيم: حالياً اللعبة تمر بمرحلة إعادة هيكلة وهي تشارك في الدوري بجميع الفئات (ذكور وإناث) دون النظر إلى النتائج، والمشاركة هي لإثبات هوية يد الدريكيش على أنها موجودة على خارطة كرة اليد السورية، وهي رافد حقيقي للمنتخبات الوطنية أي أنها تمرض لكن لا تموت وستعود قريباً إلى منصات التتويج.

وحول تراجع كرة اليد السورية بشكل عام أكد الزعيم أن انحسار ممارسة الأندية لهذه اللعبة بعد الأزمة سبب أساس في التراجع ، حيث كان هناك ثلاثين نادياً للذكور و١٥ للإناث مصنفين على الدرجات الثلاث، أما حالياً فهناك ثمانية أندية للسيدات ومثلها للرجال وعشرة أندية للشباب والشابات والناشئين والناشئات والأشبال والشبلات، وهذا الكم من الأندية لا يطور اللعبة ولا يصنع منتخبات وطنية جيدة، إضافة لغياب سورية عن المشاركات الخارجية (منتخبات وأندية) على المستوى العربي والقاري والمتوسطي.

حلول للتطوير

واقترح الزعيم بعض الحلول لتطوير اللعبة وعودتها كما كانت في الماضي منها إيجاد نظام جديد للدوري فالنظام المتبع حالياً لا يطورها في ظل عزوف الأندية عن المشاركة، والاحتراف حالياً لا يخدم اللعبة نظراً للظروف الاقتصادية التي تمر بها الأندية، وإذا كان هناك حل يمكن تطبيق الاحتراف الداخلي حسب ضوابط وأنظمة مالية تتناسب مع المستوى الفني للاعبين ومستوى صناديق الأندية وإعادة هيكلية البنى التحتية للمنشآت الرياضية، وبناء صالات أو «هنكارات» تدريبية خاصة بكرة اليد وتشييد ملاعب مكشوفة «تارتان» أسوة بكرة اليد المصرية، وصقل المدربين خارجياً أو داخلياً بدورات تدريبية متطورة تواكب كرة اليد الحديثة، وإعادة صياغة القوانين والأنظمة بما يتناسب مع تطور الرياضة العالمية، والعمل على روزنامة دوري تواكب تطور اللعبة والعودة للمشاركات العربية والآسيوية والمتوسطية.

تعاطف نجوم الرياضة حول العالم

مع القضية الفلسطينية يتزايد رغم العقوبات والتهديدات!

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

سجلت جماهير نادي سيلتيك الاسكتلندي موقفاً تاريخياً مشرّفاً سيذكر لسنين عديدة في ظلّ تقاعس العديد ممن يدّعون الإنسانية أو العروبة كحال بعض الدول الشقيقة، حيث رفع الآلاف من مشجعي فريق سلتيك أعلام فلسطين قبل مباراة الفريق أمام ضيفه أتلتيكو مدريد الإسباني، في بطولة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، وكان عرض «التيفو» بألوان علم فلسطين واضحاً في النصف الأسفل للمدرجات قبل وقت طويل من انطلاق المباراة، وتم رفع نحو ٢٠ علماً كبيراً في القسم المجاور قبل ظهور الفريقين، وذلك في إطار دعم جماهير سلتيك للقضية الفلسطينية.

والأكثر جمالاً من اللوحة البشرية التي رسمها الجمهور، إنشاد قسم كبير منهم لأغنية نادي ليفربول الشهيرة «لن تسير وحدك» والأغنية الإيطالية «بيلا تشياو» التي تعتبر النشيد الرسمي لثوار إيطاليا وإسبانيا، وعبرا فيهما عن تضامنهم مع القضية الفلسطينية.

كما أصدر النادي بياناً لجماهيره في يوم المباراة بعد أن شجعت جماهير على «رفع علم فلسطين بشجاعة دعماً لغزة، التي تتعرض لعدوان صهيوني منذ أكثر من أسبوعين خلّف أكثر من ٥ آلاف شهيداً وعشرات آلاف الجرحى ومئات المفقودين.

وجاء في البيان «شهدنا الموت والعنف والدمار في الأراضي المقدسة الأسابيع الأخيرة، حيث قُتل وجُرح وتشرد آلاف الأشخاص من الرجال والنساء والأطفال، ومع استمرار الأمر يصلي الجميع في سلتيك من أجل جميع الضحايا».

وبعد موقف النادي الإسكتلندي برزت هتافات جمهور منتخب ماليزيا خلال مواجة فريقه نظيرَه الهندي، في مباراة جمعتهما في بطولة مارديكا الودية، والتي كان من المفترض أن يشارك فيها المنتخب الفلسطيني قبل أن يعلن انسحابه جراء الظروف الراهنة.



وكانت الحكومة الهندية قد اتخذت موقفاً داعماً للكيان الصهيوني، الأمر الذي دفع بالجماهير الماليزية لإشعال المدرجات بطريقة مهيبة، دعماً لسكان غزة، وإدانة للعدوان على القطاع.

فلما لم نجد مثل هذه المواقف في غير مكان؟ بل الأصح لما لم تكن الأندية العربية هي السباقة؟ للأسف يبدو أن التأثير الصهيوني وصل إلى الرياضة بشكل كبير، حتى أصبحت مختلف الاتحادات الدولية واللجنة الأولمبية تدار من قبل مناصرين لهذه للحركة الصهيونية القذرة، وهو ما ظهر واضحاً في اختلاف المواقف مما يحصل في قطاع غزة، حتى بات التضامن مع الشعب الفلسطيني، ليس ممنوعاً فحسب، وإنما يجابه فاعله بالازدراء والتحقير، وقد يصل الأمر لمطالبته إما بالاعتذار أو الرحيل.

والأمثلة على ذلك كثيرة، وكنا قد ذكرنا في العدد السابق بعض المواقف لنجوم الرياضة العالمية وخاصة لاعبي كرة القدم، واليوم سنستعرض تبعات هذه المواقف والإجراءات المعيبة التي رافقتها، فبعد موقف اللاعب الفرنسي من أصل جزائري كريم بنزيما، اتهمه الوزير الفرنسي السابق تادين مورانو بأنه مرتزق لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية، كما طلبت فاليري بوير من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي بسحب الجنسية الفرنسية منه.

كما طالب أحد نواب البرلمان الألماني بطرد نصير مزراوي، نجم كرة القدم المغربي ولاعب فريق بايرن ميونيخ الألماني، الذي تمنى أن ينتصر الشعب الفلسطيني على الكيان الصهيوني، واتهمته صحيفة بيلد الألمانية بدعم الإرهاب، لكن المزراوي لم يتراجع عن موقفه.

ولم تسلم نجمة التنس التونسية أنس جابر من هذا الهجوم بسبب التهديد الذي تعرضت له، لمنعها من المشاركة في كأس دوري المحترفين للسيدات بعد الشكوى الرسمية التي تقدم بها الاتحاد التابع للكيان ، وعاقب الاتحاد الأوروبي السباح المصري عبدالرحمن سامح بإزالة صورته من الصفحات الرسمية لهذا الاتحاد، وأكد سامح أنه تعرض للتهديد بالقتل بسبب دعمه لفلسطين.

كما دفع اللاعب الجزائري يوسف عطال فاتورة موقفه الدّاعم للشّعب الفلسطيني بعد قرار إدارة نيس توقيفه إلى إشعار آخر، رغم تقديم اللاعب اعتذارَه لإدارة فريقه، وهو ما يؤكّد التضييق الذي يعانى منه اللاعبون الجزائريون المحترفون في أوروبا بسبب مواقفهم المساندة للشعب الفلسطيني، وقامت وسائل إعلام فرنسية ومسؤولون حكوميون، مثل عمدة مدينة نيس، كريستيان أستروزي، بشن هجوم ضارٍ على الدولي الجزائري، وهدّده بالطّرد من نادي المدينة إن لم يعتذر ويدين «حماس».

واتخذ نادي ماينز الألماني، في خطوة لحدّ اللاعبين من التّعبير عن مواقفهم الإنسانية، قراراً بطرد لاعبه المغربي أنور الغازي بعد تعاطفه مع فلسطين في منشور أتاحه على حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي، وبرر ماينز إيقاف لاعبه الجديد القادم هذا الصيف من أيندهوفن الهولندي بعقد يمتد عامين، إنه «يعفي أنور الغازي من التّدريبات والمباريات، كردّ على منشور جرى حذفه بعدما نشره اللاّعب البالغ من العمر ٢٨ عاما على وسائل التواصل الاجتماعي».

وفي حين يبدو من الطّبيعي أن يدعّم نجوم الرّياضة العرب والمسلمون القضية الفلسطينية، يشكل الدّعم الذي يأتي من نجوم الرياضة حول العالم دفعة معنوية قويّة ويكون أكثر تأثيراً، فاللاعب الأجنبي بشكل عام والغربي بشكل خاص، يقرأ ليعرف حقيقة الأمر، ثم يقرّر أن يدعم الجانب الفلسطيني، وهذه الخطوة من شأنها أن تحثّ الكثيرين من الرياضيين على القيام بالمثل، هذا فضلاً عن تأثير هؤلاء بالقاعدة الجماهيرية التي تتبع كل واحد منهم.

ويعتبر إريك كانتونا، أسطورة مانشستر يونايتد الإنكليزي أكبر داعم للقضية الفلسطينية بين لاعبي كرة القدم، وقد عبر عن ذلك أكثر من مرة، فأثناء الاعتداءات على حي الشيخ جراح في عام ٢٠٢١، نشر كانتونا صورة له وهو يرتدي قميصاً مكتوباً عليه «الأمل لفلسطين» داعياً متابعيه إلى التبرع وتقديم المساعدات.

أما أكثر لاعب مؤثر تبنى القضية، فهو الراحل الأرجنتيني وأفضل لاعب في تاريخ كرة القدم بالنسبة للكثيرين، دييغو مارادونا، الذي قال أثناء استعداده لتدريب نادي الوصل الإماراتي عام ٢٠١١: «أحترم الشّعب الفلسطيني، أنا المحبوب الأول لهم، أؤيد قضية هذا الشعب القائمة على الكفاح، أقف ضد الظلم»، وفي فعاليات عدّة ارتدى الكوفية الفلسطينية، وله أكثر من صورة يرفع فيها علامة النصر ويحيّي فلسطين.

أبو الفنون.. من فلسطين إلى سورية

البعث الأسبوعية- أمينة عباس

بات معروفاً أن فن المسرح هو الفن الأكثر التصاقاً وتعبيراً عن هموم وقضايا الجماهير. من هنا برز دور المسرح في الأراضي الفلسطينية المحتلة رغم كل الظروف القاسية المحيطة به قبل النكبة وما تلاها من حيث التوعية، وهو الدور الذي حرص عليه المسرح في البلاد العربية كلها تجاه قضية كبرى ومصيرية تمس الجميع، مع التأكيد على أن القضية الفلسطينية أكبر من كل الأعمال المسرحية التي تناولتها أو يمكن أن تتناولها، فما يعانيه أهلنا اليوم في فلسطين كباراً وصغاراً من إبادة وقتل أبلغ من كل ما يمكن أن يقال.



بدايات المسرح الفلسطيني

ارتبط المسرح في فلسطين منذ أوائل العام ١٩١٩ بالنوادي والجمعيات التي انتشرت في البلاد،حيث غرست بذور نهضة تمثيلية مسرحية فيها، فسجلت فرقة الكرمل التمثيلية المحاولة الأولى بتقديم مسرحية «هملت» لشكسبير تعريب طانيوس عبدو إخراج جميل الياس خوري. وفي مرحلة لاحقة تقدم المسرح الفلسطيني خطوة أخرى بتقديم المسرح التراثي كمسرحية «عنترة، مجدولين، والي عكا» التي مُثّلت في ألمانيا قبل أن تُمثّل في فلسطين. وفي خطوة تالية ومع تصاعد وتيرة المقاومة الفلسطينية للاحتلال البريطاني والاستعمار الصهيوني ظهرت المسرحية السياسية في فلسطين رغم صرامة الرقابة البريطانية التي كانت تعامل بقسوة المسرحيات السياسية المطبوعة التي فجرت أحزان الناس ونبهتهم إلى مآسيهم، وخرج في فترة بين الحربين العديد من المسرحيات التي تحارب الصهيونية وتحض على عدم بيع الأراضي للصهاينة مثل مسرحية «الفلاح والمسمار «لمحمد دروزة، و«العدل أساس الملك» لنصري الجوزي، و«في سبيلك يا وطن» للأخوين طرزي، وعُدّ جميل حبيب بحري من أهم الكتّاب الذين كتبوا للمسرح قبل العام ١٩٤٨ حيث قام بكتابة ١٢ مسرحية، وتذكر الدراسات أن الفرق حينها كانت تقدم عروضها في المقاهي والمدارس والأندية، وكان بعضها يتجول في أنحاء فلسطين والأردن مثل فرقة الهيئة التمثيلية لنادي الشبيبة في بيت لحم والتي كان من أبرز أعمالها مسرحية «الاستبداد في تلك الأنحاء» وحين وقعت النكبة عام ١٩٤٨تعرقلت مسيرة المسرح الفلسطيني، لكنها من جانب آخر غذّت الذات الفلسطينية وأثارت الإبداع واحتل موضوع النكبة معظم الكتابات المسرحية وشهدت فترة ما بين العام ١٩٤٨ والعام ١٩٦٧ ظهور العديد من الفرق المسرحية مثل «بلالين، دبابيس، المسرح الشعبي، المسرح الحديث، كشكول، المسرح الحي» وبرزت أسماء بارزة نشطت لإعادة الحياة إلى المسرح من أبرزهم نصري الجوزي، وبالمقابل واجهت الحركة المسرحية مجموعة من الصعوبات، مثل قوانين الاحتلال وأوامره الرقابية التي حدّت كثيراً من انطلاق المسرحيين،كما تأثرت الحركة المسرحية بعامل عدم وجود هيئة مسؤولة تنظم علاقات المسرحيين وتدعمهم، وشكلت ندرة النصوص المسرحية كذلك عاملاً أعاق المسرح عن النهوض، ولكن بعد العام ١٩٦٧ أطلّ جيل جديد من الكتّاب أخذ يقدم بنجاح مجموعة من الأعمال المسرحية في الضفة الغربية وأماكن أخرى من فلسطين،فكتب سميح القاسم مسرحية «قرقاش» ومعين بسيسو «ثورة الزنج» و«شمشون ودليلة» وكتب غسان كنفاني «الباب والقبعة والنبي» في حين نشأت في الضفة الغربية مجموعة من المؤسسات التي تعنى بالمسرح مثل: مسرح الحكواتي، مسرح القصبة، فرقة عشتار للفنون المسرحية. أما في قطاع غزة فقد بدأت منذ الثمانينيات مجموعة من المحاولات لخلق حالة مسرحية، لكنها ظلت في طور التجريب، وبعد ظهور السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤طرأ نشاط على المشهد المسرحي حين أنتجت الفرق المسرحية مجموعة من المسرحيات مثل «العنب الحامض» إخراج خليل طافشو«السيد بيرفكت» إخراج حسين الأسمر.

مسرح فلسطيني في سورية

احتضنت دمشق المسرح الوطني الفلسطيني الذي نما وترعرع فيها، وقد حمل الفنانون السوريون عبء مسيرته وبقوا أوفياء له وهو الذي مر بعدة مراحل، الأولى بدأت عام ١٩٦٨ وقد غلب على عروضها الحماس والعاطفة والخطابية المباشرة، والمرحلة الثانية تميزت بتعدد المخرجين والرؤى مما حال دون وجود سياق منهجي يعطي سمات محددة لهذا المسرح وفقاً لكلام الفنان زيناتي قدسية، حيث كان كل مخرج يتبنى النص الذي يحبه، في حين قاد المرحلة الثالثة المخرج جواد الأسدي الذي بدأ بالتعاطي مع عروض هذا المسرح عبر مسرحية «العائلة توت» التي حازت على جائزتين في مهرجان قرطاج في تونس عام ١٩٨٣ومن ثم عبر مسرحية «ثورة الزنج» تأليف معين بسيسو الذي حاول من خلالها التأكيد على أن التحرير لن يكون إلا بالثورة الصادقة والنقية، ويُعدّ الأسدي من أكثر المخرجين الذين قدموا أعمالاً مسرحية للمسرح الوطني الفلسطيني، ولعل مسرحية «الاغتصاب» تأليف سعد الله ونوس التي قُدمت عام ١٩٩١ الأكثر شهرة في هذا الإطار، مع الإشارة إلى أن الإنتاج المسرحي الأول لهذا المسرح كان مسرحية «محاكمة الرجل الذي لم يحارب» تأليف ممدوح عدوان، إخراج حسن عويتي حيث اعتُبرت هذه المسرحية بداية لمسرح فلسطيني بالمعنى الكامل للكلمة، وجاءت بعدها مسرحية «الكرسي» تأليف معين بسيسو إخراج خليل طافش لتكون قفزة ليس للمسرح الفلسطيني فحسب بل للمسرح العربي عامة، وقد حققت هذه المسرحية شهرة كبيرة وصدى واسعاً ليس في الوطن العربي فحسب، بل في كثير من البلاد الأوربية عندما مثّلت فلسطين في مهرجان المسرح العربي في الرباط سنة ١٩٧٤ وقد وصفتها صحيفة «لوموند» الفرنسية حينها أنها «أهم المسرحيات التي عالجت قضية فلسطين» وتُعدّ مسرحية «مؤسسة الجنون الوطنية» من أواخر عروض المسرح الوطني الفلسطيني وهي من تأليف سميح القاسم إخراج فواز الساجر.

فلسطين في المسرح السوري

تناول المسرحيون السوريون القضية الفلسطينية وقدموا مسرحيات عديدة، خاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ مثل «دخان الأقبية» ليوسف مقدسي و«السيل» لعلي كنعان، وقد عالجت الأخطار التي تحيق بالوطن العربي جراء الاعتداءات الإسرائيلية، كما قدّم المسرح السوري من خلال علي عقلة عرسان العديد من المسرحيات، من أهمها «الفلسطينيات» و«الغرباء» حيث مال في الأولى إلى التسجيلية وفي الثانية اتجه نحو الطابع الدرامي المتفاعل، وقدم مصطفى الحلاج مسرحيتَي «أيها الإسرائيلي حان وقت الاستسلام» و«احتفال ليلي خاص بدريسدن» ومسرحية «كفر قاسم» وهي خليط من المسرحية التسجيلية والميلودراما والأوبرات وهي لجان ألكسان، وكتب خالد محي الدين البرادعي «أناشيد الانتصار» وعدنان مردم بك «فلسطين الثائرة» و«دير ياسين» في حين عرض الكاتب المسرحي سعد الله ونوس القضية الفلسطينية وأشكال المقاومة والنضال العربي والفلسطيني وأدان الاحتلال الصهيوني بشدة من خلال مسرحية «الاغتصاب». وتأتي مسرحية «القنبلة» وهي ضمن مجموعة مسرحيات لرياض عصمت تحت عنوان «طائر الخرافة» لتصور إنساناً يعيش في الأرض المحتلة، والمسرحية فيها خصائص مسرحيات المقاومة، فهي تفترض وقوف الفلسطيني أمام الصهيوني ثم مجادلته بحقه في الأرض والحياة، كما قدم الأب الياس زحلاوي في مسرحيته «المدينة المصلوبة» القضية الفلسطينية، واختار لمسرحيته «أسبوع الآلام» مداراً تدور فيه آلام الشعب الفلسطيني نحو أفق الحق، وما كتبه زحلاوي في هذه المسرحية برأي النقاد ينهض على مقاومة الهزيمة في اكتساب صلابة روحية أقوى تقارع العدوان، أي ارتكازه على الكلمات التي تولد وتفجر الثورة وتتحاشى الانهزامية والنكوص إلى الخلف، وفي مسرحية «الطريق إلى كوجو» يرصد الياس زحلاوي أيضاً قصة الأرض وطرد الفلسطينيين ثم يستفيض باكتشاف حركة المقاومة لصدّ العدوان، أما الكاتب وليد مدفعي فقد أدرك أهمية الانخراط في المسرح المقاوم كما في مسرحيته «وعلى الأرض السلام» وغيرها من مسرحياته كـ «البيت الصاخب» و«بعدين» وإذا أردنا أن نستفيض أكثر في الأعمال المسرحية التي تناولت القضية الفلسطينية في المسرح السوري فإن القائمة تطول لأنها كانت الهم الأكبر لكل المسرحيين ولكننا نشير إلى أن المسرح القومي قدم عام ١٩٧٠ مسرحية» أغنية على الممر» تأليف علي سالم، إخراج محمد الطيب، وفي عام ١٩٧١ قدمت فرقة نقابة الفنانين مسرحية» حفلة سمر من أجله٥ حزيران» تأليف سعدالله ونوس، إخراج علاء الدين كوكش، في حين قدم مسرح أحوال–ممدوح عدوان وزيناتي قدسية» عروضاً عديدة منها» القيامة –الطيراوي» ولم يتوقف قدسية عن تقديم الأعمال المسرحية التي تتحدث عن القضية الفلسطينية وفي رصيده أعمال عديدة منها مونودراما « أبو شنار».

الفن الكبير

يقول برتولد بريخت: «الفن الكبير يخدم أهدافاً كبرى، وإذا كنتم راغبين في التأكد من مدى جسامة عمل من الأعمال الفنية فلكم أن تسألوا ما هي طبيعة الأهداف الكبرى التي يخدمها مثل هذا العمل؟ والعصور التي تفتقر إلى أهداف كبرى تفتقر في الوقت نفسه إلى فن كبير».

يشير المخرج المسرحي تامر العربيد ردّاً على سؤال «هل استطاع المسرح أن يكون على مستوى المسؤولية في طرح ما في قضية العرب الأولى من مشاكل وهموم؟» إلى أنه ومنذ نهايات النصف الأول من القرن العشرين بقيت قضية فلسطين القضية المحورية والأولى التي شغلت الشارع العربي على اختلاف مستوياته الفكرية وتشعباته السياسية وتياراته الإبداعية، لذلك كان من البديهي والطبيعي أن ينعكس هذا الاهتمام بالقضية الفلسطينية على المثقفين والمبدعين في مختلف مجالات الفن والإبداع والثقافة، وأولها الفن المسرحي ونتاجات المسرحيين العرب، مبيناً أن الأعمال المسرحية التي تناولت القضية الفلسطينية تعددت وتنوعت وحاولت طرح بعض إشكالياتها، ومنها ما غلبت عليه النزعة العاطفية والروح الحماسية والمباشرة تماشياً مع بعض الظروف والمناسبات والأحداث، وأعمال حاولت العمل على طرح أسئلة جادة عن واقع ومستقبل القضية الفلسطينية من خلال نصوص مسرحية جادة ذات بنية درامية ومعالجة فكرية عالية المستوى كانت في طرحها صدى لجوهر القضية وتحرك المياه الراكدة في المسرح العربي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية في الوقت الذي يرى فيه العربيد أن غالبية النصوص التي تناولت القضية كانت قليلة التي عملت على رفع سقف الترويج لحق الشعب الفلسطيني بالمقاومة كحق طبيعي لشعب احتلت أرضه واغتصبت حقوقه وسلبت حرياته من خلال طرح فكري يجعل من قضية الإنسان الفلسطيني في موقع الند لا في موقف المستجدي لحق هو صاحبه من خلال العمل على تبني فكر وثقافة المقاومة في المسرح العربي عبر نصوص تتبنى هذا الفكر وتكون قادرة على الإقناع بجدواه ومشروعيته لشعب لا يجد سوى المقاومة لغة للحفاظ على وجوده وأسلوباً لإعلاء صوته بالحق.

رهان الإنسانية

يرى الكاتب الجزائري واسيني الأعرج أن رهان الأدب والمسرح الأساس في تعامله مع القضية الفلسطينية أن يخرجها من كونها قضية عربية فقط عرضة للانتكاسات والصراعات والمصالح والحسابات التي ترهق الفلسطيني والعربي المحب لهذه الأرض، وأن يوصل صرختها إلى أبعد نقطة على هذه الأرض. يقول الأعرج: «السؤال هو كيف ينتقل الأدب والمسرح في تعاملهما مع قضية قومية إلى التعامل مع فلسطين كقضية تضع الفنان أمام رهان الإنسانية بحيث تصبح القضية الفلسطينية قضية أشمل بامتياز، تهمّ الفنان العربي بنفس القدر الذي تهم فيه الفنان الأميركي والفرنسي والصيني؟ أي الانتقال من الإحساس الضيق إلى الإحساس الأشمل».

زمن فلسطيني بامتياز

يؤمن الكاتب المسرحي المغربي عبد الكريم برشيد أن القضية الفلسطينية اليوم هي أهم الأهداف وأقواها وأنبلها، وأن هذا الزمن الذي نعيشه هو زمن فلسطيني بامتياز، ولن يرتقي أي عمل مسرحي أو غير مسرحي عربي لما يحدث في فلسطين اليوم، خاصةً مع التراجع الذي يعيشه المسرح مع المد التجريبي ودعواته التخريبية وخطاب الحداثة وما بعد الحداثة الذي همّش اللغة اللفظية وأعطى الأهمية كلها للغة الجسد، فقفز على النص ونادى بموت المؤلف وألغى الرسالة والقضية في المسرح وركّز على البعد الجمالي فيه على حساب البعد الوظيفي، وركّز على الكماليات بدل الأساسيات، وعلى الآني بدل التاريخي.

ماذا لو «عزف الصمت» فنيات الصوت؟

البعث الأسبوعية- غالية خوجة

موسيقا كلاسيكية عالمية تتحرك كخلفية لمشهد شاشة العرض المؤلف من لقطة نهارية لحديقة عامة، ورسومات بخطوط بيضاء تتشكل حمامات وتطير لتتشكّل وتصبح الأنثى المحبوبة التي تطير بجناحين، بينما العاشق فيركض ليقبض على طيفها الأبيض المحلق دون جدوى، مما يجعلنا نفهم حكاية مسرحية «عزْف الصمت» المختزلة بهذا المشهد والتي تكشف عن ذاكرتها من خلال البطل العجوز، ومثّل دوره أحمد شنان المؤلف والمخرج أيضاً، الجالس على كرسي حديقة على مسرح دار الكتب الوطنية وخلفه مشهد الحديقة الافتراضي الذي تتحرك عليه ذاكرته مع شخصية المعشوقة لدقائق، ثم يصرخ وهو يرمي الجريدة: لا، لهذه القرارات بحق الحدائق والمدينة القديمة.

ذاكرة الحب القديمة

وبينما هو غاضب واقف، تأتي سيدة عجوز واسمها لقاء، مثلتها ياسمين الحموي، لتجلس على الكرسي الذي يختلفان عليه، فيتقاتلا بعكازيهما كما لو أنهما سيفان، لكنهما يتفقا على الجلوس معاً على الكرسي المفضل لدى كل منهما في الحديقة، وتبدأ موسيقا «مونامور» بالعزف، ويبدأ التعارف، وتتسرب الذاكرة العشقية القديمة لكل منهما بطريقة فلاشباكية، فيتحدث العجوز غسان عن امرأة أحبها منذ عقود، مؤكداً: كأنني أراها الآن، ترقص أمامي، لكن والدها رفضني عندما تقدمتُ لخطبتها لأنني فقير وهو من طبقة غنية وواصلة.

تتأرجح السيدة قليلاً وكأنها تستعيد طفولتها الضائعة، وتبدأ ذاكرتها بحكاية عشقها وكيف حفرت اسمها واسم حبيبها على شجرة الصنوبر الواقفة على المنصة، متسائلة بصوت صارخ: أين هم العشاق؟ مضيفة بطريقة تبدو إقحامية: أين هم عشاق الأرض؟ أين هم عشاق الوطن؟

بأداء بطيء أكثر من المتوقع، كان العرض يطرح الفكرة المكشوفة، معتمداً على الحوار وتداعياته والتناوبية في حكي الذاكرة، وكان العجوز ينصت لكلام السيدة العجوز، ويقول لها كلاماً عادياً: الحياة تجارب يا سيدتي، ولم يبق لنا سوى طين، ذكريات، صور، وبعض كلمات جميلة.

وكان من المتوقع أن ينتهي العرض مع هذه الكلمات، إلا أنه أصر على أن يكمل الحكي بين الشخصيتين، وسيرتهما المتقاطعة معاً، حتى بعدما ودّعا بعضهما البعض، قبل حلول الظلام كما قالت لقاء، إلاّ أن الظلام لم يحضر في شاشة العرض التي ثبتت طيلة العرض على لقطة للحديقة وقت الظهيرة حيث الشمس ساطعة!

تكرار وبطء

وبعد الوداع، عادت الشخصيتان إلى المنصة لتكمل الحوار وتكرر سيرة حبها القديم، فيتشبث البطل غسان بحالته، قائلاً: ما زلت أنتظرها رغم أنها سافرت، لا بد أن تأتي، هل هي أنت؟

إلاّ أن الغرور ما زال يسيطر على شخصية لقاء التي لا تعترف بوجوده بعد كل هذا الغياب فتسميه أحمد: أحببته، أحببت كرسي الحديقة، وشجرة الصنوبر، وأحببت أحمد.

كل منهما يعرف أن الآخر هو حبه القديم الذي يظل ذكرى كما يؤكد المشهد الأخير من لحظة ارتمائهما على الأرض في حالة «موت».

تساؤلات غير صامتة

فماذا لو عزف الصمت فعلاً مبتعداً عن استطالة الوقت التي لم تكن في صالح العمل الذي قدم برعاية وزارة الثقافة، مديرية المسارح والموسيقا، مسرح حلب القومي بالتعاون مع الجمعية العربية المتحدة للآداب والفنون؟ وماذا لو اختزل المخرج الأداء البطيء، والمسافة الزمنية؟ ولم يكرر سيرة كل شخصية؟ ولو كان منطوق الشخصية أقوى؟ ولو غيّر الممثلان طريقة الأداء الأحادية من حيث تعابير الوجه والحركة؟ وماذا لو تحركت شاشة العرض ووظفت كتداخُل متناغم صامت مع المنصة كما في بداية العرض؟ ماذا لو أن العمل انتبه إلى الفنيات والتقنيات أكثر؟

أين العزف؟

الكاتب الإعلامي عبد الخالق قلعجي: بالتأكيد عندما نكون مع عزف للصمت يتحدث عن حديقة وكرسي وصنوبر وذكريات نكون مع مقولة جميلة من حيث المضمون، فهل حقيقة ارتقى أداء الممثلين؟ الإجابة تحتمل وجهات نظر، لأن الأداء لم يرتقِ لهذا المضمون، كما أن تفاصيل الصمت الذي يتحدثون عنه في هذا العرض كان من المفترَض أن يعزفوا عليه، فأين العزف؟

محمد سقا فنان شاب: بشكل عام أحببت العمل، والمشاعر كانت الأصدق من التقنيات التي لم يوظفوها، مثل أسلوب الإضاءة، الأرجوحة التي استعملت قليلاً، لكن، هناك بعض الحركات المسرحية مثل العصوان وتظيفهما لا سيما في العناق.

الموضوع لامسنا

كثير من الحضور عاشوا موضوع العرض واقعياً، وهذا ما عبّرت عنه فاطمة كحيل طالبة رياضيات: تذكرت موقفاً حدث معي وكان حباً صامتاً ولم نتكلم أبداً.

بينما قالت راما قيقي طالبة معهد هندسي ميكانيكا كهرباء: الممثلة تشبه شخصيتي المتكبرة التي لا تستسلم، تشبهني وكلانا من برج الجدي، وهو من برج الحمل.

نحو العربية من وجهة وصفية..

قراءة للدّكتور محمد فلفل في تلقّي المنهج الوصفي وتوظيفه



البعث الأسبوعية- نجوى صليبه

عاملان أثّرا في حركة الدّرس اللغوي العربي الحديث بحسب الدّكتور محمد عبود فلفل، الأوّل: داخلي يتمثّل بالحرص على تيسير النّحو العربي بعدما استُشعر إثر الانتشار العام للتّعليم من صعوبات في تعليم النّحو العربي وتعلّمه، والثّاني: خارجي يتمثّل بالاطّلاع على ما أخذ يشيع في الغرب من مناهج وأصول جديدة في دارس اللغة ممثّلة باللسانيات الحديثة، ويضيف فلفل: «غني عن التّوضيح أنّ مناهج الدّرس اللساني في الغرب منذ نشأتها إلى يوم النّاس هذا تعددت، وتطورّت تطوّراً سريعاً يصبّ إن لم يتعذّر على المرء أن يلمّ بكلّ تفاصيلها، لكنّ المؤكّد الذي يعنينا فيما نحن فيه أمران، أوّلهما: أنّ تعدد هذه المناهج وتباينها يتيحان للدّارسين إمكانات منهجية متعددة لتناول الظّواهر اللغوية وتصنيفها واستخلاص سماتها، وثانيهما: أنّ هذا التّردد وذلك التّباين خير دليل على أنّ واحداً من هذه المناهج غير قادر وحده على الإجابة عن كلّ الأسئلة المتعلّقة بالظّواهر اللغوية على مختلف مستوياتها الصّوتية والمعجمية والصّرفية والتّركيبية، لذا كان لهذه المناهج المتباينة والمتتالية تداعيات واضحة في الدّرس اللغوي العربي الحديث، وذلك ابتداءً بالمنهج التّاريخي المقارن ومروراً باللسانيات المضيّقة ممثّلة بالوصفية والتّوليدية، وانتهاءً إلى اللسانيات الموسّعة ممثّلة بنحو النّصّ أو المنهج الوظيفي أو التّداولي أو غيرها من مناهج اللسانيات الحديثة».

ويجمل فلفل تداعيات هذه المناهج في الدّرس اللغوي الحديث بثلاثة محاور، يوضّحها: «أولّها: التّعريف بالمنهج اللساني وجهازه المفاهيمي والأصولي، وبيان مسوّغات دراسة اللغة بموجبه، وثانيها: تلمّس معالم التّفكير بمقولات هذا المنهج في التّراث العربي، وهو ما بات يعرف بلسانيات التّراث، وثالثها: دراسة العربية أو إحدى مدّوناتها في ضوء هذا المنهج اللساني أو ذاك، ويمكن أيضاً أن نلحظ هذه المحاور الثّلاثة في أصداء المنهج الوصفي في درسنا اللغوي الحديث، شأنه في ذلك شأن سائر المناهج اللسانية، وما يعنينا فيما نحن فيه أنّ دراسة العربية من وجهة وصفية باتت جزءاً واضحاً لا خلاف فيه من تاريخ الدّرس اللساني العربي، والثّابت أنّ أوّل من حمل على عاتقه واجب أدائه هم الوصفيون العرب المؤسسون، ثمّ تعددت المحاولات ممّن تتلمذ لهم من الوصفيين الأتباع».

وخلال المحاضرة التي قدّمها في مجمع اللغة العربية بدمشق، قدّم الدّكتور فلفل ـ عضو المجمع المراسل ـ مراجعةٌ نقدية لإحدى محاولات التّجديد النّحوي ذات الخلفية اللسانية الوصفية، وهي كتاب «النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم» للدّكتور محمد صلاح الدّين مصطفى بكر أحد أولئك الأتباع، يقول فلفل: «يرى بكر أنّ المنهج الوصفي أكثر المناهج اللغوية الحديثة أهميةً، فهو كما يقول المنهج الذي يحاول أن يخلّص العلوم اللغوية من الوجهة التّاريخية ومن الوجهة المعيارية، ولبكر إسهامان في هذه البابة، أوّلهما: على الشّابكة وهو بعنوان «الوصفية في الدّراسات العربية القديمة والحديثة»، وثانيهما: كتابه «النّحو الوصفي من خلال القرآن الكريم» والكتاب كما يوضّح صاحبه محاولة لتجديد نحو العربية، وهي مسبوقة ـ كما يقول صاحبها ـ بمحاولات جادّة كمحاولة إبراهيم مصطفى الموسومة بـ«إحياء النّحو» والتي تراءت لبكر محاولةً نظريةً، فسعى في عمله هذا إلى دراسة تطبيقية لنحو العربية تعتمد في المقام الأوّل أسس ومنطلقات المنهج الوصفي، ممّا جعل هذا العمل بحقّ تجلّياً عمليّاً من تجلّيات تجديد الدّرس النّحوي للعربية بهدي من معطيات اللسانيات الغربية الحديثة».

ويتابع فلفل: «درس بكر في كتابه هذا ذي الأجزاء الأربع نحو العربية بهدي من المنهج الوصفي الذي سوّغ اعتماده بقوله: «يطلق المنهج الوصفي على الدّارس النّحوية الحديثة التي تحاول أن تخلص النّحو العربي ممّا علق به من الشّوائب التي أدخلت عليه خلال عهوده التّاريخية الطّويلة ومحاولة وصف النّص الموجود وصفاً واقعياً من دون تدخّل بمحاولة فرض قواعد قاعدية، أو تأويل أو تعليل، في محاولة لإخراج النّص عن ظاهره ليتمشّى مع القواعد التّقليدية، وفي معرض تأصيله لهذا المنهج اقتصر على بيان أنّ «سوسير» هو المؤسس، واللافت في هذا التّأصيل الارتجالية والافتقار إلى العمق والشّمول الذي افتقر إليه كثير من النّماذج اللسانية الرّائجة في الثّقافة العربية الحديثة. لقد عرض بكر غير مرّة للمنطلقات النّظرية لمنهج الوصفي ولأسسه المنهجية التي سوّغت له أن يعتمده أساساً لتصوّر نحو العربية، فهو يعتمد الكتابة النّحوية الوصفية التي تعتمد على وصف النّصّ الموجود فعلاً من دون التّدخّل فيما وراء النّص ومن دون محاولة فرض قواعد أو قوالب نحوية على هذه النّصوص، والمتتبع للمنطلقات النّظرية للوصفية ولأسسها المنهجية كما تراءت لدى بكر يجدها ممثّلة بالوحدات الثّلاث التي يجب أن تتوافر في المدوّنة اللغوية المعتمدة في وضع القواعد النّحوية، وهي وحدة الزّمان والمكان والجنس اللغوي، كما تتمثّل بالاقتصار على وصف النّصّ وصفاً محكوماً في ظاهره بعيداً عن إخضاعه للتّأويل أو التّعليل، أو الحكم عليه بالصّواب أو الخطأ».

ويبيّن فلفل: «يتناول المنهج الوصفي كما هو معروف بالدّرس العلمي الظّواهر اللغوية بعد تحديد مجالها وزمانها وبيئتها، فلا بدّ من تحديد المجال، كأن يكون لغة فصحى أو لهجة أو مستوى معيناً من مستويات الاستعمال اللغوي، كالشّعر أو الإعلام، ولا بدّ من تحديد المرحلة الزّمنية للظّاهرة اللغوية المدروسة، لأنّ الوصفية تفترض اللغة في حالة سكون في هذه المرحلة، كما تحرص على وحدة مكان الظّاهرة المدروسة ووحدة بيئتها أو ميدان استعمالها، لا بدّ إذن من أن تتوافر في المدوّنة اللغوية هذه الضّوابط الثّلاثة إذا ما أردنا أن ندرسها دراسةً وصفيةً، وقد عرفت هذه الضّوابط الوصفية بالوحدات الثّلاث كما نجد عند بكر الذي أبدى حرصه على العمل بمؤدى هذه الوحدات. إنّ بكراً قدّم هذه الوحدات وكأنّها مسلمات غير قابلة للنّقد أو النّقض علماً أنّ الأمر ليس كذلك، فمن الضّروري أحياناً التّمييز بين الفروض العلمية المنهجية التي قد تستهوينا نظرياً للمرّة الأولى في دراسة الظّاهرة اللغوية، وبين الواقع اللغوي الذي قد لا يُسلس قياده لهذه الفروض، ولعلّ مقولة الوحدات الثّلاث هذه بحاجة إلى أن ينظر إليها في الحالة العربية على الأقل في ضوء هذا التّمييز، فأساس هذه الوحدات ولا سيّما وحدة الزّمان هو مقولة التّزامن، ولهذا اختزل بعض المعنيين العرب والغربيين الوصفية بهذه المقولة التي تقوم على افتراض سكون اللغة وهو افتراض لا تسمح ديمومة التّطوّر اللغوي بالوقوف عليه في مسيرة اللغة التّاريخية، لذلك تعرّضت هذه المقولة لنقد ربّما وصل إلى حدّ النّقض، كما أنّ المدوّنة اللغوية المتزامنة المتعددة في الدّرس الوصفي متمثّلة فيما استعملته من اللغة إنّما هي ممثّلة لهذه اللغة في حقبة ما، لكنّها لا تمثّلها تمام التّمثيل، ما يسمح القول إنّ هذه المدوّنة مهما علا شأنها ليست قادرة وحدها من الوجهة الوظيفية التّعليمية التي راعاها بكر في نحوه الوصفي على تقديم قواعد وأحكام تمكّن الملّم بها من التّواصل مع مختلف المدوّنات الأخرى للعربية».

ويعرض فلفل لأمر شاع في الدّرس اللغوي العربي الحديث، يقول: «شاعت المقارنة بين منهجين في درس العربية، غالباً ما يكون أحدهما المقابل النّقيض للآخر، وهما المنهج الوصفي والمنهج المعياري، وأهمّ ما قام عليه الأوّل مخالفاً للثّاني أنّه أي الوصفي يقتصر على وصف الظّاهرة اللغوية، ويعزف عن إخضاعها للتّقدير والتّأويل، وعن حكم القيمة أو عن معيار الخطأ والصّواب، ما يشي بما ذكرناه قبلاً، وبما سنلاحظه عند بكر من أنّ المنهج الوصفي ليس منهجاً تعليمياً، أو لنقل إنّه لم يكن للغرض التّعليمي حضور ملحوظ في تحديد منطلقاته وأسسه المنهجية، وذلك كلّه بخلاف المنهج المعياري الذي قام كما هو معروف على تلك الأمور التي نبذتها الوصفية أو تخلّت عنها، واللافت أنّ بكراً في نحوه الوصفي هذا شأنه شأن الوصفيين العرب عامةً لحظ الفارق بين هذين المنهجين وحرص على بيان أهمّ المنطلقات النّظرية والأسس المنهجية لكلّ منهما، وعلى العمل ما أمكن بمقولات المنهج الوصفي الذي يكتفي كما يقول بكر نفسه بوصف النّصوص اللغوية وصفاً واقعياً».

أمّا الهدف من هذا المنهج فبيّنه فلفل بالقول: «كما هو معروف في التّلقي العربي للمنهج الوصفي، الهدف الأكثر أهمية لهذا المنهج هو تقرير الحقائق اللغوية حسبما تدلّ عليها الملاحظة من دون محاولة تفسيرها بتصوّرات غير لغوية، فاللسانيات الوصفية تدرس بنية لغوية ما دراسةً علميةً موضوعيةً بعيداً عن التّعسّف والافتراض والتّأويل، لذا تتميّز بأنّها لا تأخذ بالمقولات أو الأقيسة المنطقية أو التّعليلات، لذا أعرض البعض عن التّعليل، علماً أنّ واقع الحال حتّى في الدّرس الوصفي الغربي لم يكن على هذه الدّرجة من التّشدد أو الحسم في الموقف من التّعليل، فـ«سوسير» مثلاً يتحدّث في محاضراته عن أسباب التّغيرات اللغوية، وأنّ البحث عنها من أكثر المسائل الألسنية صعوبةً، وأنّ قانون الجهد الأقلّ يمكنه تفسير عدداً من حالات التّغيّر الصّوتي، أمّا وصفيو «براغ» في ثلاثينيات القرن الماضي فقد تجاوزوا الوصف إلى التّفسير، وظهر أيضاً في أواخر الخمسينيات في الغرب اتّجاهٌ جديدٌ لا يقف عند وصف الظّواهر، إنّما يسعى إلى تفسيرها على أساس من المنهج العلمي، والمعروف كما يقول الفاسي الفهري إنّ النّظرية العلمية يجب أن ترقى إلى مستوى تفسيري، ولا تكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال، بل تبحث في الكيف وما وراء الكيف، وعلى الرّغم من ذلك نرى بكراً يتمسّك بما هو شائع عن المنهج الوصفي من العزوف عن تعليل الظّواهر اللغوية، فقد نصّ غير مرّة على أنّ التّعليل ليس ممّا يُعنى به المنهج، ونجده يعلّل بعض ما هو بصدد مناقشته من معطيات اللغة، معتذراً حيناً من هذا التّناقض بين التّنظير والتّطبيق، وغير معتذر أحياناً، ومن القبيل الأوّل ما في حديثه عن اجتماع القسم والشّرط حيث قال: «على الرّغم من أنّنا نؤمن بأنّ التّبرير والتّعليل ليس من دواعي المنهج الوصفي، لكن ذلك لا يمنعنا من أن نحاول أن نكتشف الغرض من ورود الجواب لواحد منهما دون الآخر»، كما يعتذر لعنايته ببيان أساس بناء الكم وإعرابه فيقول: «على الرّغم من أنّ النّحو الوصفي ليس من منهجه الوقوف على الأسباب الكامنة وراء فكرة الإعراب والبناء لأنّه ليس من الملائم لطبيعته البحث عن مثل هذه الأسباب فإنّنا سنمرّ سريعاً على فكرة البناء والسّبب الذي ذكره النّحويون لبناء الأسماء».

ويخوض فلفل في علاقة النّحو الوصفي بالتأويل وحكم القيمة بالقول: «أساس مفهوم التّأويل في النّحو العربي هو حمل الكلام على خلاف ظاهره، وذلك لأسباب دلالية أو عقدية أو صناعية غايتها ردّ النّصوص التي لم تستوعبها القاعدة إلى بيت طاعتها، لذا كان من الطّبيعي أن يعرض الوصفي العربي عن التّأويل في دراسته للظّاهرة اللغوية لأنّ الوصفية تعتمد على وصف ما هو موجود فعلاً، أي وصف النّصوص اللغوية كما هي من دون فرض نظريات أو قواعد عليها ومحاولة إدخال هذه النّصوص تحت هذه القواعد، ومن المعروف أنّ اللسانيات لا تمارس حكم القيمة على ما تدرسه من اللغات، لأنّها لا تفاضل بين لغات البشر، أو بين اللهجات، أما بكر فيما سمّاه نحواً وصفياً فقد يفضل استعمالاً على استعمال، فبعد أن دلل بالنّصوص على استعمال «الألاء» اسماً موصولاً، فضّل ألا تستعمل إلّا اسم إشارة، وقد يمارس على الظّاهرة حكم القيمة، فتراءى له بعض الاستعمالات اللغوية ضعيفة أو متفاضلة في الفصاحة، ففي تعليقه على إحدى الظّواهر يقول: «ربّما كانت لغات بعض القبائل التي لم ترق إلى مستوى الفصحى».

أمّا السّؤال الملحّ ها هنا فهو: هل الغرض التّعليمي من أهداف المنهج الوصفي؟ يجيب فلفل: «معروف أنّ الغرض التّعليمي ليس من أهداف المنهج الوصفي، فهو يُعنى كما يقول «براونكيث» و«جيم ملر» بوصف حقائق اللغة وصفاً منهجياً كاملاً وموضوعياً من دون تقديم قواعد تبيّن كيفية استعمال اللغة المثالي المفترض، وقد لاحظنا من قبل نصّ بعض الوصفيين على أنّ الهدف التّعليمي وتقنين اللغة بقواعد ليس من مهام الوصفية أو من أولوياتها، والرّاجح أنّ ذلك لا يعبّر بدقّة عمّا في الوصفية عامّة، ففي معرض حديثهما عن وصفية «هاريس» يقول «ماري آن بافو» و«جورج إلياس رفاتي»: «يتمّ الوصف اللساني على مرحلتين: جرد الوحدات البنيوية للغلة أوّلاً، ثمّ تحديد القواعد التي تربط بينها»، ويقولان: «إنّ هدف «هاريس» هو تعميم منهج يستطيع الإحاطة باشتغال اللغة ويشمل عملُه مُشكِل الاستثناءات، أي الظّواهر التي يمكن ألّا تخضع للقواعد المستخلصة من معالجة الملفوظات».

يؤخذ على بكر في كتابه هذا ـ بحسب فلفل ـ التّناقض بين التّنظير والتّطبيق، يوضّح: «هو تناقض يمكن تلطيفه أو تفهّمه بأنّه إعراض عن التّعليلات الذّهنية المنطقية البعيدة عن طبيعة اللغة، والمفتعلة أو المتكلفة التي ابتلي بها النّحو العربي، والتي هي ليست علّة لما عُلّل بها، وعلى أنّه حرص على التّعليل المتفق وطبيعة اللغة بنية ووظيفة وممارسة».

حقائق عملت الحروب وعمليات التهجير الإسرائيلية على طمسها خلال أكثر من قرن

التاريخ المكتوب للقضية الفلسطينية.. مؤلفات تعيد بناء ذاكرة الأجيال الجديدة

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

مع احتدام المواجهات في غزة، تعود القضية الفلسطينية لتفرض نفسها على رأس الأولويات في مختلف دول العالم، وباتت أخبار وصور المجازر والانتهاكات الاسرائيلية المستمرة ضد الفلسطينيين وردود المقاومة تتصدر المشهد الإعلامي العالمي، وسط تزايد أعداد المتعاطفين مع نضال الشعب الفلسطيني.

وقد أدى التضليل الغربي وسيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام الغربي الرئيسية، وغلبة خطابات التطبيع على وسائل الإعلام العربي، إلى تراجع الوعي بأساسيات القضية الفلسطينية بشكل غير مسبوق، ما ينذر بتراجع «القضية العربية» بين أبنائها.

وفي مواجهة هذا الكذب والتضليل الممنهج، لا بدّ من الإلمام بتاريخ القضية الفلسطينية خلال أكثر من قرن مضى. إليك قائمة بـ ٤ كتاباً سوف تساعدك على الاطلاع على الجوانب التاريخية للقضية الفلسطينية.

١- «معنى النكبة» (قسطنطين زريق)

يعتبر كتاب «معنى النكبة» الذي صدر عن «دار العلم للملايين»، في آب عام ١٩٤٨، من أوائل الكتب التي بحثت في معنى النكبة، ويتناول أبعادها على الصعيدين الفلسطيني والعربي، كما يستمد الكتاب أهميته من كونه يشكّل أول قراءة لفداحة النكبة وأخطارها وشكل العدو وهدفه في اغتصاب الأرض وتشريد الشعب، وفيه نرى صورة فلسطين في بداية تكوينها الاجتماعي السياسي وهي تواجه عدواً «غزير الموارد وبعيد الأثر». كما يتناول الكتاب المسؤولية الشاملة التي تقع على عاتق جميع العرب في مواجهة الكيان الصهيوني، والتي تنبأ زريق بأنها ستكون بعيدة المدى، وأن لا يكون كل ذلك مدخلاً لليأس أو التراجع أمام هيكلية الكيان الجديد والدعم الذي يتلقاه.

عمل قسطنطين زريق على تحديد واجب المفكر أمام الحدث الكبير، وكيف يمكن أن يؤطر دوره بما يخدم القضية الفلسطينية، ويحدد شكل المواجهة مع الاحتلال، كما عمل على دور المثقف المهم، وكيف يجب أن يعمل على أفكاره وآرائه، وأن يكون مستعداً للمرحلة الجديدة التي تفرض تحديد أسباب النكبة لإعادة فهمها وشرحها لتحديد مواضع الضعف.

ورأى قسطنطين زريق في النكبة الأزمة التي ستكون بداية للثورة على النفس والاستعداد للتضحية لصناعة الوطن وفهم الحضارة، لأن الصعاب هي التي تصنع صورة الوطن، ولا يمكن أن نحقق ذلك إلا من خلال النضال والتضحية والعمل على مواجهة العوائق والأزمات التي تحد من فكرة وصولنا للوطن.

٢- الجذور الاجتماعية للنكبة (أكرم حجازي)

يفنّد الكاتب أكرم حجازي، من خلال كتابه هذا، أسطورة تخلّيَ الفلسطينيين عن أراضيهم للصهاينة من خلال دراسة مُعمقَة لأنماط الملكية والإنتاج العربية وطبيعة العلاقة الاقتصادية بين الدولة والمجتمع في فلسطين خلال العهدين العثماني وعهد الانتداب البريطاني، وأخيراً التسلل الصهيوني داخل الأراضي العربية منذ نهايات القرن التاسع عشر ودور الكولونيالية البريطانية في تجهيز البنية التحتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأراضي الفلسطينية للصهيونية قُبيل النكبة.

٣- حرب المئة عام على فلسطين (رشيد الخالدي)

يُصنّف هذا الكتاب، الذي نُشر في أيار ٢٠٢٠، باعتباره واحداً من أفضل الكتب المتعلقة بتاريخ الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. ويوضح فيه المؤلف والمؤرخ الفلسطيني الأمريكي، رشيد الخالدي، منذ البداية أنَ إنشاء إسرائيل هو «غزو استعماري استيطاني»، وليس حرباً بين حركتين وطنيتين متنافستين.

يُحدد المؤلف في كتابه ٦ لحظات حاسمة في تاريخ الصراع وهي بالترتيب: وعد بلفور عام ١٩١٧، وخطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، وقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، والغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، واتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣، وزيارة أرئيل شارون لـ «الحرم القدسي» عام ٢٠٠٠.

وبينما قدَم الخالدي استعراضاً لوحشية «إسرائيل» على مر السنين، كتب أيضاً بكل ألم عن إخفاقات القيادة الفلسطينية المنقسمة في أغلب الأحيان، لذا يُمثل هذا الكتاب بداية رائعة لمن يريد معرفة المزيد عن القضية الفلسطينية.

٤- القضية الفلسطينية (إدوارد سعيد)

يعتبر إدوارد سعيد أحد أكثر المفكرين الفلسطينيين بل والعرب البارزين المعروفين دولياً، وهو ناقد أدبي فلسطيني - أمريكي، وأحد أهم مؤسسي دراسات ما بعد الاستعمار. ويعتبره البعض أحد أهم ١٠ مفكرين في القرن العشرين.

يناقش إدوارد سعيد في كتابه «القضية الفلسطينية» الصادر في عام ١٩٧٩ أوضاع الشعب الفلسطيني وتاريخ «النكبة» التي حدثت عام ١٩٤٨، عندما تم تهجير آلاف الفلسطينيين وتشريدهم في الشتات، وتشويه القضية الفلسطينية في العالم الغربي.

كما يتتبع الكتاب أيضاً تطور الحركات السياسية الفلسطينية، لاسيما «منظمة التحرير الفلسطينية» بقيادة صديقه آنذاك، ياسر عرفات، وتغيّر مفاهيم الجماعات الفلسطينية إزاء مسألة الهوية اليهودية والدولة الإسرائيلية.

٥- «تاريخ فلسطين الحديث» (عبد الوهاب كيالي)

يعتبر هذا الكتاب، الصادر، عام ١٩٧٠، عن المؤسسة العربية للدارسات والنشر، في بيروت، وأعيدت طباعته أكثر من ١١ مرة، أول محاولة جادة لتسجيل تاريخ فلسطين اعتماداً على المصادر التاريخية الأولية، بدءاً من بداية الهجرات الصهيونية الأولى لفلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، وهو أحد الكتب المركزية لدراسة تاريخ القضية الفلسطينية، ويحاول فيه المؤرخ الكيالي، أحد مفكري القضية الفلسطينية، تلخيص تاريخ فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، بأسلوب الحقب التاريخية، وقد ركّز على مجرى الأحداث الرئيسية وتفاعل القوى الأساسية في تاريخ فلسطين الحديث، بداية من الهجرة الصهيونية الأولى، عام ١٨٨١، وصولاً إلى بداية الحرب العالمية الثانية ونهاية الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩).

ويهدف الكتاب إلى إبراز نضال الشعب الفلسطيني عبر أكثر من نصف قرن، ورصد حقيقة أهداف السياسة البريطانية الاستعمارية والمخططات الصهيونية، لا كمؤامرة ضد شعب فلسطين وحسب بل ضد الوطن العربي بأكمله. وقد استند الكتاب بالأساس إلى الوثائق البريطانية السرية الرسمية وإلى الوثائق الصهيونية السرية، بالإضافة إلى مصادر عربية أولية.

٦- «تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره ومساره وأزمته» (عبد الوهاب المسيري)

صدر هذا الكتاب عن دار الشروق في القاهرة، عام ٢٠٠٩، وفيه يتناول الدكتور عبد الوهاب المسيري بالعرض والتحليل تاريخ الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية وجذورهما في الحضارة الغربية، متتبعاً تاريخ فكرة الصهيونية قبل هرتزل وبلفور، والمراحل التي مرت بها حتى تبلورها في مطلع القرن العشرين؛ ثم يتعرض للجذور الغربية للفكر الصهيوني، مسلطاً الضوء على علاقة الصهيونية بالاتجاهات الفكرية الغربية، كالرومانسية والنيتشوية، وبالحركات السياسية الغربية، كالنازية والفاشية؛ ثم يستعرض أهم التيارات الصهيونية وأوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها، قبل أن يناقش وضع الصهيونية حتى بدايات القرن الحالي، وموقفها من الجماعات اليهودية في العالم، وملامح أزمتها التاريخية.

٧- «الكفاح المسلح والبحث عن دولة: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٤٩-١٩٩٣)» (يزيد صايغ)

صدر هذا الكتاب للمرة الأولى باللغة الإنجليزية عن «أكسفورد»، قبل أن تتم ترجمته من قبل مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت، عام ٢٠٠٢، وفيه يتناول الدكتور يزيد صايغ مرحلة كاملة من تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، من قيام «دولة إسرائيل» سنة ١٩٤٨، حتى عقد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣.

وخلافاً للأطروحات المعهودة، يؤكد الكتاب أن المسار السياسي للشعب الفلسطيني فيما بعد النكبة، بما فيه بروز حركات سياسية منظمة مسلحة، وغير مسلحة، وانصهارها على مدى سنوات تحت مظلة واحدة هي منظمة التحرير الفلسطينية، لا يمكن فهمه إلا بدراسة الآلية المركزية التي نظمت هذا المسار، وهي بناء المؤسسات السياسية، حتى في غياب القاعدة الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية المستقلة.

ويحاول الكتاب طرح أهمية الكفاح المسلح في السياق السياسي الفلسطيني، من خلال إبراز دوره في إعادة الشخصية والهوية الوطنية الفلسطينية، وتقديم تصور جديد للفلسطيني، وهو أنه ليس الهائم على وجهه، بل هو ثائر مناضل مجاهد. كما لعب الكفاح المسلح دوراً حاسماً وحيوياً في عملية بناء الدولة الوطنية الفلسطينية.

٨- «المقاومة الشعبية الفلسطينية تحت الاحتلال: قراءة نقدية وتحليلية» (ليندا طبر وعلاء العزة)

هو أحد الكتب المحورية التي تناولت المقاومة الشعبية الفلسطينية بالدراسة والتحليل، وهو من تأليف الأكاديميين الفلسطينيين ليندا طبر وعلاء العزة، وصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت عام ٢٠١٤. ويحاول هذا الكتاب تسليط الضوء على السياق التاريخي الذي أنتج تجارب الانتفاضات الفلسطينية، وفهم العوامل التي ساهمت في تشكل هذه التجارب، وتوضيح أهميتها ومدى ارتباطها بواقع اليوم وإمكان إعادة الاعتبار إليها. وقد تم التركيز على مفهوم المقاومة الشعبية ضمن السياق التاريخي الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

وتوصل الكتاب إلى أن الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) لم تكن مواجهة مباشرة مع جيش الاحتلال فقط، بل أيضاً عملية شمولية ذات أنماط مقاومة متعددة. وقد تم إدراك هيمنة خطاب السلطة الفلسطينية على الانتفاضة الثانية (٢٠٠٠) الذي حوّلها إلى مجرد أداة لتحسين شروط التفاوض. وبذلك، أصبح الواقع الفلسطيني محصوراً بين خيارين: إما الخضوع لسياسة العمليات العسكرية والاستشهادية كغاية بحد ذاتها، أو سياسة أوسلو التي أصبحت قيداً آخر لا يقل وطأة عن القيد الإسرائيلي. ثم يحاول الكتاب استشراف مستقبل المقاومة، بعد اندلاع الانتفاضات العربية، والتي كانت أبرز نتائجها إعادة السياسة إلى الجمهور الفلسطيني باعتباره ذاتاً فاعلة، لا موضوعاً للعمل السياسي.

٩- «القضية الفلسطينية» (أكرم زعيتر)

يقرأ أكرم زعيتر في كتابه الصادر عن دار المعارف في مصر، سنة ١٩٥٥، تاريخ القضية الفلسطينية بترتيب يعيد صورة البلاد من خلال سرد حكاية نشوء القضية الفلسطينية وتغير أنظمة الحكم فيها، كما يسلط الضوء على تاريخ فلسطين حتى الحركة العربية في فلسطين بما فيها من منظمات واتفاقيات ووعود، ليرصد بعدها أهم التغييرات السياسية والحركات العربية التي عملت على مواجهة الانتداب البريطاني والصهيونية.

ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي جمعت المنظمات والمؤتمرات والإجراءات التي عملت على تفاصيل التطورات التي حدثت في تاريخ فلسطين من خلال توثيق المنظمات واللجان التي تشكلت لمواجهات التحديات اليومية التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني، ورصد بدايات النضال الفلسطيني ضد الإنجليز والصهيونية، وتطور أساليب النضال من خلال دراسة الإضراب الكبير ومزايا ثورة عام ١٩٣٦، والدور االذي لعبته الدول العربية في هذه المواجهة، وانتقال القضية إلى هيئة الأمم المتحدة والإرهاب اليهودي الذي كان يمهد للنكبة الفلسطينية.

يدرس الكاتب القضية الفلسطينية حتى الكارثة الفلسطينية بأسبابها البعيدة والقريبة، ودور الدول العربية ومواقفها.

١٠- سلسلة «النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود» (عارف العارف)

تبقى سلسلة كتب «النكبة الفلسطينية والفردوس المفقود»، التي صدرت عن دار الهدى بين سنة ١٩٥٦ و١٩٥٨، من أهم المراجع التاريخية الموثوق بها التي تتحدث عن النكبة الفلسطينية، وذلك لأسباب كثيرة ولكن الأهم فيها هو أن كاتبها عاش النكبة بكل تفاصيلها وتفاعل معها بشكل يومي من خلال تنقله بين رام الله والقدس، ومن خلال تسجيله الدقيق لروايات النكبة، وأحداثها بموقع الشاهد الدقيق والموثق لأهم وأبرز مجرياتها.

القيمة الحقيقية للسلسلة تكمن في كونها تفصيلية، توثق الإجراءات السياسية والاجتماعية التي حدثت في فلسطين منذ اليوم الذي صدر فيه قرار التقسيم ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٤٧ إلى اليوم الذي انتهى فيه الانتداب ١٥ أيار ١٩٤٨، وانسحاب الجيش البريطاني، ومعنى هذا القرار والفوضى التي شملت البلاد منذ إقراره وما واكب ذلك من قتل وتدمير ونسف وحرق ممنهج.

١١- «الفكر السياسي في فلسطين» (علي محافظة)

يعالج كتاب «الفكر السياسي في فلسطين»، الذي صدر عام ١٩٨٩ عن مركز الكتب الأردني، الأفكار والمواقف السياسية المتصلة بالأحداث العربية والفلسطينية والإسلامية منذ الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني، كما يدرس الاتجاهات السياسية والعالمية وردود الفعل حولها بعد الأزمات والوعود البريطانية في فلسطين، ويضيء على العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت على هذه المواقف، وعملت على تأجيلها أو تغيير مسارها، كما يدرس الدوافع التي أثرت على الكثير من المواقف السياسية، ويعيد إبراز المتغيرات الفردية والأسرية والدينية والقومية التي دفعت الجماعات الفلسطينية المختلفة لتغيير مواقفها السياسية، وتقرأ أحداثها اليومية وأزماتها بطريقة مختلفة عبر التاريخ السياسي لفلسطين، ويدخل في تفاصيل الحدث الذي غير وجه فلسطين والمنطقة في مختلف المراحل التاريخية.

ويرى الكاتب أنه لا يمكن دراسة التاريخ السياسي الفلسطيني دون دراسة المتغيرات والدوافع التي أثرت على أخذ القرارات الكبيرة في تاريخ فلسطين، وقراءة الفكر المحرك للحركة الوطنية الفلسطينية وقادتها السياسيين والعسكريين ومفكريها والمؤثرين في حركة سيرها.

١٢- «إسرائيل الكبرى والفلسطينيون: سياسة التوسع (١٩٦٧-٢٠٠٠)» (نور الدين مصالحه)

نُشر هذا الكتاب للمرة الأولى باللغة الإنجليزية، وهو من تأليف الأكاديمي الفلسطيني نور الدين مصالحه، وقد ترجمته مؤسسة الدراسات الفلسطينية عام ٢٠٠١. ويستعرض الكتاب تاريخ السياسات الإسرائيلية التوسعية الهادفة إلى طرد السكان الأصليين، مُركزاً على الفترة الممتدة من حرب حزيران ١٩٦٧ حتى نهاية القَرن الماضي. ويوضح أن الصراع المحتدم بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود كان جوهره دائماً الأرض والسكان والمياه. وفي عرضه لهذه الأفكار وتاريخها يوثق الكاتب اتجاهات القمع والطرد والمصادرة لدى الدولة الإسرائيلية، ويكشف، بالتفصيل، عن النزعات التوسعية الكامنة في التيارات الصهيونية العمالية وفي التيارات الدينية واليمينية على حد سواء.

١٣- «الموجز في تاريخ فلسطين السياسي» (الياس شوفاني)

تأتي أهمية كتاب «الموجز في تاريخ فلسطين السياسي»، الذي صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية لأول مرة عام ١٩٩٦، من كونه مخلصاً لدراسة مراحل متداخلة ومعقدة من حياة فلسطين، وما فيها من تناقضات وشعوب ومجتمعات مرت عليها، ويعود لدراسة الحقب التي توالت فوق الأرض الفلسطينية بطريقة كثيفة ودقيقة. واعتمد الياس شوفاني المختص في تاريخ فلسطين وقضيتها في كتابه على عرض شامل للتاريخ الفلسطيني السياسي والمجتمعات والأزمنة التي عاشتها فلسطين حتى النكبة الفلسطينية، وقدم شرحاً لمرحلة ما قبل التاريخ ومراحل التاريخ الأولى التي تعتبر مرجعاً مهماً للباحثين والمختصين، حتى بناء المدن ودخول الفتح العربي على المنطقة، لذلك يعتمد على الكتاب في القراءة الشاملة لحياة فلسطين الكاملة، ، كما يدرس مرحلة الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني وما فيه من صراع من أجل فلسطين.

١٤- «دروب المنفى - الوطن في الذاكرة» (فيصل حوراني)

تركز شهادة الباحث فيصل حوراني التي صدرت أول مرة عام ١٩٩٤، وأعيد نشرها من قبل مؤسسة شمل ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، على التاريخ الشفهي الفلسطيني، وإبراز الرواية الفلسطينية للأحداث بلغة تقترب من الأدب، ولكنها تركز على واقع الأحداث والتوثيق الحقيقي لمجريات الأزمات على المجتمع الفلسطيني، منذ أواخر ثلاثينيات القرن العشرين حتى أواخر السبعينيات منه، بأسلوب يرسم الحياة الفلسطينية ويستخدم سلاح الذاكرة والكلمات التي تعيد بناء الوطن من خلال رواية أحداثه.

ما يضيفه الكتاب هو رواية الناس لما جرى حول النكبة، عن طريق سرد شهادة عايشها الكاتب وتعامل معها، وهذه الاستعادة يمكن أن تكون المثال الحي لاستنطاق الذاكرة وإعادة بناء القرى التي دمرها الاحتلال، من خلال الحديث عنها ونقل أحداثها وما جرى فيها، فلا يعيد الكتاب واقع القرارات السياسية بقدر ما يدرس أثر التطورات السياسية وتبدل السياسية على الحياة الفلسطينية.

مات حسين منذر..
لكن «صوت الثورة الفلسطينية» لا يزال حيا



«البعث الأسبوعية» ـ ترجمة

كلما اقتحم الجنود الإسرائيليون حينا في مخيم للاجئين في غزة، كنا نسارع لإخفاء أشرطة الفيديو القليلة التي كانت في بيوتنا لفرقة العاشقين إن القبض علينا وبحوزتنا مثل هذه المواد الثورية سيكون كافياً لتعرضنا للضرب المبرح والاعتقال وغرامة باهظة.

ولهذا السبب، عندما علمت بوفاة قائد الفرقة، الفنان الأسطوري اللبناني حسين منذر (أبو علي)، يوم الأحد ١٧ أيلول، غمرني الحنين.

«اشهد يا عالم علينا وع بيروت. اشهد الحرب الشعبية» غنت «العاشقين» عن الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. لا أستطيع أن أتخيل أن طفلاً واحداً من جيلي لم يحفظ هذه الأغنية عن ظهر قلب.

لقد ترك منذر وراءه ثروة تصل إلى ٣٠٠ أغنية، كلها مخصصة لفلسطين، وللتضامن العربي والعالمي مع الشعب الفلسطيني. ولم يكن وحده بالطبع. وكانت شهرته وتأثيره جزءاً من شعبية «العاشقين» المستحقة، والإشارة إلى العشق هنا هي عشق الوطن، فلسطين، وفلسطين وحدها.

تأسست الفرقة عام ١٩٧٧. وقد حددت، أكثر من أي فرقة أخرى، العلاقة بين الفلسطينيين في الشتات وأولئك الذين يعيشون في فلسطين المحتلة، مع علاقة الوطن، مع فلسطين كفكرة، وواقع ملموس، وقضية التاريخ والثقافة وأكثر من ذلك بكثير.

إن الرسالة التي نقلتها الفرقة بقوة ساعدت الفلسطينيين على البقاء أقوياء خلال أصعب الأوقات: حصار بيروت عام ١٩٨٢، ومجزرة صبرا وشاتيلا في نفس العام نفسه، والمنفى الذي لا هوادة فيه، والحروب، وخيانة الأصدقاء. ووحشية الأعداء.

كلمات العاشقين، التي يُسمع بها عادةً بصوت منذر الراعد، كتبها أشهر شعراء فلسطين، أمثال أحمد دحبور، ومحمود درويش، وتوفيق زياد، ونوح إبراهيم، وسميح القاسم. ونظرة سريعة على المراجع التاريخية والثقافية التي قدمتها الفرقة تظهر أن فلسطين، بالنسبة لهؤلاء الفنانين المحبوبين، لم تكن مكانا في الزمن، يقوده فصيل واحد أو أيديولوجية واحدة. لقد كانت فلسطين حقيقة أبدية باقية، وستبقى، دون تغيير.

غنوا للثائر العربي عز الدين القسام (١٩٨١)، لبيروت (١٩٨٢)، للشتات، «لأطفال الحجارة» (١٩٨٧)؛ وللانتفاضة. غنوا لفلسطين، المرأة، «ظريفة الطول»، الجميلة، المتجذرة في أرضها، الأسطورية في كرامتها، والثورية في صمودها.

من يستطيع أن ينقل كل هذه المشاعر في إطار من القوة والاتزان غير حسين منذر؟ إن من المثير للاهتمام – والمعبّر – أنه كان فناناً لبنانياً، بلهجة شرقية – شامية – ولكن بقلب فلسطيني. منذر كان «مشروعاً عربياً فلسطينياً شامياً لبنانياً من الطراز الأول»، كما كتب الكاتب العربي طاهر صالح.

والحقيقة أن «العاشقين» كلها كانت مشروعاً عربياً شارك فيه المرحومان عبد الله حوراني وحسين نازك، وميزر مارديني والشقيقتان مها وميساء أبو الشامات وعدد كبير من الملحنين والمؤدين ومصممي الديكور العرب والفلسطينيين والمنظمين. عكست عروبة «العاشقين» فترة من النضال الثوري العربي لم تكن فيها القضية الفلسطينية ملكاً لفلسطين فحسب، بل لجميع الدول العربية.

ساهمت معظم الجماعات السياسية الفلسطينية، بما فيها حركة فتح بزعامة الراحل ياسر عرفات، في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي. وأظهرت مقاطع فيديو قديمة لعروض «العاشقين» القيادات العليا لمجموعات منظمة التحرير الفلسطينية الكبرى، ممثلة بالتساوي، وهم تجلس في الصف الأول في حفلات الفرقة. وجال منذر و«العاشقين» على مدى سنوات في العديد من العواصم العربية والعالمية، وحصلا بجدارة على لقب «صوت الثورة الفلسطينية».

وعلى الرغم من أن العديد من الذين ساعدوا في تشكيل الفرقة، والعديد من أعضائها الأوائل وكتاب الأغاني، والآن أبو علي نفسه، قد رحلوا عن هذه الحياة الأرضية، إلا أن أغاني «العاشقين» لا تزال يتردد صداها عالياً في كل مدينة وقرية ومخيم للاجئين الفلسطينيين، وهي تُسمع في كل لبنان وفي سورية وفي العديد من البيوت الفلسطينية والعربية حول العالم.

أعظم إنجاز لحسين منذر و«فرقة العاشقين» أنهم أثبتوا أن الثورة ليست بندقية؛ إنها الثقافة التي تعطي البندقية معناها. علاوة على ذلك، فقد ساعدوا في ترسيخ قيم المقاومة المنتشرة بين الفلسطينيين باعتبارها السبيل الوحيد لتحرير الوطن الجريح.

مقاومة «العاشقين» وحسين منذر مقاومة نابعة من حب جماعي لا يتوب لفلسطين وشعبها. مات أبو علي، وصوت الثورة الفلسطينية لا يزال حياً.

«إسرائيل».. فعل جديد يدخل اللغة الإنكليزية
يقلب الرأي العام العالمي على الإعلام الغربي

«البعث الأسبوعيّة» سامر الخيّر

أثّر الإجرام الوحشيّ الذي يمارسه الكيان الصهيوني على الفلسطينيين في قطاع غزة على الرأي العام العالمي، وللمرة الأولى يكون الأثر الثقافي كبيراً جداً، حيث تمّ إدخال فعل جديد على اللغة الإنكليزية هو «إسرائيل» الذي اعتمده القاموس الأشهر على الشبكة العنكبوتيّة «أوربن ديكشنري» (القاموس الحضري)، الأمر الذي فتح جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي.

وما ساعد في انتشار «الفعل» واشتعال الحرب السيبرانية حوله كان تغريدةً من سارة ويلكنسون، إحدى الشخصيات المؤثرة في عالم التواصل الاجتماعي، وخاصة على موقع إكس (تويتر سابقاً)، حيث قامت بمشاركة لقطة شاشة لهذا التعريف الجديد من الصفحة الرئيسة للقاموس، وسرعان ما اكتسب منشورها الاهتمام، ليحصد أكثر من ٤١٠٠٠ مشاهدة في يومه الأوّل وما زال العدد في ازدياد مستمر، وشرحت سارة في تغريدتها معنى الفعل الجديد، موضحةً أنه يعني مطالبة شخص ما بملكية شخص آخر كما لو كانت ملكه، وطبعاً لم تسلمْ سارة من التعليقات المضادة، ويأتي هذا الحدث وسط مناقشات ومخاوف عالمية مستمرة بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وما تتسم به السياسة الإسرائيلية من فصل عنصري وقمع وجرائم حرب.

وتعتبر اللغة الإنكليزية أكثر اللغات الحيّة في العالم لأن مصطلحاتها يتم تحديثها باستمرار في كل مرة وتتغير وفقاً لما يحدث حولنا، ويحبّ البعض تسمية هذه اللغة بالإنكليزية الدولية، والمقصود فيها اللغة التي يتحدث بها الجميع وخاصة غير الناطقين بالإبكليزية كلغة أمّ، وأحدث هذه المصطلحات التي أدخلت فعلاً جديداً «Got Israeled» ومعناه «حصلت على حق»، وبمعنى آخر «ظفرت» و«سرقت»، أو «أخذت بعنف ووقاحة». أما إذا اتخذ كفعل، فهو فعل المطالبة بشيء يخص شخص آخر كما لو كان ملكك- احتلال- وهو ما يشبه السرقة. فما قصّة هذا المصطلح، وأين ظهر لأول مرة، ولماذا، فقد عرف هذا الفعل النور لأول مرة على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث وافقت فتاة بلطف على طلب شخصين أن يقوما بمشاركتها طاولتها في أحد المقاهي، وشيئاً فشيئا، استوليا على الطاولة بأكملها، حتى وجدت نفسها خارج طاولتها، وبعدها شاهد أحد النشطاء في المجتمعيين ما حدث مع تلك الفتاة، وعلق قائلاً: «لقد أُسرلت / أُسرئلت».

لماذا تمّ ربط «إسرائيل» بمصطلح الاَستيلاء والاحتلال؟

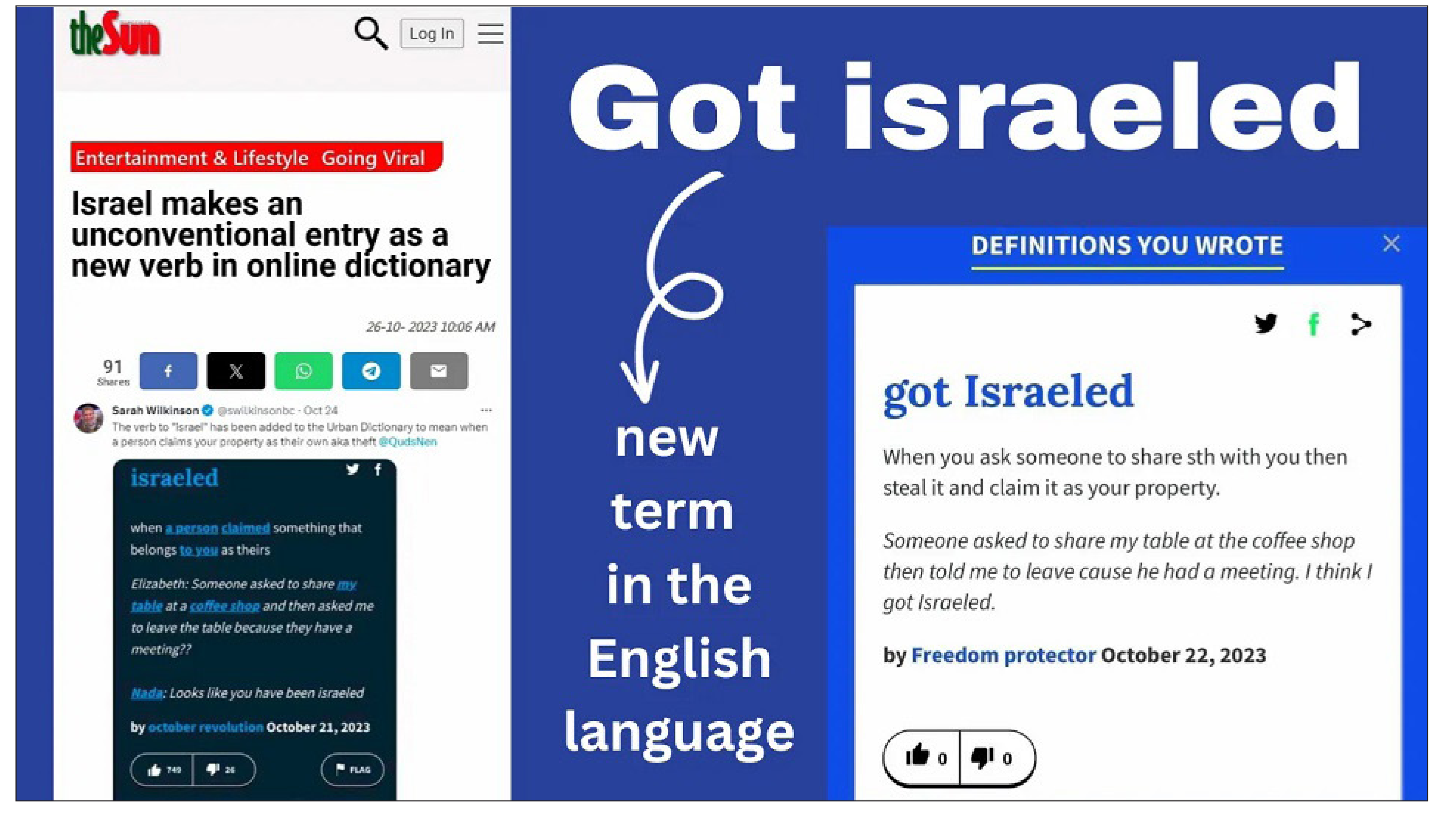
بحسب الكتاب المقدس لعام ١٩٣٥، والذي يحمل خريطةً توضح «الأرض المقدسة» لليهود من النيل للفرات تحت اسم فلسطين، وأنها الحق المكتسب لهم من السماء، فقد قدم اليهود الأوروبيون بدايةً كلاجئين إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، وسرعان ما عملوا على سرقة الأرض ببساطة وجعلوها إسرائيل الحالية تحت ذريعة ما يعرف بوعد بلفور، هذه الحقيقة أصبحت تتناقل بتواتر متزايد منذ بدء العدوان الصهيوني على غزّة، لذا أوّل ما خطر للناشط ربط قصّة المقهى بإسرائيل نظراً لكلّ ذلك الخبث واللاإنسانية التي ينتهجها الإسرائيليون في سبيل تحقيق أهدافهم.

ودعماً لتغريدة سارة، تمّ نشر الكثير من التعليقات حول هذا الموضوع، مستغلين الفرصة للترويج لآرائهم وانتقاداتهم، ولأنّ أهمية اللغة تأتي في أثرها الدائم وانتشارها بين الأمم- فمن المعروف أن كثيراً من لغات العالم تستقي مصطلحاتها من اللغة الإنكليزية الأكثر رواجا وشعبية نتيجة مرونتها وتجددها- أدرك مناصروا الكيان الغاصب خطورة إدخال هذا الفعل، وعليه شنّوا هجوماً مضاداً على كل وسائل التواصل الاجتماعي وقاموا بحملة مضادة، لكن ما لم يكن في حسبانهم هو الانتشار الكبير للتغريدة والتضامن الرائع مع الشعب الفلسطيني، حيث قام المتفاعليون بتوظيف هذه الجماهيرية بالطريقة المثلى عندما نشروا مصطلح «إبادة جماعيّة» في التعليقات ليصبح هو الآخر المصطلح الأكثر بحثاً وانتشر كالنار في الهشيم نتيجة زيادة التفاعل على المنشور.

ومن المؤكد أن وجود مثل هذا المصطلح والفعل سيكون له أثر كبير في نشر رأي ووجهة نظر مغيبة تماماً عند المجتمع الغربي، فاللغة لا يمكن طمسها وبالتأكيد سيكون هناك المزيد من الآثار الإيجابية لما حدث، فتطويع اللغة واستخدامها كوسيلة لإيصال الأفكار وتغيير الرأي العام وسيلة قديمة متجددة بالمصطلحات والمفردات الحديثة، وتبني مثل هذا المصطلح والتعريف به عند كل مقابلة ورأي ولو لم يكن يتعلق بشكل مباشر بالقضية الفلسطينية، سيدفع بالضرورة المتلقي للبحث عن أصله وسبب استخدامه، وبالتالي ستتضح له رؤية جديدة عَمل الإعلام الغربي على محاربتها وإيصال مشهد مختلف لما يحدث على الأراضي الفلسطينية المحتلة، تدّعي فيه أحقية الصهاينة في الأرض ومعاناتهم من اعتداءات المقاومة.

وللأسف لم تكن وسائلنا الإعلامية نِدّاً لهذه الوسائل فخسرت الحرب الناعمة مرة تلو الأخرى على مدى سنوات الصراع العربي الصهيوني، لكن ما حدث وخاصةً أن مصدره ليس عربياً يعطي انطباعاً إيجابياً بتغيير موازين هذه الحرب إعلامياً على الأقل، وما يتوجب علينا القيام به لدعم مثل هذه الفرصة استخدام الفعل أو المصطلح، ولا يكون ذلك إلّا بالظهور على الإعلام الغربي أو وسائل التواصل الاجتماعي والتوجه للرأي العام العالمي متحدثين بلغته، كما فعل المقدم باسم يوسف منذ أسابيع عندما خاطب الجمهور بلغته وثقافته لا بثقافتنا العربية فحقق لقاؤه أعلى نسبة متابعة في تاريخ البرنامج البريطاني.

وفما يخصّ القاموس الحضري فقد تأسس عام ١٩٩٩ كموقع إلكتروني، معروف بمعلوماته الجمعيّة من الكلمات والعبارات العامية، مع بعض التعريفات التي يعود تاريخها إلى العام ذاته، على الرغم من أن أغلبية معلوماته تمّ اعتمادها وجمعها منذ عام ٢٠٠٣ بمساهمة وتفاعل من كبار المؤلفين والمترجمين حول العالم، وبالتعاون مع الموقع المعروف «مكتبة الكونغرس»، ضمّ في بداية عام ٢٠١٤، أكثر من سبعة ملايين تعريف وليشهد إضافة حوالي ٢٠٠٠ إدخال جديد يومياً.



ناس ومطارح

المختار إياس الملوحي.. عندما تختار المهنة صاحبها..

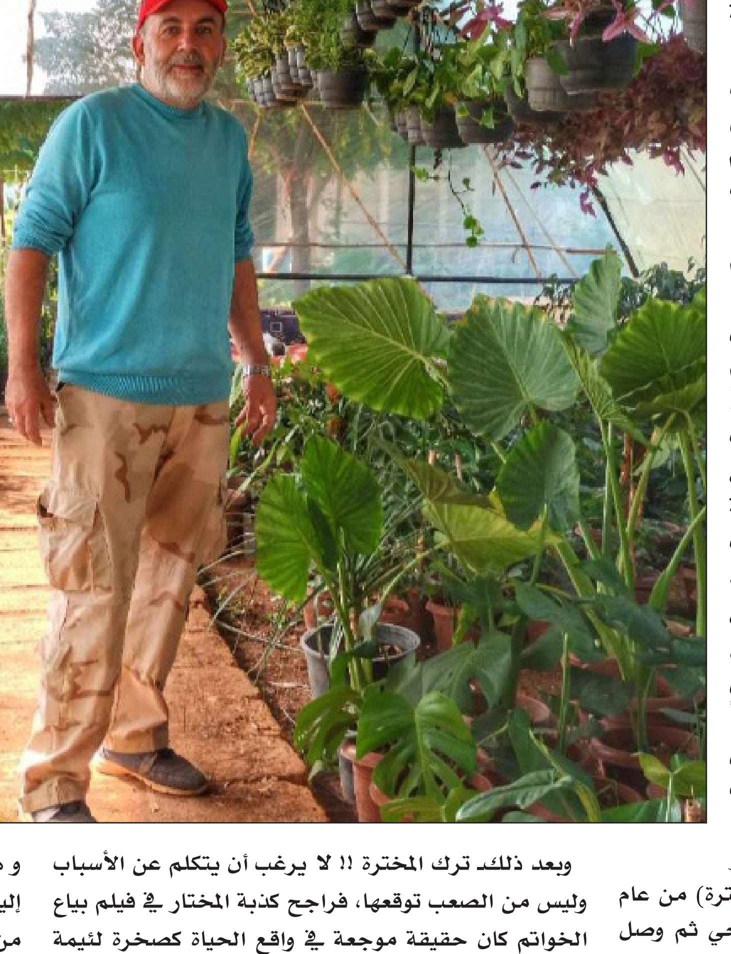
ميسون عمران

زاد الخير في مشتل أبي خليل

من يعرف إياس الملوحي يعرف أنه يستحق هذه الجنة الصغيرة في مشتله سنين طويلة قضاها في وظائف و مهن متعددة ، ليستقر في المشتل أخيراً و هو يخطو في الخمسين أول ما تعثر عليه هناك ابتسامته وهو يدرج بأصابعه سيجارته، و بصوته الأبح يرد على الاتصالات الكثيرة وهي في معظمها ليست اتصالات عمل بل هي تتمة ما بدأه قبلاً حين أعطى مهنة المختار مكانتها الحقيقية

زواره، ومن يعمل معه، من يسأل عنه، من يخاطبه من يسجل اسمه على جواله الجميع من أهالي مصياف يناديه بالمختار مع أنه لم يعد في تلك الوظيفية الحكومية مع ذلك استمر مختاراً من قبل الناس

كيف يقوم الأشخاص العاديون ببطولاتهم المؤثرة في مجتمعهم دون ضجة ودون هالة! حكايته واحدة من تلك الحكايات لهؤلاء الناس الذين يعملون وكأن الخير فطرتهم و كأن زادهم هو دعاء الناس لهم لقد فعلتها والدته قبلاً . المرحومة السيدة نجاح الخطيب حين كانت تذهب في الخمسينيات من القرن الماضي إلى القرى البعيدة لتقوم بعملها كقابلة قانونية وفي أحيان كثيرة بدون مقابل في ذلك الوقت حين لم تكن المشافي أو عيادات التوليد متوفرة، كان لخطواتها على الطرق الترابية الوعرة إلى البيوت البعيدة في أي وقت تطلب فيه، أثره على الناس وها هو ابنها يخطو في ذلك الطريق المتعب . فالمختار قد يكون مجرد موظفاً حكومياً يختم أوراقاً لمن يقصده لكن إياس الملوحي استطاع أن يصنع من هذا المنصب الصغير فاعليته الحقيقية



بغمرات دفء شمس تشرين يبتسم وهو يتذكر أكثر من عشرة أعوام أمضاها في (المخترة) من عام ٢٠٠٨ وحتى ٢٠١٩ . بدأ الأمر رئيساً للجنة حي ثم وصل إلى أن يكون عضو مجلس تنفيذي لمجلس مدينة مصياف منتخباً بالغالبية وفي أحلك مرحلة مرت بها البلاد في مصياف، كان قد استلم معظم الملفات الخدمية و احتياجات المنطقة المرهقة والملحة وبإدارته لها استطاع أن يصنع صيته الطيب أيضاً تمكن من دمج العمل التطوعي مع العمل الحكومي ومعه خرج العشرات من الأهالي لإطفاء الحرائق التي كانت تنشب في الجبل بفترات متقاربة، و معه خرجوا لإعادة التشجير وتكاد الصورة تبدو رمزية بهذا الشكل و بخاصة أنه من علق مجموع صور الشهداء على جدران الشوارع العامة في مصياف، وعلى نفقته الخاصة تقريباً

وبعد ذلك ترك المخترة !! لا يرغب أن يتكلم عن الأسباب وليس من الصعب توقعها، فراجح كذبة المختار في فيلم بياع الخواتم كان حقيقة موجعة في واقع الحياة كصخرة لئيمة لا تستطيع الريح أن تأخذها كما فعلت في الفيلم ليت الحياة كأغاني و مسرحيات فيروز عقد من الزمن تمكن فيه من خدمة الفقراء والجرحى وذوي الشهداء وخدمة مصياف المدينة التي تشهد شوارعها الآن قذارة لم تكن قبلاً و قد حرص بنفسه آنذاك على ترتيب حاجات هذا الأمر في البلدية وأخيراً التفت إلى حياته الخاصة وأنشأ مشتله وعندما ظنّ أنه يقوم بعمله الخاص ولأجل نفسه تحول المشتل إلى مركز مخترة عفوي، لم يطلبه بل أتاه بنفسه واختلطت الغراس مع ما غرسه قبلاً وفاحت شتل الورد

و هو يتصل بالأسماء التي دونها للعائلات المحتاجة، فتصل إليه الأدعية، وقدَ فك ضيقها فهو أكثر من يثق به المتبرعون من مغتربين و غيرهم و مع أسماء آخر تشهد مصياف لهم باخضرار أياديهم ، يقوم بما يلزم لعون الناس في هذه الأيام القاسية الضنينة

ليس من الصعب حشد المبادرة عند ذكر اسمه، فإياس ملهم وأب روحي لكثير من الشباب، ومرجع لكثير من الجمعيات، وله من المصداقية ما جعل كثير من الناس يودعون معه تبرعاتهم العينية و المالية، كما حدث في فزعة الأهالي في مصياف أثناء كارثة الزلزال

مشهده في المشتل وهو يتابع ورده وغراسه مع ظله كمختار، تشرح كيف تختار المهنة صاحبها.

البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم
أمينا التحرير : حسن النابلسي – علي اليوسف
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث